الكتاب الرابع والسبعون

الطبعة الثانية

مواهب الروح

تعريب
القس صموئيل

تأليف
القس هارولد هورتون

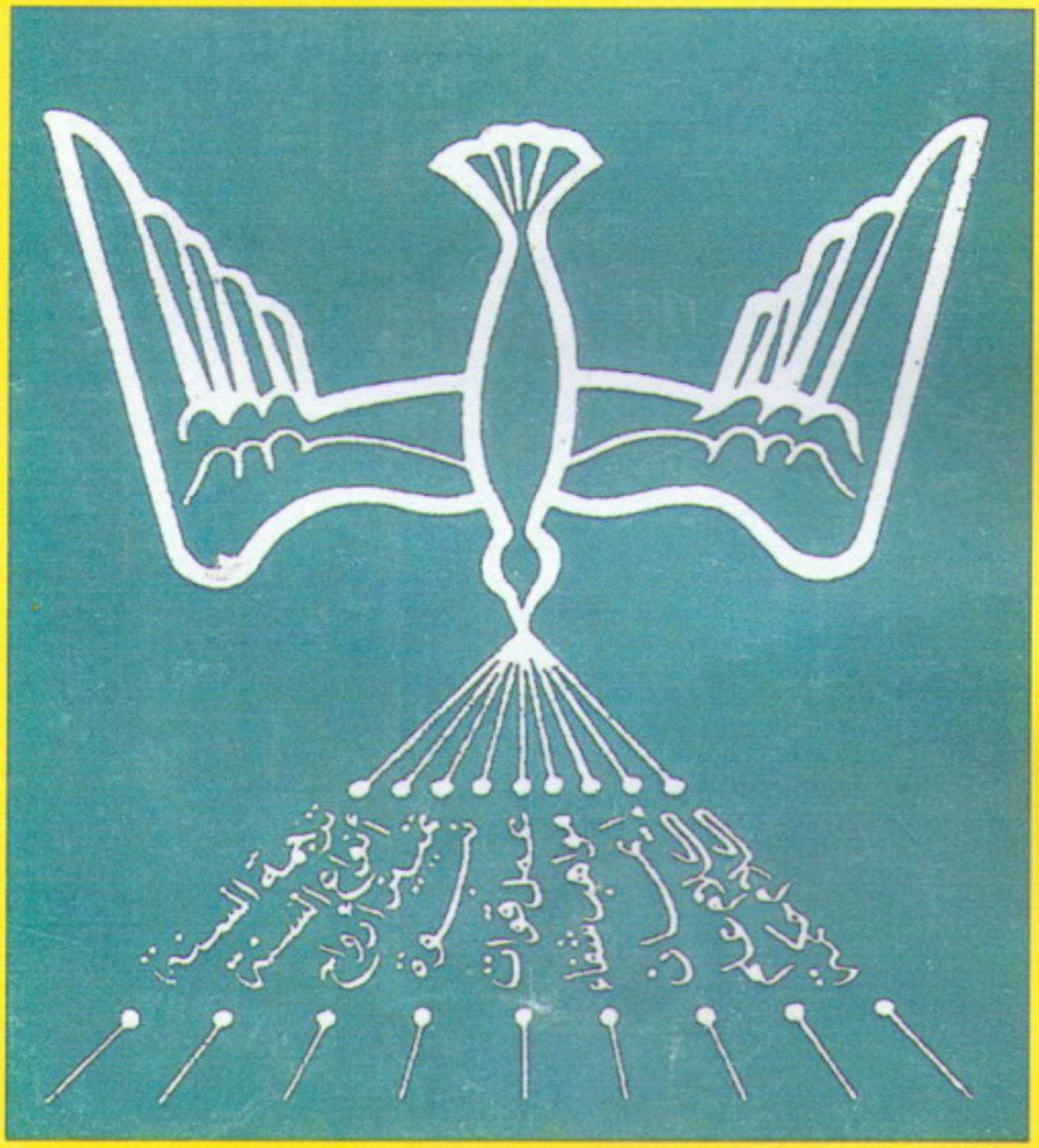

الكتاب الرابع والسبعون

الطبعة الثانية

مواهب الروح

تأليف

القس هارولد هورتون

تعريب

القس صموئيل مشرقى

رئيس المجمع العام لكنيسة الله الخمسينية

صدر فى مايو ١٩٩٠

عن الكنيسة المركزية

٨ ش أحمد باشا كمال- جزيرة بدران شبرا مصر

ت : ٧٧٥٦٧٦

الأدلة الكتابية

« وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين بأسمى ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون » .

(مرقس ١٦ : ١٧ و ١٨)

« من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » .

(يوحنا ١٤ : ١٢)

« وإمتلأ الجميع من الروح القدس وإبتدأوا يتكلموا بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » .

(أعمال ٢ : ٤)

« والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » .

(مرقس ١٦ : ٢٠)

« والآن يا رب امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع » .

(أعمال ٤ : ٢٩ و ٣٠)

« شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته » .

(عبرانيين ٢ : ٤)

« وأما من جهة المواهب الروحية أيها الأخوة ، فلست أريد أن تجهلوا ... فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ... جدوا للمواهب الروحية ... جدوا للتنبوء ولا تمنعوا التكلم بألسنة » .

(١ كورنثوس ١٢ : ١ و ٤ و ١٤ : ١ و ٣٩)

كلمة المعرب

مؤلف هذا الكتاب « مواهب الروح » هو القس هارولد هورتون من أشهر أساتذة كلية لاهوت الكنائس الرسولية بإنجلترا .

وقد تقابل معه الأسقف غالى إبراهيم أثناء زيارته لمدينة لوتون حيث صرح له بنشر هذا الكتاب وهو بدوره عهد إلىّ بمهمة نقله من لغته الأصلية إلى اللغة العربية ونظراً لأن هذا الكتاب فريد فى نوعه ، لأنه يدور فى موضوعه حول مواهب الروح القدس بطريقة أعمق مما سبق ظهوره من الأبحاث التى تدور حول هذا الموضوع .

لذلك رأيت الحاجة ماسة إلى مثل هذا الكتاب لأنه سيسد فراغاً فى المكتبة العربية ، وقد كان هذا من أشد البواعث التى دفعتنى لترجمته بقصد إفادة المؤمنين الراغبين فى إدراك حق « الإنجيل الكامل » .

فإلى كل مؤمن ومؤمنه نقدم هذا الكتاب مصلين أن يساعد على توسيع نطاق النهضة الروحية الحقيقية فى بلادنا العربية العزيزة .

القاهرة فى يونيو ١٩٦٣

القس صموئيل مشرقى

كلمة المؤلف

عندما بدأت فى كتابة الملاحظات التى حواها هذا الكتاب ، لم يكن قد ظهر بين الخمسينين كتاب ما عن مواهب الروح .

ولقد إستغرق إعداد هذه الدراسات أعواماً عديدة ، ولم يكن قصدى من وراء ذلك مجرد إخراج كتاب للقراءة فقط ، بل لتكون مرجعاً يضم مجموعة من الأبحاث الهامة فى موضوع مهمل رغم أهميته التى لا ينكرها أحد .

وإننى لأرجو أن يجد القارئ العزيز بين دفتيه أفكاراً رئيسية موضحة ومرتبة بطريقة تسهل الرجوع إليها بغير عناء .

ولا يفوتنى أن أذكر أننى كنت كارزاً بين الميثوديست ما يزيد عن ثلاثين عاماً وأنه قد أتيحت لى الفرصه لأقف على تعاليم ومبادئ الطوائف المسيحية الأخرى ولكننى لم إوجه أى إهتمام لمواهب الروح إلى أن سمعت صديقى « هوارد كارتر » يتحدث عنها . وفى كثير من المحادثات الخاصة تدارسنا هذا الموضوع ووصلت إلى الإقتناع التام بالحقائق التى ضمنتها هذا الكتاب ، وبعد سنوات من الدرس الكتابى والكرازة والصلاة والمشغولية بهذا الموضوع تبلورت هذه الدراسات فى شكلها الحالى .

ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب يحوى - على قدر ما أعرف - أول شرح كامل للإصحاحات الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر من الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس ، وأنى أقدمه لجميع المؤمنين وخصوصاً الذين يؤمنون ببقاء مواهب الروح القدس .

وقد يجوز أن يستخدم الله هذا الكتاب لقيادة أى طالب متعطش - كما كنت

أنا - إلى بركة كنعان الفائقة الطبيعة التى دخلتها بواسطة معمودية الروح القدس من سنوات مضت ، وسيكون هذا بالنسبة لى أعظم فرح أمجد بإزائه شاكراً ومباركاً إسم الله الآب والإبن والروح القدس الذى هو مصدر مواهب الروح الثمينة .

مدينة لوتون فى مايو ١٩٣٤

هارولد هورتون

لقد شمل الفداء أى خلاص المفديين نوال الحياة الأبدية والبنوية لله معاً . ولا تعنى هذه البنوة مجرد التعبير العاطفى الذى يدل على المعزة والقبول ، بل هى تعبير عن علاقة تائمة مبعثها الحياة الإلهية التى ينالها المفديون بالولادة من الله . وهذه الولادة تجعل أبوة الله لنا حقيقية ودائمة بأكثر مما فى الأبوة البشرية . والكتاب المقدس يقرر هذه الحقيقة إذ يقول : « الآن نحن أولاد الله » وأيضاً « لكى تصيروا شركاء الطبيعة الإلهية» لذلك يجب أن يظهر بالدليل الواضح بحسب مقياسنا ليس فقط سمو صفاته الكاملة بل وأيضاً كفاءات قدرته العجيبة . وهذه هى الحالة الفائقة الطبيعة التى للمولودين من فوق . ولقد أوجد الله إعداداً كافياً لإظهار الطبيعة السماوية الفائقة فى المولودين من فوق وذلك عن طريق معمودية الروح القدس ومواهبه الناتجة منها .

ويؤكد الكتاب المقدس هذا الموضوع حين يصف الرب يسوع وأولاده فى النبوات بأنهم « آيات وعجائب » (أش ٨ : ١٨) ولذلك فقد ظهرت هذه الطبيعة السماوية الفائقة فى الرب يسوع بعد معموديته بالروح القدس فى يوم الأردن الخالد مباشرة لأنه تأيد حينئذ بمواهب الروح القدس ـ وهى الآيات السماوية التى أتم بها أعماله المعجزية .

وكان ذلك فاتحة لإظهار الطبيعة المعجزية الفائقة فى المؤمنين بإسمه ولذلك فإن القوة والحكمة الإلهيتين الفائقتين قد ظهرتا فى أولاد الله البسطاء بعد معموديتهم بالروح القدس يوم الخمسين مباشرة . وكان مظهر ذلك فى التكلم بألسنة معجزية من جليليين غير متعلمين وهذا هو الذى أثار الإهتمام فى ذلك اليوم الخالد ! ! فإنه لم تكن الكرازة بالكلمة هى التى أهاجت حسد الكهنة فيما بعد بل فاعلية مواهب الروح القوية المباشرة فى شفاء المقعد الذى كان مطروحاً عند الباب الجميل ! ! ولم تكن ظاهرة التبشير الحماسى هى التى إكتسحت السامرة فيما بعد بل الإظهار المتكرر لمواهب الروح فى شفاء معجزى بواسطة شخص ممتلىء بالروح مع أنه لم يحسب أهلاً لأن يخدم كلمة الله واختير لخدمة الموائد ! وكذلك لم تكن رائحة القداسة الذكية فى بولس وبرنابا هى التى دفعت الليكأونيين إلى نسبة درجة إلهية إليهما بل كان سبب ذلك مظهر القوة الإلهية الذى لا يناقض بواسطة مواهب الروح فى معجزات الإنقاذ المتتابعة !

والطريق إلى هذه المواهب ولو أنه يستلزم التجديد كأساس ولكنه يبدأ بمعمودية الروح القدس التى فيها يعهد إلى المعتمد بقوة سماوية تعرف « بالديناميت » ويظهر وجودها فى مواهب الروح المنظورة والمسموعة والملموسة فى النطق بأشياء تفوق أعمق ما لدى الفكر البشرى ، وعمل أشياء تفوق أقصى حدود المهارة البشرية !

وجدير بالذكر أن مواهب الروح أصبحت الطابع الذى يميز عصر الروح القدس منذ إبتدائه يوم الخمسين ، ولكنها ليست مع ذلك شيئاً جديداً بحالة مطلقة لأن أعمال حكمة الله وقوته فى أى عصر ترجع إما إلى مواهب الروح أو إلى إظهاراته الوقتية الفائقة الطبيعة ، وكل ما فى الأمر أن معجزات العهد القديم تمت بواسطة مواهب الروح القدس على سبيل القرض أو الإعارة بينما معجزات العهد الجديد وألوف منها قد شوهدت إلى اليوم تتم على حساب الإعطاء أو التمليك ، وذلك على أساس الكفارة التى قدمها المسيح وصعوده إلى السماء الذى كان السبب المباشر فى إعطاء الناس « عطايا » هى « مواهب » الروح القدس !

ومن المتفق عليه أن سجايا الله سرمدية وإمكانيات قدرته تعالى ثابتة غير متغيرة فليس فى الله سبحانه نشوء وإرتقاء فهو تعالى لن يكون ما ليس عليه وما كانه دائماً فهو عليه أبداً . فأوجه نشاط الله هى دائماً بلا تغيير فهو ليس مثلنا فى حاجة إلى النمو ولذلك فإن قوته وحكمته الآن هما كما كانا تماماً من قبل أن تترنم كواكب الصبح معاً ومن ثم ليست قوة الله هى التى تغيرت من عصر إلى آخر بل اتجاه تلك القوة وطريقة إظهارها وذلك لأن رب العهد الجديد هو نفسه رب العهد القديم . وإنما قد أصبح إعلان إتصالات الله ومعاملاته مع الناس أمجد منذ قدوم الإبن ، وكذلك إختلفت طريقة توصيل ذلك المجد منذ إتيان الروح القدس ليسكن فينا . فقد كان الروح القدس يعمل من مركز القيادة العليا فى المجد وذلك بطول وقتى فى الذين إستخدمهم فى العهد الأول ، وأما الآن فمع بقاء حالة الإستخدام تحت إرادته المطلقة فإنه قد جاء ليمارس مواهبه الفائقة فى الذين إمتلكوها فى العهد الجديد . ففى يوم الخمسين إنتقل مركز عمليات الروح القدس من السماء إلى الأرض وإستقر فى أجساد المفديين الذين قبلوا أن يسيروا حسب إرادته فجعل من أجسادهم هيكلاً له (١ كو ٤ : ٩) وصار يعمل بالإنارة والقوة الفائقتين من داخل كياننا فى الذهن والشعور معاً ، وأما وسائل توزيع

الحكمة والنشاط السماويين فهى مواهب الروح القدس : فالقائد العجيب لم يتغير وإنما قد إنتقل مركز عملياته من السماء إلى الأرض وكذلك طريقة عمله قد صارت من الداخل بعد أن كانت من الخارج ، ففى الأيام القديمة كانت أشياء الله الثمينة تخدم بالروح القدس من مركزه فى السماء ، وأما يوم الخمسين فإن ذات هذه الأشياء تخدم لنا « بالروح القدس المرسل من السماء » (١ بط ١ : ١٢) فى العهد القديم كان الروح القدس يأتى بقوة على الناس وأما فى العهد الجديد فإنه يسكن بقوة فى داخلهم . وهذا هو المعنى الدقيق الواضح للكلمات التى يستخدمها الرب فى يوحنا ١٤ : ١٧ حيث يقول عن الروح القدس : « لأنه ماكث معكم (قبل يوم الخمسين) ويكون فيكم (بعد يوم الخمسين) » فى العهد القديم كانوا يختبرون قوة إلهية يستجيبون لها وأما فى الجديد فإننا ننال تلك القوة إذ يمنحها لنا يسوع . قبل يوم الخمسين كان الروح القدس يحل على الناس ، وأما الآن منذ نزوله من السماء فإنه يسكن فيمن يحل فيهم ليغمرهم ويملأهم . كان حلوله قبل يوم الخمسين وقتياً وعلى أفراد معينين ولأعمال خاصة مثل كتابة الوحى أو إنقاذ الشعب من المستعبدين كما كان يحدث فى أيام القضاة حيث نجد هذه العبارات : « فكان عليه روح الرب » و« لبسه روح الرب » و« حل عليه روح الرب » وهذه قد وردت فى أسفار أخرى من العهد القديم .

وأما فى العهد الجديد فإن نشاط الروح هذا قد توزع بين الناس ـ أى كل من يؤمن بالمواهب الروحية وينالها ولو كان من الذين هم على بعد ـ لأن إظهار الروح يعطى لكل إنسان للمنفعة ، وهذا النشاط يظهر عادة فى شكل مواهب تعمل فيمن يمتلكها تحت إرادة الروح القدس .

ولقد إستعمل بطرس إحدى هذه المواهب عند الباب الجميل ولسان حاله يتحدث إلى ذلك الإنسان العاجز بالقول « إن الهبات التى تنتظرها . أنا خال منها مثلك . ولكنى لست خالياً من كل كون وجه . عندى شئ أمتلكه لك شخصياً . وهذا الذى لى إياه أعطيك . إنه أفضل من الذهب الذى تطلبه . إنه قوة لشفائك فى الحال : باسم يسوع الناصرى قم وإمش » وهو هنا قد إستخدم موهبته كمن هو شاعر بامتلاكها وفعل ذلك بثقة تامة مصحوبة بوداعة وسلطان بلا خوف فهو لم يقل : « يا رب إن كانت هذه إرادتك أقم هذا الإنسان » بل قال يا إنسان أنظر إلينا عندنا شئ لك من يسوع ! قم

وإمش !! مواهب مباركة من الروح لإقامة العاجزين من ذا الذى لا يرضى بأن يكون فقيراً فى الماديات والميزات الطبيعية مقابل أن يكون غنياً فى القوة السماوية لإصلاح البشرية المكسورة ! « إشفوا المرضى » قال الرب لأتباعه : « وليس اسألوا وأنا أشفيهم أخرجوا شياطين ، طهروا البرص ، أقيموا موتى » نعم حتى فى وجه الموت : جثا بطرس على ركبتيه وصلى ثم إلتفت إلى الجسد وقال يا طابيثا قومى (أع ٩ : ٤٠) أنه لم يلتفت إلى السماء وينادى : « يا رب أقمها » لأن الرب قد سبق وأعطاه قوة مع باقى التلاميذ حين قال لهم « أقيموا موتى » فبقوة الروح العاملة فى كيانه الداخلى أمسك بطرس بالسلطان المعطى له من الله ومارسه فى إقامة طابيثا .

وهذا ما فعله بولس أيضاً فى لسترا إذ كان مؤيداً بقوة الروح غير المحدود ورأى رجلاً عاجز الرجلين مقعداً ولم يمش قط ـ فعلى حساب الإمتلاك الشعورى لما يحمله إسم يسوع من سلطان قال له بصوت عظيم : « قم على رجليك منتصباً فوثب وصار يمشى » (أع ١٤ : ١٠) .

وأكثر من ذلك نرى بولس مشتاقاً لرؤية المؤمنين فى رومية لكى يمنحهم هبة روحية (١ : ١١) لأنه إذ كان شاعراً بالتأكيد بالمواهب الروحية التى ترافق بالضرورة وجود الروح القدس فى داخله نجده يمنحهم نصيباً مما كان عنده . لأنه لا يوجد إنسان ما سواء كان صانع خيام أو رئيس أساقفة فى مقدوره أن يمنح ما لا يوجد عنده مهما كان له من فخامة المظهر الدينى وسلطانه !!

إنه إعلان كتابى لا يقبل الجدل أن الله قرر أن يكون أولاده متعهدى توزيع بضائع السماء اللامعة المجيدة . تم ذلك فى أيام العهد القديم فى أفراد قلائل وأما فى العهد الجديد منذ يوم الخمسين فإن « الكل » يمكنهم أن يحصلوا على (إستخدام) مبارك لهم من الروح القدس لأجل بنيان الكنيسة ، وفائدة العالم المتألم .. وفى العهد القديم كان للبعض آيات وعجائب بعمل الروح القدس من السماء ، وأما فى العهد الجديد فنجد للكل آيات وعجائب بعمل القدس من داخلهم الروح القدس.

فبل يوم الخمسين فى مواجهة إبن أرملة الميت نظر إيليا إلى الله وصرخ (أيها الرب إلهى لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه (١ مل ١٧) وكذلك أليشع فى العلية وأمامه

إبن الشونمية الميت تطلع إلى السماء وصلى إلى الرب (٢ مل ٤) ،أما بعد يوم الخمسين فإن بطرس لم ينظر إلى السماء بل إلتفت إلى جسد طابيثا الميت الهامد وتكلم بكلمة السلطان المعطاة له من الروح قائلاً « يا طابيثا قومى » ففتحت عيناها وتحركت وتكلمت وقامت .

وكما يتم فى موهبة المعجزات أو الإيمان فإنه يتم أيضاً فى باقى المواهب على السواء مما يوجب على المفديين أن يجدّوا لأجل نوالها وإستخدامها بلا خوف ، كما فعل يسوع نفسه فى كفر ناحوم وقانا وأورشليم وصيدون حتى تستمر خدمة الفداء الكامل للروح والنفس والجسد بقوة متساوية بواسطة المسيحية المباركة ، فى المفديين بالدم (يوحنا ١٤ : ١٢) .

لقد كان قصد الله منذ الأيام القديمة أن يعلن حضوره وسط شعبه المحبوب وللغرباء أيضاً بواسطة الآيات والعجائب التى عملها بعبده موسى والأنبياء والقديسين فى كل الأجيال ... ولكن ذلك يظهر بالأكثر فى العهد الجديد الذى شهد فيه الله « بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته » (عب ٢ : ٤) تأييداً منه تعالى لإعلان المخلص المنقذ الذى هو الصديق المحب والرب القادر .

الفصل الأول

كورنثوس الأولى الإصحاح الثانى عشر

إعداد فائق للطبيعة

يحسن عالم الجيولوجيا أو الزراعة صنعاً حين يأخذعينات من الأرض ليحللها ، إذ يضع فى إعتباره عينات من الأرض المجاورة لها ، لأن فحص عينات معزوله عما يحيط بها لا يظهر الصفة الحقيقية للأرض موضوع المعاينة .

وقد حدث كثير من الارتباك فى شرح الكتاب المقدس بسبب التركيز بغير إنتباه على آية من الآيات دون إعتبار للأجزاء المحيطة بها ، مع أن القرينة كثيراً ماتكون شرحاً وافياً للآية الغامضة ، ومن ثم فلا يجب أن ننتظر الوصول إلى إدراك كامل لمعنى أية آية من آيات الكتاب المقدس بغير فحص تام للجزء الذى يحيط بها ويلقى عليها ضوءاً يهدينا لمعرفة معناها .

ومع أن الكلام عن المواهب الروحية لم يستنفذ إلا جزءاً يسيراً لايزيد عن بضعة أعداد فى الإصحاح ١٢ من الرسالة الأولى لكنيسة كورنثوس ، إلا أنه لكى نتفهم هذه المواهب جيداً يلزمنا أن نفحص بعناية جزءاً كبيراً من هذه الرسالة الثمينة .

وإذ نبدأ بمراجعة الإصحاحات من ١٠ إلى ١٤ نلاحظ أن موضوع بحثها هو السلوك المسيحى مع التنبير بصفة خاصة على كيفية تصرف المؤمنين فى الإجتماع باسم المسيح .

فالإصحاح العاشر يرينا أن شعب الله قديماً كانت له خدمات وفرائض تشبه ما عندنا اليوم من أسرار وتأديبات مقدسة : فإنهم جميعاً إعتمدوا رمزياً أثناء عبورهم البحر الأحمر ومسحوا حينما سكنوا تحت السحابة وإشتركوا فى مائدة الرب فى المن والصخر والمذبح وكانوا موضوع عدد لا يحصى من المعجزات أثناء سيرهم فى البرية ،

ومع ذلك فإن الله لم يسر بهم بسبب سلوكهم فيما يختص بهذه الفرائض لأنهم لم يكونوا شكورين ولا منظمين فى عبادتهم وعملهم ، ورغم تمتعهم بهذه المعجزات اليومية التى بواسطتها كانت تسد حاجتهم ويتم إرشادهم ونصرهم فإنهم كانوا غير مؤمنين .

وأما الإصحاح الحادى عشر فيقترب أكثر إلى موضوع العبادة فى الإجتماعات الدينية موضحاً لهم الحالة التى يجب أن يكون عليها كل رجل وإمرأة أثناء العبادة ويظهر السلوك العام المقبول عند الله فى إجتماعات كسر الخبز .

أما الإصحاح الثانى عشر والإصحاحين التاليين له فموضوعها الأخص هو الإعداد الفائق للطبيعة الذى أعده الله للمؤمن للخدمة والعبادة ، فى مواهب الروح المتنوعة ، والتنبير من جديد على الإجتماع بقصد العبادة ـ أى إجتماع المؤمنين ـ حيث ينتظر أن تظهر بعض المواهب عند إجتماعهم معاً ، ولا يمكن أن يكون هناك تطابق تام مقبول مع المثال الذى وضعه الله للعبادة فى الكنيسة حيث تحتقر المواهب الروحية أو تهمل أو يساء إستعمالها . فإن المواهب الروحية ليست متروكة لحرية الإختيار فى كلمة الله لأنها مسألة جوهرية إيجابية لازمة ليس فقط للخدمة بل للعبادة أيضاً فهى طرق ضرورية للإعلان ووسائل هامة للتعبد بدونها لا يمكن أن يكون هناك أى إجتماع من إجتماعات العبادة الروحية كاملاً ، وعلاوة على ماذكر هى آلات فعالة للقوة التى تدفع الخدمة !!

ونحن أيضاً بكل ما ندعيه من تقوى وأمانة نحو الفرائض والشعائر المقدسة ـ مثل شعب الله قديماً ـ نفشل فى إرضاء الله ليس فقط إذا كانت المواهب الروحية التى تظهر فى عبادتنا تستعمل بغير نظام بل أيضاً إذا تمسكنا فى عبادتنا بنظام جامد لا تصحبه مظاهر القوة الروحية الفائقة الطبيعة !!

عدد ١ : « وأما من جهة المواهب الروحية أيها الأخوة فلست أريد أن تجهلوا » .

واضح من هذا أن قصد الله هو إنارة شعبه من جهة مواهب الروح المعجزية ، وليس جهل العالم المسيحى بهذه الوسائل المباركة التى عينها الرب للبركة إلا حقيقة مرعبة ، وقد مضت ثلاثون عاماً كنت مرتبطاً فيها بالكنيسة الميثودستية دون أن أسمع

إشارة واحدة إلى هذه الإصحاحات من ص ١٢ – ١٤ من كورنثوس الأولى ، ولا يريد الله لشعبه أن يكون على هذه الدرجة من الجهل ، ومما هو جدير بالملاحظة أن هذا الجهل الذى يتحداه الرسول بولس هنا بالروح ليس جهلا من جهة وجود هذه المواهب لأن أولئك الكورنثيين كانوا يعرفونها جيداً بل ومتمتعين بها، ولكن جهلهم كان من جهة إستخدامها وضبطها، فإن كانت حالة هؤلاء اليونانيين فى كنيسة كانت تمتلك كل المواهب التسع وتستعملها بحالة مستمرة قد وصفت بالجهل، فبأى لفظ يمكن تحديد الوصف المناسب لكنيسة اليوم؟! وواضح أنه أمر كتابى محض أن نضع هذه المواهب تحت أنظار المتسائلين الشغوفين دون أية محاولة لإخفائها، وهذا يستوجب أن نحضرها إلى النور الكامل ونفحصها فى ضوء الكلمة الإلهية بالعدسة القوية التى للروح الذى هو مؤلفها.

عدد ٢ : « أنتم تعلمون أنكم كنتم أمما منقادين إلى الأوثان إلبكم كما كنتم تساقون ».

عدد ٣ : « لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما. وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس ».

كان الكورنثيون سابقاً باعتبارهم مواطنين لمدينة أممية وثنيين بلا رجاء، وكانوا يعرفون القوى الفائقة الطبيعة وعملها كما يعرفها سائر الأمم الوثنية حتى اليوم، ولم تقتصر هذه المعرفة على الأمم فقط، بل وجد بين اليهود أيضا معزمون وسحرة وعرافون ومنجمون وآخرون يتصلون بالأرواح ويعملون معجزات بتأثير قوة فائقة الطبيعة هى قوة شيطانية حتى أن أوثانهم وصفت بأنها شياطين (١كو١٠: ٢٠) ومع أنها ليست شيئا إلا أن الشيطان يعمل معجزات بالتخفى وراءها كما حدث أيام فرعون وكان طبيعياً أن أولئك الوثنيين لايجهلون الفرق الأساسى بين هذه الإظهارات وتلك المعتمدة من روح الله. فإن قال إنسان أن يسوع أناثيما فإنه رغما عن كثرة معجزاته أو قوتها وإدعائه أنه تحت تأثير الروح القدس – مجرد مضل شرير من وكلاء الشيطان.

ومن الجانب الآخر فإن أولئك المسيحيين الذين كانوا يعترفون بأصواتهم بأن يسوع رب كانت إظهاراتهم الفائقة تقبل منهم على أنها تحت الإلهام الحقيقى بروح الله.

ونرى من ذلك أن بولس كان يكتب لأناس لم يكن لديهم أدنى استغراب للأمور الروحية لأنهم كانوا يعيشون فى جو مشبع بما هو فوق الطبيعة حيث كان حدوث المعجزات يتوالى يومياً وكانت هذه الإظهارات منتظرة، وكان طبيعياً أن توجد أيضا إظهارات مزيفة، ولكن هذا التقليد كان دليلاً قوياً مؤكداً لها، وإنه للما يؤسف له حقاً أن يلم العالم المسيحى كله اليوم بالإظهارات الروحية المزيفة التى يجريها العدو كمناجاة الأرواح والعلم المسيحى، بينما يرفض بوجه عام الانسكابات الروحية الحقيقية ويفترى على الذين يطلبون إعلاء شأنها وامتدادها. أليس غريباً أن يحدث فى الأيام الختامية لعصر الروح القدس أن نرى عصا ينيس ويمبريس قد ابتعلت عصا هرون المعجزية!؟ فهل حاز العدو الشرير قصب السبق على العلى القدير!؟ وهل يحنى موسى الركبة لفرعون!؟. إننا حين ننظر إلى النفوذ الخفى فى العالم اليوم والضعف الذى ساد على الكنيسة نلمس كأن سيمون قد عاد من جديد بفنون سحره ليدهش العالم فيحسبه الناس قوة الله العظيمة أو كأن بار يشوع قد تفوق بخداعه متحدياً الروح القدس الذى أعماه ذات يوم. فهل يقطّع رجل الله نفسه ولاجواب من السماء بينما يخرج البعل ناراً ليخدع عابديه وشعب الرب المحبوب! ألا يتطلب الأمر مجىء جدعون ليكرر فى آذان غير المؤمنين فى كنائسنا إعترافه المحزن «إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه؟» ألم يقم جدعون هذا نفسه بحركة خمسينية مبكرة تمثلت فى الجزة الصغيرة التى فاضت ماء من ندى السماء على أرض جفاف عصره وبعدها ضرب بوقه متحدياً أعداء الرب المفتخرين وانتصر عليهم؟

عدد ٤ : « فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ».

عدد ٥ : « وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد ».

عدد ٦ : « وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل

الكل فى الكل».

عدد ٧ : « ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة ».

وهنا نجد أن المواهب متنوعة والواهب واحد. القنوات كثيرة والمنبع واحد. النهر واحد وملآن ماء أما سواقيه التى تفرح مدينة الله فهى تسعة.

وليس تنوع أعمال الروح تنوع إنقسام بل إتحاد، ليس تنافساً بل تعاون، وليس هو إتحاد نجوم تدور بعضها بعيد عن البعض الآخر ولو أنها فى سماء واحدة فى الليل، بل هو إتحاد أشعة الشمس المتعددة الألوان وقت الظهيرة تتركز فى مصدر واحد تشع منه، وليس الفرق فى الإستخدام تمجيداً لأشخاص بل إظهار للقوة المتحدة.

ونلاحظ هنا أن موهبة ما من مواهب الروح تمنح لكل واحد. لا لكل واحد مولود من الجسد، ولا لكل واحد مولود من الروح. لأننا هنا يجب أن نحدد الدائرة مرتين، ولكن لكل واحد مملوء من الروح كما كان أولئك الكورنثيون ولكن الآن ما أقل المسيحيين الذين يصرحون بأن لديهم قوة معجزية للخدمة. إن معظمهم يرتعبون من هذه الكلمات «معجزة!! آية!! أعجوبة!!» مع أن مواهب الروح هى الدليل الخارجى على سكنى الروح فى المعتمدين به، لقد كانت فى رومية كنيسة رائعة مؤسسة من زمن بعيد وحازت شهرة واسعة ومع ذلك كان معظم أعضائها بوجه عام غير معمدين بالروح القدس وبالتبعية لم تظهر بينهم مواهب الروح وكان بولس بهذا يشتاق أن يراهم لكى يمنحهم موهبة روحية من نوع ما. (رو١ : ٨ - ١١).

عدد ٨ : « فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ».

عدد ٩ : « ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ».

عدد ١٠ : « ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع السنة. ولآخر ترجمة ألسنة ».

عدد ١١ : « ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء ».

لقد اتخذ الروح القدس الأرض مركزا لعمله الآن بدلا من السماء التى كانت مركز عمله قبل يوم الخمسين، وتتجلى قدرته وعمله حاليا فى شكل مواهب تسع يوزعها بين أبناء الله؟ وبواسطتها يضىء الله على الناس بأشعة قوته المتعددة الأشكال.

إن نشاطه فى حده الأقصى ورؤيته الجزئية يشبه النشاط غير المنظور لطيف النور واقعا على قلوب المؤمنين والمؤمنات البسطاء لأن يوم الخمسين أوجد منشوراً زجاجياً حلل أشعة الروح القدس التى خرجت من الناحية الأخرى طيفا متوهجاً عديد الألوان يتكون من تسع نعم عنصرية ألقاها على الأرض المظلمة بالخطية جاعلا من الممكن بذلك الإنتفاع بقوة الله لأجل حاجات البشر وإنقاذهم. أشعة مجيدة سماوية، لامعة وقوية، أشعة شافية من المرض، وأخرى مزعجة للشيطان، وأخرى مانحة للبصر ومطلقة للسان، ومنيرة للذهن ومنعشة للحياة، ومفرحة للقلب ومنعشة للنفس، فبأى شىء يستعيض شعب الله عن هذه الأشعة الكهربية الصحية الروحية فى الوقت الذى يستخدم فيه العالم أشعة رونتجن والأشعة البنفسجية ونشاط الراديوم وغيرها من وسائل القوة الإصطناعية، هل تكتفى الكنيسة بالإستعارة بدلا من القوة والشبابيك الملونة والحوائط المزينة بدلا من نشاط الروح القدس فى عهده الحاضر؟ أليس من الأفضل لعالم اليوم المتألم أن يعود إليه المسيح الشافى بدلا من المسيح الذى أحطناه بهالة من النور؟ ألا يطلب العالم اليوم رسلاً ممسوحين يقدمون له رسالة الفداء الكامل بدلا من تقديس الرسل الراحلين؟ ليس بالقدرة لا بالعدد ولا بالأنظمة، ولا بالقوة : المركز أو التهذيب أو العلم. بل بروحى قال رب الجنود. إن أوجه نشاط الروح غير المتغير لازالت ممكنة الظهور لسد احتياجات الأرض الشديدة لظهورها، هى تنتظر رغبة وشوق المتضعين المتطلعين إلى مجد السماء المتجلى فى المواهب التسع الثمينة لإنارة هذا العالم المظلم، ولقد وقعت هذه الأشعة الوردية على شفاه الأطفال وأنارت تلك العظمة أذهان الرضع، فميزت بواسطة ذلك النور – لمن هم غير متعلمين – شخص الملك وهو يوسع الخطى تحت نظرات المتعلمين الجامدة فى فناء الهيكل، لقد خاب رؤساء الكهنة فى تمييز ذلك

الملك، ومعرفة حجر الزاوية فرفضوه، ولكن الرضع عرفوه بذلك النور النبوى، فنسيت شفاهم الثدى، ورفعوا أغنية سماوية أنعشت قلب السيد الحزين، متممين نبوة فاقت مالدى الحكماء والفهماء «من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً». «أوصنا» صرخوا بها فى آذان أمهاتهم المتعجبات أى « خلص الآن: أوصنا لابن داود ».

من ذا الذى جعل من الأطفال رائين ومن الرضع أنبياء؟ من ذا الذى وهب لضعفاء الأرض أن يشاهدوا جمال الرب وللبسطاء أن يظهروا حمده؟ إنه روح الله المبارك بأنواع عمله المجيد، فمن ذا الذى لايشتهى باخلاص مثل هذه القوى السماوية التى هى موضوع الإعلان والإبتهاج والعبادة؟ إن الرب يسوع هو نفسه الذى سكب هذا الذى أنتم تنظرون وتسمعون لكى يمكنكم أن تروا وتسمعوا وتتكلموا وتعملوا.

الفصل الثانى

ترتيب المواهب وتوزيعها

إن الأعداد من الثامن إلى الحادى عشر التى سبق اقتباسها فى نهاية الفصل السابق هى موضوع دراستنا بالتفصيل فى هذا الفصل. ويمكننا ترتيب المواهب الروحية التسع التى تحتويها فى مجموعات ثلاث تتكون كل مجموعة منها من مواهب ثلاث.

فهناك ثلاثة مواهب للإعلان، وثلاثة للقوة، وثلاثة للإلهام وهى التى تضم المواهب الصوتية الثلاث.

وهذا الترتيب لايطابق الترتيب الذى وردت به المواهب فى النص الكتابى، ويمكننا أن نضعها فى شكل مجموعات مع إعطاء تعريف بسيط لكل منها :

١ - مواهب الإعلان :

(أ) كلام حكمة : وهذا يعنى إعلانا فائقا للطبيعة عن القصد الإلهى.

(ب) كلام علم : وهذا يحمل إعلانا فائقا للطبيعة عن حقائق فى العقل الإلهى.

(جـ) تمييز الأرواح : وهذا معناه اختراق لنطاق عالم الأرواح.

٢ - مواهب القوة :

(أ) إيمان : ثقة فائقة الطبيعة فى الله لإجراء المعجزات.

(ب) عمل قوات : تداخل فائق الطبيعة فى المجرى العادى للطبيعة.

(جـ) مواهب شفاء : قوة فائقة الطبيعة لشفاء الأمراض.

٣ - مواهب الإلهام :

(أ) النبوة : نطق فائق الطبيعة بلسان معروف.

(ب) أنواع ألسنة : نطق فائق الطبيعة بلسان غير معروف.

(جـ) ترجمة السنة : إظهار فائق للطبيعة لمعنى الألسنة الأخرى.

أما الترتيب الذى وردت به الألسنة فى الكتاب فيرينا أن المواهب تفيض وتتداخل فنجد موهبتى إعلان وموهبة قوة ثم موهبتى قوة وموهبة إلهام وأخيرا موهبة إعلان وموهبتى إلهام، ومن ذلك نرى أن مواهب الروح لانهائية وغير قابلة للإنقسام. فإن قدرته على كل شيء لاتنفصل عن علمه بكل شيء، فهما تعبيران يشتركان بالتساوى فى النشاط بحالة غير محدودة، قد تستطيع أن تفصل بينها بقصد التحليل والفحص كألوان الطيف المتميزة بغير إنفصال، إنها تندمج وتنسجم كل واحدة مع الأخرى ولكن لايستطيع أحد أن يعرف أين تبدأ الواحدة وأين تنتهى الأخرى، إن معرفة الله وقوته لايمكن تمييزها بوجه حقيقى فى وجوده المطلق فى كل مكان، وبواسطة مواهب الروح يحصل الإنسان على اختبار تحت إرادة الروح لمعرفة الله الغير محدودة، ولقدرته الغير محدودة وحتى لحضوره الغير محدود فإن أقدام رجل الله السريعة رافقت جيحزى وهو يجرى فى مهمته المأجورة وراء نعمان، وفى الروح رافق النبى الرب إلى المكان السرى الذى أتم فيه جيحزى ضلاله (٢ مل ٥ : ٢٤ - ٢٦) لقد حضر المقابلة ورأى العربة حين وقفت وراقب القائد السريانى اللطيف يصغى إلى الحديث والمفاصلة فقال له اليشع : « من أين يا جيحزى. فقال لم يذهب عبدك إلى هنا أو هناك فقال له ألم يذهب قلبى (معك) حين رجع الرجل من مركبته للقائك... فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد ». فهنا كانت معرفة الله وقوته وحتى حضوره تحت تصرف النبى، فبمواهب الروح يرى الإنسان ما يراه الله ويوجد حيث يوجد الله « حسب إرادته » .

ويلاحظ أننى استخدمت لفظة (فائق الطبيعة) فى تعريف كل موهبة لأن كل هذه المواهب معجزية مائة فى المائة ولادخل لأى عنصر طبيعى فيها البتة - إنها كلها بعيدة وخارجة عن أى معرفة أو إمكانية بشرية وهذا هو الفرق بينها وبين ثمر الروح الذى يبدأ بالمحبة فى غلاطية ٥ : ٢٢ و ٢٣، لأن الثمر التساعى يتصل بالأخلاق ولاشيء من الإعجاز فيه، أما المواهب التسع فهى للقوة وكلها معجزية وهذا سيظهر مراراً أثناء

دراستنا للمواهب كلا على انفراد.

عدد ١٢ : « لأنه كما أن الجسد واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هى جسد واحد كذلك المسيح أيضا (١٣) لأننا جميعا بروح واحد اعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحدا (١٤) فان الجسد أيضا ليس عضوا واحدا بل أعضاء كثيرة (١٥) إن قالت الرجل لأنى لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد (١٦) وإن قالت الأذن لأنى لست عينا لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد (١٧) لو كان الجسد عينا فأين السمع ولو كان الكل سمعاً فأين الشم وأما الآن فقد وضع الأعضاء كل واحد منها فى الجسد كما أراد (١٩) ولكن لو كان جميعها عضوا واحدا فأين الجسد (٢٠) فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد (٢١) لاتقدر العين أن تقول لليد لاحاجة لى إليك أو الرأس أيضا للرجلين لا حاجة لى إليكما.

لاشك أن المواهب الروحية فى المؤمنين ضرورة لازمة للمسيح. لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة كذلك المسيح أيضا ». عدد (١٢) فهى ضرورية له فى تنفيذ مقاصده الحالية كالأعضاء والحواس بالنسبة للجسد الطبيعى. وإن لم يكن هذا هو المعنى الواضح لهذا الجزء الوارد فى الفصل الخاص بمواهب الروح فلا يكون له معنى على الإطلاق. إن هذه الأعداد تقرر بوضوح أنه بدون خدمة القوة المعجزية عن طريق مواهب الروح يكون جسد المسيح كتلة عاجزة لا أعضاء فيها ولا حواس وبأكثر دقة نجد أن أعضاء المسيح بدون المواهب كأعضاء الجسم المشلولة لأنها تكون حينئذ كأعضاء قد سلبت منها حيويتها وكفاءتها ومقدرتها، ويوجد فرق يسير من جهة القوة بين العضو المشلول والعضو المبتور إن المواهب فى المؤمنين كفاءات إلهية للرب، فنحن أعضاؤه والمواهب فينا كالعيون والآذان والشفاه والأيدى بالنسبة له. كما هو فى العالم هكذا نحن أيضا (ايو ٤ : ١٧).

لما ترك الرب يسوع هذا العالم أعد لأتباعه وخصوصاً الذين يطيعون أمره وينتظروا إلى أن يلبسهم الروح أن يمتلئوا من القوة لكى يستمروا فى خدمته بصورة معجزية بحالة غير منقوصة وغير مقيدة، إنه يريدهم أن يكونوا شفاهه الناطقة بكلمات

الحياة والإنقاذ بمسحة مؤثرة، كما يريدهم عيونا له ترى الحاجة البشرية وتفحص أى فساد فى الكنيسة وترى مقدما أية متاعب مقبلة، وأيضا يرغب فى أن يكونوا آذانا له تلتقط صرخات الإستغاثة من بعد أميال، وأيادى تستجيب للنداءات البشرية وتعمل الأعمال القوية التى كان يعملها بيديه المباركتين أيام تجسده. فماذا يعنى هذا الجزء إن لم يكن يعنى أن هذه المواهب المعجزية ضرورة ولازمة الآن للرب فى أعضاء جسده (الكنيسة) كما كانت فى أعضاء جسده الحقيقى أيام سكناه. بين الناس؟ ألم تكن موهبة الروح المصحوبة بمسحة القوة هى التى دفعته إلى تحويل الماء خمراً سماوياً فى عرس قانا الجليل؟ ألم تكن تلك المعجزة الأولى - رمزاً ليس فقط للماء بل للأوعية التى وضع فيها؟ رمزاً يشير إلى يوم الخمسين كما كان بالتمام عن الصليب.

قد يقول بعض الأحباء والقادة المبرزين بين المسيحيين أن مواهب الروح اختيارية عرضية على أى حال، ومن الممكن أن نعيش بدونها، ونحن نتفق معهم فى هذا لأن الإنسان يستطيع أن يعيش بدون عينيه أو أذنيه أو لسانه، والمواهب الروحية اختيارية كالعيون يمكن السير بدونها، يمكن أن يكون الإنسان مقدساً بدونها ولكنه لايستطيع أن يكون مقتدراً فى ما هو الله.

إنها القوة لا القداسة هى التى تشفى - القوة التى تمدك بها الموهبة، ويجب أن تتذكر أن أسمى ادعاء بالقداسة يضعف أمام أى مظهر لأى هياج غير متميز أو عصيان ما بخصوص أية وصية من وصايا الله. ألا تتكمل القداسة بإطاعة كل وصية مقدسة لإلهنا القدوس حتى وصية الجد (أى اشتهاء وطلب) المواهب الروحية!

ويستند المسيحيون فى تبرير إهمالهم لتحتيم طلب المواهب الروحية إلى ثلاثة أسباب:

١ - **يقولون أن كل واحد لديه مواهب**، فهى فى نظرهم موجودة فى مكان ما وغير ملحوظة ولكنها عاملة فى كيان كل جماعة مسيحية، ولكن دارسى الكتاب لن يرتاحوا لحقائق غير مؤيدة لأنه من الواضح أن هذه المواهب ليست لدى كل واحد بامتلاك صحيح وإلا لما كان الكتاب يحرضنا على أن نجدّ للمواهب الروحية، وهى أيضا ليست مخفاة كالخمير السرى فى مكان مابين العاملين فى الكنيسة وقد أفلتت من

الملاحظة وهى تتحدى الفحص، لأن أية معجزة لايمكن أن تفوت بغير أن نلحظها، لأنه حيث المواهب توجد المعجزات لتعبر عنها، وبهذه الصورة لايمكن أن تفوتنا رؤيتها، وبالمثل لايمكن أن تفوت أصدقاءنا المعترضين ما لم يكونوا فى حالة جفاف روحى أو عدم إيمان، ولكن عدم رؤيتهم لها ليس دليلا على عدم وجودها، لأن ملاك الرب كان موجوداً رغم عدم رؤية بلعام له وقد رآه الأتان!!

٢ – **هناك من يعتبرون أن المواهب اختيارية** كما أسلفنا القول، فهم لايرونها ضرورية وكأنها لاتستحق الإهتمام بها أكثر من اللازم، وهذا اعتراض نرد عليه بالقول أنك إذا كنت قد سمعت صوت الرب يعلن لك أنه لايريدك أن تجهل هذه المواهب ووصيته لك أن تجدّ فى طلبها وتشتهيها، ولكنك لازلت تؤكد رسميا أن هذه المواهب مسألة عرضية، فهل يكون من غير المعقول أو اللائق أن نقول أن طاعتك هى الناقصة وليست الاستنارة فى مثل هذه الحالة.

٣ – **هناك من يقول أن عصر المعجزات انتهى بانتهاء أيام الرسل**، وعلى نفس القياس يمكن القول بأن الخلاص قد انتهى معهم لأن الأساس الكتابى للأمرين واحد، وبالمثل كان يمكن أن يقال للمقعد عند الباب الجميل إن المعجزات كفت لأن الرب قد صعد! ولكنه قد تمتع بمعجزة دامت معه حتى أنه لم يكن ليقبل منا مثل هذا القول، وكذلك كان يجوز لنا أن نقول لكرنيليوس أن الألسنة قد اختفت منذ يوم الخمسين، ولكنك ستجده مشغولا بتعظيم الرب بألسنة أخرى حتى أنه لايستطيع أن يلتفت إلى قولنا، وأيضاً كان من المفروض أن يقال للافسسيين أن النبوات انطوت بإنقضاء عهد ملاخى ولكنهم مأخوذون فى نطق سماوى بها حتى أننا لن نجد مجالا للبحث معهم فى أمر كهذا (أ ع ١٩ : ٦) .

ها نحن فيها إذن أيها الأصدقاء المنتقدون والمعترضون، ومن ثم فإن عدم تصديقكم فى إستمرار وجود يوم الخمسين حاليا يلزمكم بأن تكونوا خارج يوم الخمسين بالكلية.

كل هذه الإعتراضات وغيرها تجاه بقاء المظاهر الفائقة للطبيعة إلى يومنا هذا هى مما سطرته كتب وشروح المفسرين بحسب معتقدات طوائفهم دون سند من كتاب

الله، وعندما نسأل المعترضين عن شاهد كتابى فى الحال يرتبكون ويعجزون عن إيراده لأنه لايوجد لديهم، ويتقرر موقفنا من جهة المواهب الروحية بجوابنا على هذا السؤال « هل نؤمن بالمعجزات أو لا ؟ » . إن الذى يؤمن بوجود المعجزات فى عصرنا الحاضر لايجد صعوبة فى قبول معجزات الكتاب ولايضيع وقتا فى محاولة تفسيرها على قواعد طبيعية، ولذلك لن تسمع واحداً ممن يعترفون بإستمرار العمل المعجزى بقوة الروح القدس يلقى أدنى ظل من الشك على ميلاد المسيح من عذراء أو لاهوته أما الذين يدعون أن المعجزات قد انتهى عهدها فكيف يؤمنون بتاج المعجزات تلك التى نحن ننتظر ونرجو ونطلب سرعان حدوثها وهى مجىء الرب؟ عندما يرون فى السماء تلك المظاهر الفائقة للطبيعة التى سترافق عظمة حضوره المجيد عندما تقوم جيوش القديسين فى هيئة بهية للقائه. هل سيقفون بعد بعيداً غير مصدقين؟ وهل تراهم يكتفون بصيحات الدهشة وهتاف التعجب وعدم الإيمان مستحيل! هستيريا! تجديف! عمل شيطانى؟ إن أمة بأكملها قد فاتتها معجزة التجسد بسبب عدم الإيمان، وجماهير خسرت فرصة رؤية معجزة الصعود. فهل سيفوت جمهور المسيحيين الخائفين والغير مصدقين أعجوبة الظهور؟

هل يمكن أن يؤمن واحد بانتقال مقبل لجمهور الراقدين على رجاء طيلة هذا الدهر وهو فى نفس الوقت يشك بل ويستهزىء بشفاء معجزى مفاجىء لضلع مكسور؟ هل يمكن أن أحداً يقبل دون نقاش مدهشات التكوين الكونية والبدايات الجديدة المعجزية التى تعلنها الرؤيا، وفى نفس الوقت يرفض المعجزات «الاعتيادية» التى هى طابع عصرنا الحاضر؟ «من مثلك يارب – بين الأقوياء – من مثلك معتزا فى القداسة مخوفا بالتسابيح، صانعاً عجائب » فهل كفّ الله صانع العجائب – إله موسى وإيليا وبطرس واستفانوس، وإله أمجاد دهر الملكوت المجيد الآتى هل كف فى الفترة الحالية عن صنع العجائب؟ هل شاخ – جل وعلا عن ذلك علوا كبيراً – وأصبح عاجزاً عن ذلك فى عصر حاجة البشرية المتناهية إلى المعجزات؟

نأتى الآن إلى العدد الثالث عشر وهو يسترعى انتباهاً خاصة بسبب التفسيرات المنحرفة العديدة التى قدمها الشراح والدارسون.

عدد ١٣ : « لأننا جميعاً بروح واحد اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعاً سقينا روحاً واحداً».

لأكثر من ثلاثين سنة حتى بعد أن بدأ هذا الإنسكاب الأخير من الروح القدس والآيات التابعة. استخدمت هذه الآية كميدان للمتشاحنين، ومراراً عديدة قد استعملت كبرهان على أن جميع المؤمنين قد سكن فيهم الروح القدس أوتوماتيكياً من لحظة الميلاد الثانى.. وهذا يجعلنى بالطبع أطأ أرض هذا الميدان برفق وتؤده بعد أن زارتها مراراً عواصف الهياج والمرارة، ولكن ألا نجد حتى لمجرد نظرة سطحية أن هذا العدد لايعنى مثل هذا مطلقاً ولاحتى إشارة إليه؟ فإن التعبير هنا كما هو ظاهر بوضوح ليس على لفظة جميعنا بل على اللفظة المتكررة « واحد » « فالجسد واحد » « والروح الواحد ».

والفكر المقصود والتعبير عنه هنا هو الإتحاد العضوى بين أعضاء الجسد (الكنيسة) الحاصلين على المواهب، فليس المقصود وهو علاقة «سكنى الروح» بالميلاد الجديد بل هو علاقة المواهب بوحدة مصدرها الإلهى، فليس السؤال هو : كم عدد الكورنثيين أو المسيحيين الممتلئين بالروح ولا متى حدث هذا الإمتلاء بل كم عدد الأرواح التى صدرت عنها هذه المواهب المتنوعة وجواب ذلك هو «روح واحد» ليس إلا.

فالتعليم الذى يؤكده هذا العدد هو أن هذه المواهب الروحية قد نبعت من مصدر واحد ويجب أن تظهر فى وحدة وتنتج وحدة فيمن يمتلكونها. وهذا مقصود به التحذير ضد الإنقسام. (عدد٢٥) الذى يحدث بسبب الحسد والتنافس على الخدمة بالمواهب وخصوصاً بسبب وجود تفرقة عنصرية وطبقية فى الذين كتب إليهم الرسالة بدليل الإشارة إلى أن بعضهم يهود والآخرين يونانيون، وأيضا أن منهم عبيداً بجانب الأحرار، فهى مناشدة سامية ضد التعصب العنصرى والتفرقة الطبقية وما يماثلها مما يجد له أساسا فى رابطة الدم، لأن هذه كلها قد تحاول أن تعطى التفرقة والتميز صفة شرعية، ومن ثم فإن رسالة هذا العدد الثالث عشر هى أن كل المسيحيين الذين نالوا عطية الروح القدس قد امتلأوا من نفس الروح وأن هذه الحقيقة يجب أن تقودهم إلى الوحدة لا إلى الإنشقاق ولكنه لايفيد مطلقاً أن كل المسيحيين قد نالوا عطية الروح

القدس، وواضح أنه لايمكن أن يكون هناك تطبيق عام مطلق لكل عدد ورد فى الكتاب على كل المسيحيين يسكنهم الروح من لحظة تجديدهم أن نقول ويسلموا بقولنا على أساس العدد الثانى بأن كل المسيحيين كانوا يعبدون آلهة باغوس وزيوس وغيرهما؟ ألا يسلمون بأن تطبيق هذا القول مقصور بكل حصر لا على كل مؤمنى كورنثوس بوجه مطلق بل فقط على من كان منهم فعلاً عابداً لتلك الأوثان البكم قبل الإيمان؟، وهكذا يكون الحال بالنسبة للعدد الثالث عشر فإن تطبيقه لايكون على المؤمنين جميعهم ولاحتى على الممتلئين منهم بالروح فعلا بالمقابلة مع غير الممتلئين (١ ع ٨ : ١٦، ١٩ : ١) بل على المسيحيين الممتلئين بالروح القدس والذين يمتلكون مواهب روحية عاملة فيهم فعلا. ولقد نشأ الإرتباك هنا من التطبيق العام لحقيقة كتابية لها معنى خاص محدد ، فالعدد الذى أمامنا فى هذا الضوء يعطى المعنى الآتى : إن كنا قد اعتمدنا بالروح حقا فإننا فى الروح الواحد قد اعتمدنا جميعاً - وإن كنا قد سقينا روحاً ما فلنذكر لأجل الوحدة نفسها أننا إنما سقينا روحاً واحداً - لأن تلك « الأيدى » و « الأرجل » و « الأعين » التى تمثل المواهب المعجزية فى الكنيسة إنما هى أعضاء وقدرات فى جسد واحد - وكل هذه المواهب إنما هى من روح واحد وناتجة عن معمودية واحدة.

الفصل الثالث

مقارنة المواهب وانسجامها

عدد (٢٢) بل بالأولى أعضاء الجسد التى تظهر أضعف هى ضرورية (٢٣) وأعضاء الجسد التى نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل. والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل (٢٤) وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج. لكن الله مزج الجسد معطيا الناقص كرامة أفضل (٢٥) لكى لايكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماما واحداً بعضها لبعض (٢٧) فإن كان عضو يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح له.

إننا نرى هنا الوحدة القائمة بين المواهب كما رأيناها فى الأعداد من ١٢ - ٢١ التى تأملناها فى الفصل السابق، ونرى أيضا استمرار المقارنة وتوضيح المساواة بينها فى القيمة الجوهرية رغم التفاوت الظاهرى فى الأهمية بين بعضها البعض، ونرى هذه المساواة فى التعويض لناحية الضعف الملحوظة، فما تفقده إحداها فى القوة تعوضه فى الكرامة، وما تفقده الأخرى فى الكثرة تعوضه فى التفوق.

ونلمس هنا أيضا فى تنوع المواهب وحدة، وفى تفاوتها انسجاما هو فى الواقع التوازن الكامل والإستقلال الجوهرى كالمميزات الرئيسية للمواهب فى ارتباطها معاً، فهى تمتاز بالتناسب الذى لايشوبه عيب فى ظهورها عند الأفراد، وتشبيهها بأعضاء الجسد يلقى عليها نوراً قوياً واضحاً، إذ أن بينها نفس التنوع الموجود فى الأعضاء البشرية ونفس الإنسجام الجوهرى، فبعضها كالعيون والبعض كالآذان أو كالأيدى أو الألسنة أو الأرجل أو الأنوف، وبعضها كالرأس نفسها تضم كثيراً من الحواس وهى تمثل أولئك الذين يمتلكون مواهب عديدة، والاعتماد المشترك عليها جميعاً لازم كما هو لازم فى الجسد، فليس لكلمة العلم ولا لكلمة الحكمة السامية أن تقول لموهبة الألسنة

المتواضعة « لا حاجة بى إليك » ، لأنه كما أن الرجل تفقد الإتجاه بغير الرأس فالراس أيضا تعوزها الحركة بغير الرجل. وهكذا نلمس احتياج الحاسة الأسمى إلى زميلتها البعيدة عنها (عدد ٢١)، وأكثر الحواس كرامة يجب أن تدفع جزية مستمرة لأقل الحواس، ونتعلم من هذا أن رأسنا السماوى يعتبر ناقصاً بغير وجود أقل الأعضاء التى تمثلها « الرجل »، ويعتبر واقفاً عند حد فى كفايته فى العمل الحالى إذا وجد أقل نقص فى المواهب كما يكون الجسد إذا ما غاب عنه أقل الحواس أو أصغر الكفاءات التى فيه! وهنا تحضرنى قصة المقعد الذى كان عليه أن يقطع مسافة أميال عدة برفقة رجل أعمى ليحضروا وليمة. فاتفقا معاً على أن يحمل الأعمى المقعد وهذا الأخير بدوره يتولى إرشاده وقيادته وبهذا التعاون استطاعا تحقيق غايتهما التى كان كل منهما يعجز عن الوصول إليها منفرداً كما يقول سليمان « إثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه » . لقد مزج الله الجسد على وجه يدعو إلى العجب الشديد، ويشابهه فى العجب ترتيب الله الذى أعده للتعبير عن قدرات الروح المتكررة بواسطة الأعمال المتنوعة لهذه المواهب المعجزية التسع، فالمواهب الأفضل تعتمد على الأبسط لتعبر عنها كما تظهر (الكسوة الصفراء بشاراتها) مركز وشخصية مرتديها، فالمعجزات والإعلانات تعتمد على النبوة البسيطة ويعتمد الإيمان (كموهبة) على تمييز الأرواح، ونورد هنا ما يحكى من أن فتنة وقعت بين أعضاء جسم الإنسان حين ثار جميع الأعضاء على المعدة التى نظروا إليها على أنها عضو كسول لا عمل له بل هو عالة عليهم، فقررت الأسنان ألا تمضغ لقمة واحدة وقررت الرجل ألا تحمل المعدة خطوة واحدة فيما بعد وكل الأعضاء نفذوا قرار مقاطعة المعدة كل فيما يخصه، وأخيرا اعتراهم الضعف والهزال وبالبحث اهتدوا إلى أن المعدة هى التى كانت تمدهم بالطاقة اللازمة للقوة والعمل فعادا إلى سابق عهدهم، وعاودهم نشاطهم بعد أن تأيد لهم صدق القول أن « إن تألم عضو تتألم معه سائر الأعضاء وإن أكرم عضو تفرح له سائر الأعضاء » (عدد ٢٦).

وكم هو أمر مبارك أن يؤكد الرب بنفسه الضرورة القصوى التى « للأعضاء الأضعف » (ع ٢٢)، ويكرمها إذ يعطيها بسخاء ويوزعها بكرم فالألسنة والترجمة كالأصابع والأطراف وهى من الأعضاء الأضعف - موزعة بكثرة ، وكالشرايين

والأعصاب التى يجب أن تحاط بالحماية والسهر والإهتمام، وها نحن نجد أصحاحا كاملا هو ص ١٤ مخصصا لتنظيم استعمال المواهب الأضعف الكثيرة الظهور كالنبوة والألسنة وترجمة الألسنة وحمايتها فى الوقت الذى يمر فيه الروح مروراً عابراً على المواهب الأكبر فيشير إليها باقتضاب، لأنها فى عظمتها لاتحتاج لإيضاح كالشمس فى كبد النهار أو كالنجوم فى أفلاكها.

عدد ٢٧ : وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً (٢٨)
فوضع الله أناساً فى الكنيسة أولا رسلا وثانيا أنبياء ثالثا معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعوانا تدابير وأنواع ألسنة (٢٩) ألعل الجميع رسل. ألعل الجميع أنبياء. ألعل الجميع معلمين. ألعل الجميع أصحاب قوات (٣٠) ألعل للجميع مواهب شفاء. ألعل الجميع يتكلمون بألسنة. ألعل الجميع يترجمون (٣١) ولكن جدوا للمواهب الحسنى.

يقول البعض أن الأعضاء المقصودين فى (عدد ٢٧) هم جماعة المؤمنين بوجه مطلق ويعتبرهم البعض جماعة المؤمنين فى وظائفهم المتنوعة فالبعض رسل والبعض أنبياء والبعض معلمين سواء أكان المقصود هم أولئك أو هؤلاء فالمواهب هى التى تضفى عليهم فاعلية ومكانة خاصة، ومن ثم جاءت الإشارة إلى مواهب الشفاء و..... و..... والألسنة (الخ) (عدد ٢٨)، والأمر الواضح هنا هو اندماج المؤمنين العابدين مع وظائفهم الكنسية ومواهبهم المعجزية وإثبات العلاقة الداخلية الجوهرية التى بين هذه الأطراف الثلاثة، فالسمع هو الذى يجعل للأذن قيمتها كعضو فى الجسد كما أن مواهب الروح هى التى تجعل المؤمنين أعضاء نافعين للمسيح فى خدمته الحالية الفائقة للطبيعة.

نحن نعلم أن كل المؤمنين أعضاء فى جسد المسيح، ولكن بولس فى حديثه عن المواهب فى هذه الاصحاحات يوضح لنا أنه فى (عدد ٢٧) يقصد المؤمنين الذين نالوا اختبار الكورنثيين وتأيدوا إيجابياً بواحدة أو أكثر من المواهب الروحية المعجزية، فهو يتعامل هنا مع أعضاء الجسد لا كمخلصين فحسب بل كمن تأهلوا معجزيا من الروح ونالوا قوته. صحيح أن الصليب الذى يخلص ويؤهل الإنسان لعضوية العائلة السماوية، ولكن التأييد أو المسحة أو الملء أو معمودية الروح القدس هى التى تؤهل العضو ليأخذ

مكانه فى الجسد الذى يعمل كله معجزياً « جسد المسيح » بحسب المعنى المقصود فى هذا الفصل.

عدد ٣١ : « ... وأيضا أريكم طريقاً أفضل ».

أنتم يا من قبلتم خلاص الله المبارك ، وقبلتم روحة القدوس وامتلأتم به، والآن أنتم جادون فى نوال المواهب الحسنى، وأصبح لديكم امتلاك شعورى حقيقى « لإظهارات الروح »، هلموا لأريكم طريقا أفضل لإستخدام هذه المواهب السماوية. هذا هو المعنى المقصود وليس ما يحاول أن يقدمه بعض القادة والمعلمين الذين يعتبرون هذا العدد تفصيلا لما سيرد ذكره فى الكلام اللاحق عن كل ما ذكر فى الفصل السابق، لأنه من غير المعقول أو المقبول أن يشيد إلهنا الكلى الحكمة قلعة مزعومة من مادة غير حقيقية ثم يتركها تنهار كما يريد أن يقول لنا هؤلاء المفسرون الذين تطرفوا وأوردوا هذه العبارة فى بعض الترجمات هكذا : ولكن أريكم الطريق الذى بغير أى مقارنة هو الأفضل « وكأنهم اعتبروا هذه العبارة الأخيرة معولا يهدم المثال الفخم الذى قدمه لنا الرب فى هذا الاصحاح بضربة واحدة. ولو رجعنا إلى العبارة فى النص اليونانى لرأيناها فيه تلقى لنا ضوءاً كافيا يقدم لنا المعنى واضحا إذ نجدها فيه هكذا : «وأيضا أريكم الطريق فى أسمى صورة » ويؤيد إليكوت فى تفسيره هذا المعنى إذ علق عليه قائلا : « إن الطريق الأفضل ليس هو طلب موهبة أخرى أفضل من المواهب التى سبق ذكرها بل هو أفضل فى استخدام هذه المواهب طريقا يكرس كل ما سبق أخذه وهو المحبة » فالمحبة لاينبغى أبداً أن تحل محل هذه المواهب لأنها أفضل كما يحاول أصدقاؤنا المعترضون على المواهب أفهامنا، بل المحبة هى التى ينبغى أن تمسك بزمام هذه المواهب التى يجب ألا يخرج استعمالها عن نطاقها، أى أن الكتاب يرينا أن الفكر السماوى يضع المحبة فى مركز القائد الماهر لتكون هى المحرك لها والعامل بها.. فباسم المحبة اتبعوا المحبة. ولكن ينبغى ألا تشغلكم المحبة عن طلب المواهب الروحية.. بل جدوا للمواهب الروحية.. وبعد حصولكم عليها استمروا فى طلب المحبة لتكون الإطار الذى تضعون هذه المواهب فيه. هذا وهذا وحده هو المعنى الحقيقى الذى يقصده الكتاب.

وسنرجى الآن بحث الاصحاح الثالث عشر الذى تعتبر هذه العبارة فاتحة له إلى فصل آخر فيما بعد ويكفى أن نقول هنا أن الله قد قصد بهذه المواهب الروحية أن تكون واسطة لإعلان مشيئته، وبنيان كنيسته، وإلهام العابدين، وإصلاح المتضايقين، وإحباط خطط العدو وتقدم المصالح المجيدة المختصة بالملكوت المجيد الذى للابن المجيد بغير أى عائق أو معطل!!

* * *

الفصل الرابع

كلام العلم

... ولآخر كلام علم ... ١ كو ١٢ : ٨

لم يقدم لنا الكتاب موهبة ما على أنها الحسنى والأفضل أو التى ينبغى أن نجدّ لها دون غيرها. ولا توجد هنا محاولة للإشارة إلى ترتيب المواهب بحسب أهميتها وربما كان من المناسب أن نأخذ قائمة المواهب كما وردت وفيها إشارة كافية للترتيب التدريجى المطلوب. وإننا إذ نتناول موهبة العلم بالدراسة أولا لا نقصد تغيير النظام المقرر من الذى أعطى لموهبة الحكمة المكان الأول، ولكننا بجانب وجود إرتباط واضح بين موهبتى كلام الحكمة وكلام العلم، رأينا أنه من المناسب أن نتأمل فى الثانية منها أولا:

إن كلمة العلم هى إعلان فائق الطبيعة لحقائق معينة فى عقل الله بواسطة الروح القدس، فإن الله تعالى يحتفظ فى عقله بكل حقيقة فى السماء وفى الأرض، لأنه محيط علما بكل شىء وشخص ومكان فى الوجود، وفى نفس الوقت يشعر بها جميعاً. إنه لايتذكرهم فقط لأن هذا لن يكون إلا ذاكرة ليس إلا ولكن الواقع أن كل الموجودات ماثلة أمامه دائما، وهذا هو العلم الإلهى المطلق. إن كلمة العلم هى إعلان يأتى للإنسان بروح الله بخصوص بعض التفاصيل الكائنة فى هذا العلم الإلهى الكلى إعلان ربما يكون عن حالة أو مقر شخص أو مكان أو موضع أو مناسبة حادثة ما، إنها ليست موهبة العلم بل كلام العلم وبأكثر دقة كلمة علم. لأن (ال) التعريف غير موجودة فى الأصل، فأنت حين تستشير محاميك فى أمر، لايعطيك علمه أو معرفته فى رده وإلا فإنك كنت تصبح محاميا مثله ولاتحتاج إليه بعد ذلك، بل هو يعطيك كلمة – جزءاً يسيراً جداً من علمه حسب احتياجك الوقتى عند طلبه فى هذا الأمر الخاص.

ليست كلمة العلم معرفة يعطيها لك الله ليتسع نطاق معرفتك وعلمك، بل هى جزء

واقعى من العلم الإلهى يعطى لك بطريقة إلهية. إنها ليست معرفة يمكن الوصول إليها بالدرس والتكريس بل هى علم معجزي معطى بنفس طريقة النطق المعجزى بألسنة أخرى. كذلك ليست هى اكتشافاً فجائياً أو تدريجياً لأشياء أو حقائق عن الله أو الإنسان، بل هو نور إعلان وهاج يكشف بطريقة إلهية أشياء بعيدة عن إدراك الحواس والعقل وإمكانيات الناس. إنه ليس تحصيلا بل موهبة، ليس قدرة بشرية بل إعلان يعطى خلاله الروح القدس للانسان لمحة عن أمر معين مما فى العلم الإلهى غير المحدود طبيعى وذلك بصورة مؤقتة ولغرض خاص، إنها معجزة تتم دون أن تختلط مع أى شىء فى الإنسان، فلا يكون الإنسان إلا كجهاز استقبال لكلمة العلم لايضيف لها من عندياته شيئاً ولا يحذف منها، وقد تكون كلمة العلم إعلانا عن مكان إنسان أو أعماله أو طبيعة أفكاره أو حالة قلبه كما كان إعلان مكان نثنائيل وهو تحت التينه وكشف حالة قلبه العديم الغش. عن طريق كلمة العلم المباركة فى ربنا يسوع.

إن موهبة كلمة العلم ليست ضمن مواهب النطق المعجزى بل هى إحدى مواهب الإعلان وليس ضرورياً أن يتم النطق بها على الإطلاق لأنه يمكن نوالها فى حالة صمت أثناء الصلاة وتصبح منطوقة إذا اشترك آخرون فى الإعلان المعطى بها، كما حدث مع صموئيل فى الهيكل حين أعطاه الرب كلمة علم لم ينطق بها فى وقتها وكان يمكن أن تظل كلمة علم كما هى حتى ولو لازمها الصمت لو لم يأمره الرب بأن ينطق بها فى حضرة عالى الكاهن (١ صم ٣ : ١٣) .

لقد عبر عن هذه الموهبة – من واقع حقيقة وصفها بأنها كلمة علم – بأنها فى جوهرها موهبة نطق أو شرح ، ولكن الكلمة أكثر من مجرد صوت مسموع لأن لها كيانها المستقل عن رمزها المنطوق أو المكتوب لأن الرمز هو ثوب الكلمة أى الصوت فهو ليس بشكل الكلمة ولا منظرها . فإن الكلمة هنا هى اللفظة اليونانية (لوغوس) وبحسب تعريف يانج لها من الممكن أن يكون لها معنى « كلمة ونطق وموضوع وعقل » فالكلمة فى الحقيقة هى موضوع أو إعلان وراء الرمز الذى يتسمى بإسمها ، وكلمة العلم إذن هى إعلان علم يحوى جزءاً يسيراً من هذا العلم وليس من الضرورى أن يكون هذا العلم منطوقاً أو مكتوباً وعندما يصبح هذا الإعلان نطقاً معبراً عن العلم فإنه يستعير خدمة موهبة النبوة الشقيقة أما كلمة العلم فى ذاتها فإنها من جهة النطق لا تتعدى ما لموهبة

تمييز الأرواح من هذه الناحية .

وإلمامنا بالإستخدام المشهور للفظه « الكلمة » يقرب للأذهان المعنى الذى نقصد إيضاحه ، فى البدء كان الكلمة (لوغوس) والرب أعظم من كلمته سواء كانت مكتوبة أو منطوقة فهو القوة الكامنة من وراءها ، وبنفس القياس هو أعظم من الجسد الذى إتخذه مع أنه هو نفسه كان فى الجسد ، لقد كان الجسد ثوباً للكلمة ، كما أن الكلمة المنطوقة هى ثوب الإعلان . أن الكلمة هى إعلان ، إنها بهاء مجد الأب الكلى العلم ، وكلمة العلم شعاعة من ذلك البهاء الإلهى المطلق لأجل الإستخدامات البشرية ، إنها جزء يسير مما يعلمة الله يعطى للإنسان بواسطة الروح .

وهانحن نورد بعض الآراء الخاطئة المتعلقة بهذه الموهبة وردنا عليها:

١- هناك خلط بينها وبين المقدرة الطبيعية والعلم والإستنارة الطبيعيتين .فلو كانت أيا من هذه فإنها لاتكون موهبة البتة بل تكميل .أما هذه الموهبة فليست طبيعية بل فائقة للطبيعة لأن إظهارات الروح جميعاً أبعد من حدود الطبيعة ، فالمقدرة الطبيعية والميزات الشخصية قد تؤثر فى التعبير عن هذه الموهبة كمثل تأثير نغمات أى صوت أو لسان أجنبى عند قراءة مزمور ما ، ولكن المقدرة الطبيعية ليست مصدر الإعلان أومنبعة بل هو الروح القدس لاسواه ، وكلمة العلم تختلف عن العلم الطبيعى مهما سما للأسباب الآتية :

(أ) إن كلمة العلم تعطى من الروح القدس كما حدث عندما أعطى يوحنا إعلاناً عن حالة الكنائس السبع حينما كان فى الروح فى بطمس (رؤ ١:١ و٢و٣) أما العلم الطبيعى فهو نتيجة مقدرة طبيعية كما حدث عندما تعلم غمالائيل حوادث تداوس ويهوذا الجليلى وأسترشد بها فى ما أدلى به من رأى لاصدقائة (اع ٥:٣٤-٣٩).

يوحنا أستلم حقائق كان من المستحيل عليه أن يتعلمها دون إعلان الروح لها بينما أكتسب غمالائيل علمة من حوادث التاريخ التى كانت تحت تصرف أى إنسان لديه قدرة طبيعية مدربة .أما إطار الكتاب المقدس فأن يوحنا بمعجزة العلم الفائق وغمالائيل بالعلم الطبيعى المكتسب ولوقا بإرشاد الروح له فيما سجله عن معرفة غمالائيل كانوا متساوين فى إلهام الروح لهم من ناحية ماقرر الوحى الألهى كتابته وإدراجه فى

الأسفار المقدسة.

(ب) إن كلمة العلم إعلان معجزى كالذى إعطى لإليشع عن موضع المعسكر السريانى وبمقتضاه نبه ملكه بأن يحذر منه (٢ مل ٦ : ٩) أما العلم الطبيعى فيعتمد على الملاحظة والدرس والتخمين..

(جـ) إن كلمة العلم كإعلان تأتى دون أى جهد طبيعى كما حدث مع حنانيا حين أحيط علما بتجديد شاول والمكان الذى حدث فيه هذا وحالة شاول وفكره وموقفه وحاجته (اع ٩ : ١١ و ١٢) أما العلم الطبيعى فهو نتيجة مجهود عقلى لازم.

(د) إن كلمة العلم تعتمد على شركتنا مع الله كالإعلان الباهر عن حقيقة المسيح كإبن الله الحى الذى أعطى لبطرس بينما العلم الطبيعى يمكن أن يكون مستقلا عن الشركة مع الله كما هو ظاهر فى العلماء من الأشرار.

٢ – يخلط البعض بين هذه الموهبة والعلم العميق للكتاب والأمور اللاهوتية.

حقاً أن الروح هو الذى يعمل فى العقل البشرى وينيره من نحو فهم الكلمة، ولكن ليس عقل الإنسان هو الذى يعمل بنشاط فى كلمة العلم بل عقل الروح. إن العقل البشرى بلا أقل مجهود من جانبه يستقبل صوراً من عقل الله كما يستقبل اللوح الحساس فى الكاميرا منظراً خارجيا دون جهد ذاتى. إن ما تعلنه كلمة العلم لايمكن الوصول إليه مهما بذل الإنسان من جهد فى درس الكلمة المكتوبة أو علم اللاهوت فالروح هو الذى أعلن لبطرس المأخوذ فى غيبة وجود ثلاث رجال يطلبونه وينتظرونه على الباب (ا ع ١٠ : ١٩).

لقد ظن المفسرون الأول مثل وسلى وهنرى وبارنز أن موهبتى الحكمة والعلم هما موهبتا تفسير الكتاب المقدس. وكان منشأ الخطأ فى ظنهما أنهما موهبتا نطق وكانوا يعتبرون موهبة الحكمة خاصة بأسرار الإنجيل وموهبة العلم مختصة بتوضيح النبوات والرموز. وقد أضاف أحد المفسرين أن الروح القدس أعطى المواهب للكنيسة ممثلة فى (الا كليروس) فهذه المواهب تأييد من الروح للخدام ولبعض من المؤمنين الذين يثقون أنها لهم بالسوية كالخدام وهذا هو مايفسرون به القول لأنه «لكل واحد يعطى إظهار الروح» ولكننا نجد أن المواهب الروحية غير لازمة للكرازة سواء من ناحية التعليم أو

التبشير. إن المواهب التابعة لهذه الوظائف موجودة أساسياً فيها، فهى ليست مواهب معجزية من نفس فصيلة المواهب الروحية التى هى موضوع تأملنا هنا، فالراعى أو المعلم أو المبشر المعين من الله لايمكن تصور وجوده بعيداً عن الرسالة التى عينه الله لها. بينما المواهب الروحية لها غرض إضافى إلى جانب التعليم والتبشير هو مرافقتهما وتثبيتهما، فإنه يكفى خادم الكلمة أن يكون مستنيراً فى فهم الكلمة وممسوحاً بقوة الروح لكى يؤدى دوره من جهة الكرازة والخدمة التى ينطق بها، أما مواهب الروح فهى خدمة نطق معجزى لتثبيت الكلمة التى نطق بها (أع ١:١، مر ٣:١٦). فاعتبار هذه المواهب القوية جزءاً عادياً من إعداد المتكلم على المنبر هو مساواة بينها وبين مقدرات الشرح العادية والنعم العمومية، بل إنه طرح لجواهر السماء واعتبارها كالحصا العادى الراقد على الشاطىء وعدم تقديرها كلآلىء ثمينة بسبب عدم إعطاءها التمييز الصحيح.

(٣) قد ربطت كلمة العلم خطأ بالعلم الحقيقى الذى يكتسب بواسطة الاختبار الطويل لطرق الله وأعماله : ولكن لا الاختبار الطويل لله نفسه ولا الاختبار لطرقه يمكن أن ينتجا أبداً معجزة إعلان. فالأحداث وغير المختبرين فى مقدورهم ومن حقهم أن ينالوا بموهبة كلام العلم أى الإعلان إعلانات قوية يعجز عن نوالها كثيرون من الشيوخ والمختبرين الذين ليست لديهم هذه الموهبة المباركة وقصة عالى الكاهن الذى كانت له معرفة طويلة عن الله واختبار غنى لطرقه لم تكن له فى أواخر أيامه رؤيا واضحة على عكس الفتى صموئيل الذى «... لم يعرف الرب بعد ولم تعلن له بعد كلمة الرب» ولكن الله كشف له ليس فقط الأشياء التى تكلم بها إلى عالى فى كلمة علم بل أعطاه أيضاً كلمة حكمة حوت كل قصد الله نحو عالى وبنيه فى المدة الباقية من العمر بل وأبعد من هذا أعلنت له الغضب الإلهى فيما يختص بالمصير الأبدى ببيت عالى (١صم٣:٧، ١١:١٤).

ومن هنا نعود إلى ما سبق أن قررناه. من قبل من أن المعرفة التى تأتينا بواسطة كلمة العلم ليست اكتسابا بل موهبة تعطى من فوق بحالة فائقة الطبيعة مستقلة عن الحواس الطبيعية والقدرات العقلية والدرس والتعليم والملاحظة والاختبار الطويل، أنها ليست إنماء للعلم الطبيعى بل هى معجزة نابعة من العلم الإلهى، فموهبة كلمة العلم لاتجعل صاحبها أستاذاً ولكن لايستطيع أى أستاذ بالعلم الطبيعى أن ينالها، ومن ثم لم

يكن فى مقدور أى قدر من التعليم أو الإلمام بالكلمة أو الإختبار المسيحى أن يعلن لبطرس أن رسل كرنيليوس كانوا على « باب البيت الذى هو نازل فيه فى يافا بينما كشف له صوت الروح ذلك بكلمة علم إذ قال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك » (اع١٠:١٩) وهاك من أمثلة الكتاب ما سيزيد هذه المسألة وضوحاً ويريك القصد الإلهى من استخدام هذه الموهبة المباركة:

(ا) فى تحذير ملك من خطة العدو المهلكة (٢ مل ٩ – ١٢). لقد اختار ملك أرام مكانا سريا كقاعدة لعملياته الحربية ضد إسرائيل ونسى أن عينى الله تجولان فى كل الأرض. وقد أعلن الله لاليشع عن مكان جيش العدو وإليشع نقل هذه المعلومات إلى الملك الذى أرسل بدوره وخلص نفسه وقد دهش ملك أشور إذ رأى سره ينكشف ولكنه عرف أن إليشع النبى الذى فى إسرائيل بخبر ملك اسرائيل بما يتكلم به فى مخدع مضجعه وهنا نرى أن جزءاً يسيراً من علم الله قد أنقذ أمة بأسرها.

(ب) لإنارة وتشجيع خادم الرب فى حالة الفشل (١مل ١٩ : ١٤ – ١٨) فقد هرب إيليا من وجه إيزابل الغاضبة التى أبغضته وعلى باب المغارة سكب شكواه فى حوريب أمام الرب الذى أعطاه كلمة علم أدهشته حين أعلن له أنه أبقى لنفسه سبعة آلاف ركبة لم تجث لبعل على عكس ما تصور إيليا الذى انتعشت روحه وتعزى إذ علم هذا وزايله الفشل الذى لازمه حين تصور نفسه وحيداً فى الميدان بينما ارتد الجميع وتركوا العهد وهدموا المذابح وقتلوا الأنبياء وكان هذا التشجيع من الله لإيليا النبى بإعلان حملته إليه « كلمة علم ».

(جـ) لإظهار أحد المرائين (٢مل ٥ : ٢٠ – ٢٧) وكشف الخيانة السرية ووضع حد للطمع غير المشروع الذى يبرز ليغنى نفسه ويعيق خدام الله حينما يفتح يده بسخاء ويعطى المواهب للأمناء كما حدث مع جيحزى الذى أخذ من نعمان لا فضته اللامعة ولا ثيابه المشتهاه فحسب بل برصه الثلجى أيضاً بإعلان من الله لإليشع النبى بواسطة «كلمةعلم».

(د) لإقناع أحد الخطاه بحاجته للخلاص (يو ٤ : ١٨ و١٩ و٢٩) ومثال هذا تلك المعجزة التى تمت بجوار بئر سوخار حين دهشت المرأة السامرية لما أعلن لها يسوع

عن طريق كلمة العلم التى أعطاها له الآب بعماده من الروح القدس وقت معمودية الأردن فطفقت تنادى : « تعالوا أنظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت.» إنها لم تدهش من أسلوبه الطلق ولا مقاطع كلماته الرزينة، ولا علمه اللاهوتى العميق بل من علمه التى كشفت لها حاجتها للخلاص بعد أن أعلنت لها حقيقة حالتها.

(هـ) للكشف عن مكان إنسان مختبىء (١صم ١٠ : ٢٢) فشاول البنيامينى بعد اختياره للجلوس على العرش، وشعوره بالمسئولية قد إرتعب وهرب ولم يوجد، ولما لجأوا إلى الرب متسائلين منه هل يأتى الرجل بعد قال لهم الرب «ها هو مختبىء بين الأمتعة» نعم إنها كلمة واحدة من علم الله وبواسطتها كما فى كل حالة مماثلة يظهر كل خفى وكل مكتوم يستعلن.

(و) للإعلان عن رجل محتاج (ا ع ٩ : ١١)

فها هو شاول الطرسوسى فاقد البصر خائر القوى، والرب من جانبه يعطى لحنانيا التلميذ المتردد بسبب الخوف من شاول كلمة من علمه الإلهى مفصلا بها حالة شاول هذا وحاجته التى ملئت باسترداد البصر والقوة ونوال الاعداد النهائى للخدمة بمعمودية الروح القدس.

(ز) لتحديد المكان المناسب لاجتماع شعب الرب (مر ١٤ : ١٣ – ١٥) فبنفس الطريقة المباركة التى حدد بها الروح المكان المناسب لاجتماع الرب يسوع مع تلاميذه فى مدينة كان يبدو أنه ليس فيها مكان لهذا الاجتماع. هكذا يرتب الرب لشعبه بكلمة من علمه الالهى أين يجتمعون حيث يتمتعوا بحضوره.

(ح) لمعرفة أفكار الناس (يو ٢ : ٢٤، ١ صم ٩ : ١٩) لم يقف علم ربنا يسوع عند حد معرفته لكل الناس بل تعدى ذلك إلى الإلمام بكل ما فى الإنسان، ولو شاركنا صموئيل فى الرامة أو يسوع فى أورشليم فى هذه المعرفة وأعطينا نور من علم الله الفاحص الكاشف لاتجاهات الناس الصالحة أو الشريرة فى تصوراتهم أما كانت تختلف تصرفاتنا فى بعض المناسبات؟ أقول نعم وكانت خدمتنا للرب تكون أكثر تأثيراً إذ كانت طريقتنا للقيام بها ستختلف تبعا لهذه المعرفة الجديدة لأفكار من نخدمهم.

ومن الطبيعى أن ننتقل من دائرة الاستخدامات الخاصة بكلمة العلم المذكورة فى

الكتاب لاستخدامها حتى يومنا الحاضر، وهنا قد يسألنا الناقدون: أين هى هذه الموهبة؟ وما فائدة وجودها؟

ونحن نرد على هذا السؤال المزدوج فنقول :

(ا) ان كلمة العلم يمكنها أن تساعد باقتدار فى الصلاة الفعالة :

إما لأجل خدام الله فى ضيقاتهم وأما لأجل أولئك المحتاجين للمعونة الروحية، فقد أعطى الروح القدس لإحدى الشابات رؤيا واضحة عن حالة ثلاثة من المرسلين - فى منطقة على بعد آلاف من الأميال - كانوا محاطين بخطر محدق، فصلت لأجلهم فنجوا كجواب لصلاتها الفعالة التى قدمتها نتيجة تلك الرؤيا المعطاة بالروح القدس، ويذكر تاريخ مستر بورتون الذى كان يعمل بالكونغو أنه كان يوماً راقداً فى حالة احتضار، وفجأة ذهل أصدقاؤه اليائسون الذين كانوا يحيطون به إذ رأوه يقوم فجأة فى ملء الصحة والقوة بغير سبب معلوم، وكان العامل الفعال فى شفائه هو أنّه طويلة بلسان غير معروف قدمتها أخت فى انجلترا فى ذلك الوقت أمام الله حين كشف لها الروح القدس منظره فى إعلان من علم الله رافقه امتلاؤها من الروح القدس فرفعت قلبها إلى الرب حتى رأت ذلك المرسل يقوم صحيحاً فى الرؤيا، وقد تمت معرفة هذا بمقابلة قام بها المستر بورتون بين يومياته ويوميات إحدى الشابات فى برستون.

ويخبرنا مستر ستانلى فردشام أحد القادة الخمسينيين فى أمريكا أن الروح أعطى لزوجته إعلاناً عن حالة شاب عالمى كان فى طريقه إلى مكان فاسد اعتاد ارتياده، ولكن الروح اعترضه فى الطريق وحاصره واقتاده إلى اجتماع فى الهواء الطلق، وظلت تصلى من أجله حتى انتصر الروح القدس فى تجديده، وبكل دهشة أصغى ذلك الشخص إلى مراجعة غيبية مفصلة لاختبارات يومه عندما تقابل مع تلك الأخت فى المساء.

(ب) لاستعادة أشخاص تائهين أو ممتلكات ضائعة كما فعل الله مع شاول البنيامينى عندما ضلت الاتن :

فقد وجد أحدهم قلمه الحبر الثمين فى نفس المكان الذى عينه الرب لأبيه فى رؤيا وقت الصلاة.

قد يعجب أحد القراء ويقول متهكما : « إن هذا استخدام تافه لمواهب الله العظمى» ولكن مهلاً يا صاح. هل من الممكن أن تكون المعجزة شيئاً تافهاً؟ أم لعل الأتفه هو إظهار قوى الله الفائقة الطبيعة؟ هذا الإظهار لايمكن أن يكون أقل من معجزة؟

لو أتيحت للبعض رؤية إيليا وهو يتناول طعام إفطاره عند نهر كريث لقالوا عن الطعام أنه خبز عادى على أى حال، ولكن لنتذكر أن هذا الخبز العادى وكذلك كل رغيف آخر شىء غير عادى من يد إلهنا الصانع المعجزات...

(جـ) لكشف أسباب المرض والتملك الشيطانى :

فقد وجد أحد الأطفال يصرخ بصوت يشبه صرخات البط ، وقد حيرت هذه الظاهرة الأفكار حتى أزال الرب الغموض بواسطة رؤيا أعطاها الرب لأحد المؤمنين معلناً أن سبب هذا هو انزعاج والدة الولد قبيل ولادته من هجوم سرب من البط عليها. وقد شفى الولد بصلاة الأخ الذى أعطيت له هذه الرؤيا وكانت كلمة العلم هذه هى السبب فى شفائه.

ولا يتسع المجال هنا لسرد المزيد من الأمثلة العديدة للإستخدام الحالى لهذه الموهبة الفريدة، والتي تستطيع أن تؤدى اليوم نفس ما أدته فى القديم مما سجله الكتاب المقدس رغم تغير الظروف المعاصرة.

وقبل أن ننتقل إلى الكلام عن موهبة كلمة الحكمة يمكننا أن نعرف هذه الموهبة – كلمة العلم – بأنها لاتتعلق فى الإعلان الذى يأتى عن طريقها بمستقبل قط، ولاتتأثر فى فاعلية عملها بالمسافات، ولا السن أو العلم أو الجنسية فإن هذه كلها لاتوجد فرقاً ما فى الحصول عليها، وعن طريق هذه الموهبة تصير دائرة الحقائق تحت تصرف المؤمن حسبما يشاء الروح، وبواسطة خدمتها تتطهر الكنيسة، ويتعزى الذين هم فى ضيق، ويفرح القديسون، ويسترد المفقود، ويهزم العدو اللدود، ويتمجد الرب يسوع المسيح كإلهنا المعبود!!

* * *

الفصل الخامس

كلام حكمة

« فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة » (١ كو ١٢ : ٨)

إن كلمة الحكمة بلاشك هى أولى المواهب التى تعلن قوة الروح القدس المعجزية وقد سبق القول بارتباطها بكلمة العلم، ويشرح لنا القاموس الحكمة الطبيعية بأنها المقدرة على تطبيق مالدينا من علم واختبار بصورة عملية، والعلاقة القائمة بين الحكمة الفائقة الطبيعة والعلم الفائق الطبيعة هى نفس العلاقة القائمة بين الحكمة الطبيعية والعلم الطبيعى، إنما مع الفارق لأن الحكمة والعلم الفائقين للطبيعة يوجدان على مستوى غير محدود ويفوقان الحكمة والعلم الطبيعيين إذ أنهما حكمة الله وعلمه.

وكما أن الحكمة الطبيعية هى علم طبيعى بشريا وطبيعياً هكذا الحكمة الفائقة الطبيعة هى علم فائق للطبيعة يطبق إلهيا وبحالة فائقة للطبيعة، ومع أن كلمة الحكمة مزتبطة بكلمة العلم فإنها لاترتبط بالحكمة الطبيعية بأكثر مما يرتبط «كلمة العلم» بالعلم الطبيعى مما رأيناه فى الفصل السابق، والحكمة الفائقة الطبيعة ليست حكمة طبيعية فى حالة تسامى أو ازدياد.

لقد قلنا فى الفصل السابق أن علم الله غير المحدود يتكون من احتواء مخزن عقلة الغير محدود على كل حقائق السماء والأرض، كما أنه يحفظ أمامه فى نفس المخزن الإلهى كل حقائق الزمن والأبدية، ليس فقط ما هو كائن من الحقائق وما حدث بل أيضا كل ماسيحدث فى جميع أجيال الأبد وهذه هى حكمته غير المحدودة، لأنه ما دام كل شىء فى الماضى والحاضر والمستقبل ماثلا دائما أبداً فى حضور دائم فى محيط العلم الالهى غير المحدود فلابد أنه تعالى شاعر بالسير التدريجى للأشياء بحسب ما يقع بين الحاضر والمستقبل البعيدأى تلك الأحداث التى تنقل الحاضر فى فكر الله إلى المستقبل المعلوم لديه، وهذا هو فى الحقيقة حين يكشف الله للإنسان لمحة عن حادثة لم تتم بعد يكون هذا إعلانا جزئيا عن قصده المحدد المختفى وراء ما هو مزمع أن يعمله

وغرضه الذي لايقاوم، فحكمة الله تقوم من معرفة الله للحاضر مع معرفته للمستقبل، ذلك التدبير الذى يفرض نفسه على كل موقف مقبل.. فإن شعور الله بالماضى والحاضر هو علمه الحالى بهما، وشعوره بالمستقبل هو علمه السابق وقوته فى تنفيذ ما يعلمه هو مشورته المحتومة، وبذلك تستخدم خطته المعقولة علمه غير المحدود لإعلان مشورته التى لاتقاوم وقصده الثابت» وهذه هى كلمة الحكمة «.

هكذا كشف الله لإيليا التشبى خطته وقصده من جهة أخاب الشرير فى كلمة حكمة مذهلة حين قال له « قم انزل للقاء آخاب » أنه فى حقل نابوت الذى ذهب ليمتلكه (أمل ٢١ : ١٨) وتتكلم معه قائلا هكذا قال الرب هل قتلت وورثت... الخ. (أمل٢١:١٩) وبعد سنتين من هذا الإعلان الذى كشف الله بواسطته لإيليا قصده الآتى – فى ذلك الحين – من نحو الملك « إذا برجل غير متعمد رمى سهما فأصاب من الملك مقتلا... (أمل٢٢:٣٤) فتمت مشورة الله المحتومة التى أرسل جزءا يسيرا منها لإيليا فى كلمة حكمة.

فكلمة الحكمة لذلك هى إعلان فائق للطبيعة عما فى عقل الله ومشيئته، وكشف فائق لخططه المقبلة من نحو الأشياء والأشخاص والأماكن، من نحو الأفراد والجماعات والشعوب، يتم عن طريق الروح القدس. وبما أن هذا القصد الإلهى المعلن يتضمن عرضاً للمواقف كما ستكون فيما بعد فإن الروح يقوم بالتعبير عن هذا القصد بإعطاء الوصايا والإرشادات التى تؤدى إلى إنجاز تلك المواقف المنتظرة. وهذا يعنى أن كلمة الحكمة لايعبر عنها فقط بالحوادث المقبلة بل بتلك الوصايا والتعليمات التابعة والتى تعطى للناس مرافقة للاعلان عنها، وبواسطة هذه الموهبة استلم موسى الوصايا العشر والنواميس العامة المختصة بمطاليب الله والفرائض الطقسية التى ذكرت فى سفر اللاويين وكانت هذه مطالب معينة من شعب الله القديم.

وكانت كلمة الحكمة تختص بأفراد كما أمر إيليا بمسح حزائيل وياهو واليشع ويمكن أن تظهر كلمة الحكمة بواسطة الصوت الإلهى المسموع أو بواسطة الزيارات الملائكية أو بالرؤى والأحلام أو بواسطة المواهب الروحية الأخرى كالنبوه أو الألسنة والترجمة كرسالة نينوى التى كانت تحمل نبوة إلى جوار التهديد والمناشدة.

إن كلمة الحكمة تتميز عن كلمة العلم رغم الإرتباط الوثيق القائم بينهما ورغما عن

ظهورهما أحيانا فى حالة اندماج كما تظهر ألوان قوس قزح معاً. فكلمة العلم تختص بأحداث مضت أو أمور حادثة أو موجودة بينما كلمة الحكمة تختص بأمور آتية وأحداث قادمة.

بكلمة العلم عرف يوحنا فى بطمس حالة الكنائس السبع وبكلمة الحكمة استطاع أن يعطيها فكر الله من جهتها ومشيئته ووصاياه. إن كلمة الحكمة ليست هى موهبة الحكمة عينها، وليست تنمية للحكمة البشرية التى يعطيها الله للإنسان، بل هى تعبير عن الحاسة الإلهية، وحاسة الحكمة الإلهية وحدها هى التى تستطيع أن تشير إلى حقائق المستقبل وخططه مثل ما حصل عليه يهو شافاط بخصوص هجوم مو آب عليه (٢ أخ ٢٠ : ١٦ و ١٧).

وكما فعلنا فى الفصل السابق نعرج على بعض الآراء الخاطئة التى علقت فى الأذهان عن هذه الموهبة :

(ا) حسبها البعض درجة عالية من الكفاءة العقلية أو الأدبية كما تظهر فيما وضعه البعض من ترتيبات فى كتب الصلوات الطقسية، ومهما يكن فى هذه من فوائد إلا أنها ليست سوى نتاج مجهود بشرى قد يكون مقدساً وقد لايكون، ومن الجائز أن تكون قد أتت بمعونة الروح القدس أو بدونها، وهذا بكل تأكيد ليس مثالا لما تعمله موهبة كلمة الحكمة الفائقة للطبيعة مهما أدعى أصحابها، لأن من بين الطوائف المرتدة من يستطيع أن يؤلف كتاب ترنيم أو صلاة، ويزعم أنه ألفه بمعونة روح الله، ولكن مواهب الروح لاتستخدم فى إملاء صلوات وترانيم أو المساعدة فى التنقية العامة بينما كلمة الله والفهم المقدس لها كفيلان بأداء هذا العمل، أما كلمة الحكمة فهى عمل معجزى لحاسة الحكمة الإلهية، فلم تكن حكمة بولس – مع أنه كان حكيما – هى التى أوحت له بتفاصيل مجيء الرب التى سجلها فى (١ تس ٤ : ١٦) بل كلمة الحكمة الإلهية التى لايدخل فى نطاق عملها المقدرة الطبيعية أو الكفاية العقلية أو الصفة الأدبية.

(ب) اختلطت فى نظر البعض مع النظر الروحى الداخلى والفهم غير العادى للأجزاء الغامضة فى كلمة الله أو حقائق الإنجيل السامية. ولكن هذه الموهبة ليست كشفا لمشيئة الله المعلنة فى الكتاب بل لمشيئته الغير معلنة وإعلان مقاصده المخفية خارج

نطاق كلمته ، فهى ليست موهبة نطق أو تفسير بل موهبة إعلان .

أنه يمكن أن يعطى لأى مؤمن لم يحصل على معمودية الروح القدس ولم ينل أية موهبة من مواهب الروح إعلان عما فى الكتاب المقدس، وقد يكون هذا التفسير إلهياً ولكنه ليس عملا معجزيا، فموهبة متى هنرى فى شرح الكتاب ليست موهبة حكمة أو علم بل هى موهبة تعليم فى نطاق وظيفته «كمعلم» ، (أف ٤ : ١١)، أما هذه المواهب الروحية فإنها ليست وقفاً على الأساقفة والقساوسة وأساتذة اللاهوت بل هى للمؤمنين عموماً سواء كانوا خداماً مرتسمين أو غير مرتسمين، سواء كانت لديهم درجات علمية أم لا من جميع الفئات والطبقات من التجار والصناع والعمال والخدم والفلاحين والصيادين والنجارين، وأنت وأنا أيضا.

(جـ) هناك خلط بينها وبين الحكمة الإدارية التى لدى رؤساء الهيئات الدينية كمجمع الميثودست مثلا ولكن هذه حكمة موجودة بانتظام فى العقل الطبيعى المهذب وهى نفس الحكمة التى تستطيع أن تدير أى عمل أو مؤسسة فى العالم بنجاح تام. ولكن ينبغى ألا يفوتنا أن الحكم فى الدائرة الإلهية هو تأييد خاص فائق للطبيعة وإنما لايعتبر من المواهب المعجزية التسع. فعن طريق «التدابير» (١ كو ١٢ : ٢٨) الممثلة فى القدرة على الحكم بقوة فائقة للطبيعة صاغ النجار المبارك من بطرس ويوحنا الصيادين الماهرين صيادين أشد مهارة منهما بحسب ما كانا بحكمتهما الذاتية. كما أن بولس صانع الخيام الذى لا دراية له بعمل البحارة صير قائد السفينة المحنك بحاراً أفضل تحت إرشاده وبطرس الصياد بغير سابق خبرة فى التنظيمات الكنسية صار منظماً روحياً أفضل بما لا يقاس من الكهنة والكتبة المتعلمين.

(د) هناك خلط بين هذه الموهبة وبين كلمة الحكمة الإلهية ذاتها، صحيح أن كلمة الحكمة الفائقة الطبيعة إلهية ولكن ليست كل حكمة إلهية فائقة الطبيعة، حقاً إن رأس الحكمة مخافة الله ولكن هذه ليست هى الحكمة الفائقة التى تحسب من المعجزات بحسب مفهومها الحرفى.

أما المقارنة الواردة فى (١كو٢:١و٢و٣)فهى بين حكمة الإنسان البشرية الطبيعية وحكمة الله الفائقة للطبيعة (اكو٢:٤و٧) فالحكمة الإلهية لاترتبط بالضرورة بالحكمة

البشرية بل بتعبير أصح وأدق تجد مجالها مع الجهالة البشرية (اكو١:٢١)وهذا هو موضوع بحث هذه الأصحاحات فموهبة الجهالة وليست موهبة الحكمة هى المرتبطة بالحكمة الألهية وهذا يعنى أن الله لايقابل حكمة العالم بقياس آخر من نفس النوع ولكن على مستوى أكبر (١كو: ٢٧) بل هو يقابلهابحكمة الهية لها كل مظهر الجهالة عند الناس .

لقد صار يسوع المسيح لنا حكمة الهية ليست هى الحكمة المقصودة بكلمة الحكمة لأنه ليس فيها أى إعجاز حرفى أكثر مما فى البر والقداسة والفداء هذه الأشياء الألهية الأخرى التى صارت لنا فى المسيح يسوع (١كو١:٣٠؟)فكلمة الحكمة ليست فقط إلهية بل هى أيضا معجزية فائقة للطبيعة لأنها نظرة عمق تخترق دائرة مقاصد الله فيما يختص بالمستقبل.....

(ه) هناك خلط بينها وبين حكمة التصرف أى الفطنة أو التمييز فى الكلام والعمل تلك الحكمة التى عنها صارت الأمثال والحكم التى تنير للناس سبيل الحياة فمثلا فى (أم١٠:٤)نقرأ «يد المجتهدين تغنى » وهذه حكمة طبيعية موحى بها إلهيا ولها سلطان إلهى ولكنها ليست فائقة للطبيعة. إنها شىء معقول مقدس موحى به وما أكثر ما لدى الأمم التقية من مثل هذه الأقوال، وهناك أقوال أخرى خارج الكتاب المقدس نطق بها أناس أتقياء وكتبوها، وهى تعبير حكمة ملهمة وإنما بالروح البشرية فقط، وهى قوة ليست بأية حال خاملة سواء ما ذكر منها فى الكتاب المقدس أو ما نطق به حكماء خارج نطاقه المقدس أو بتعبير آخر ممن ليسوا من المخلصين لقد قال الرب يسوع « لماذا لاتحكمون بالحق من قبل نفوسكم»؟ (لوقا ١٢ : ٥٧) وهذا القول يبين ما للحكمة الطبيعية من سلطان ولكنها قد تكون إلهية وقد لاتكون كذلك، أما كلمة الحكمة فهى إلهية ومعجزية.... لانها موهبة فائقة للطبيعة، أما الحكمة التى يحرضنا الرسول يعقوب على طلبها من الله فهى حكمة عامة تختص بالأمور الإلهية، وحكمة سليمان كانت ازديادا إلهيا للحكمة الطبيعية فى حالة مقدسة كالمثال السامى المسجل بالروح القدس فى (مل ٣ : ١٦ – ٢٨) أما كلمة الحكمة أو العلم فكان ممكنا أن تعلن له بدون اختبار عملى عن حقيقة شخصية أم الطفل لانها تعبير عن الحاسة الإلهية وهى نور ساطع من حكمة الله السامية فى دائرة ظلام الحكمة الطبيعية. أن حكمة سليمان الطبيعية قد أرشدته إلى

فكرة تقسيم الطفل. وهذه ليست من النوع الفائق للطبيعة الذى يتمثل فى كلمة الحكمة بل ولاتزيد عن الغنى الفائق (الزائد المتوفر) الذى أعطى له فى نفس الوقت. وها نحن نورد لك أيها القارىء العزيز بعض الأمثلة الكتابية لاستخدامات كلمة الحكمة لايضاح حاجتنا الماسة إليها نحن الذين لايمكن أن نكون سوى مجرد خلائق عاجزة ومسكينة وجاهلة بدونها :

١ - لتحذير وإرشاد الناس بخصوص أخطار مقبلة أو دينونة قادمة : مثل قوله لنوح : « ها أنا مهلك الناس.. اصنع لنفسك فلكا» (تك ٦ : ١٣ - ٢٢) وهكذا تحذر نوح من الخطر الآتى الذى لم يره ولكنه وصله بكلمة من علم الله أعطاه له الله بصوت مباشر بلا وساطة مصحوباً بتعليماته ومقاصده. ومثل آخر نراه فى قول الرجال للوط : « من لك أيضاً ههنا.....؟ أخرجهم من المكان لأننا مهلكان هذا المكان» (تك ١٩:١٢و١٣) وهذه كلمة حكمة أعطيت بصوت ملائكة. وأيضاً المجوس إذ قد تحذروا من الله فى حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس رجعوا إلى بلادهم فى طريق أخرى (مت ٢ : ٢٠) وهذه كلمة حكمة عن طريق حلم فائق للطبيعة. وهذه كلها أمثلة كانت نهايتها وغايتها الإنقاذ من الخطر فهل يتركنا الله تحت رحمة الأخطار فى يوم النعمة الذى نعيش فيه ؟

٢ - كشف خطط الله لأولئك الذين هو مزمع أن يستخدمهم : « وأجاب يوسف فرعون وقال ليس لى الله يجيب بسلامة فرعون قد أظهر الله لفرعون ما هو صانع فالآن لينظر فرعون رجلا بصيراً وحكيما ليخزن القمح وقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله؟ أنظر قد جعلتك على كل أرض مصر» (تك ٤١ : ١٦، ٢٨ - ٤١) وقد كانت هذه كلمة حكمة لتعيين قائد وإنقاذ شعب وتأسيس أمة.

٣ - لتأكيد الدعوة الإلهية للشخص المدعو للخدمة: فها هو موسى الذى بلغ من العمر الثمانين، وقد انقضى نصفها فى صحراء المديانيين، يرى عليقة مضاءة بالمجد البهى، ومن وسطها يأتى نداء قوى : «هلم فارسلك إلى فرعون لتخرج شعبى من أرض مصر ولولا كلمة الحكمة هذه لما عرف موسى أنه سينقذ إخوته. تصور معى مقدار التشجيع الذى حصل عليه موسى وقتئذ، وأحكم على مدى حاجتنا إليها فى أيامنا، فنحن أحوج ما نكون الآن لأن نسمع الصوت الذى سمعه بعد موسى بقرون ذلك الرجل الذى صوره لنا كاتب سفر الأعمال فى ص ٢٦ : ١٦ ساقطاً على التراب فى الشارع

أمام منظر مجد فائق والصوت يناديه قائلا : « قم على قدميك فقد ظهرت لك لأجعلك خادماً» (١ ع ٢٦ : ١٦) فياليت خدام الله اليوم يرسلون بكلمة قوية من حكمته.

٤ – لإعلان نظام وطريقة العبادة المقبولة :

فكما أن الشعب القديم بعد خروجه من أرض الأوثان متأثراً بعبادات المصريين لم يكن ممكناً له أن يعرف طريق الاقتراب من الحضرة القدسية إذ لم تكن لديه كلمة مكتوبة ترشده دون أن تعلن له كلمة الحكمة مثال الخيمة والطريق المرشوش بالدم المؤدى إلى حضرة القدس اللامعة هكذا يحتاج الخاطىء إلى كلمة حكمة ترشده إلى الطريق الذى يبدأ من مذبح الجلجثة إلى مساكن المجد اللامعة حول العرش الأبدى.

٥ – لإقناع طائفى متعصب بعمومية النعمة كهبة : كما حدث مع بطرس حين أعلن له الرب عن رجوع فائق للطبيعة، والروح القدس يعطى رؤيا : سماء مفتوحة وطعام للجائع يتكون من لحم طاهر ونجس وصوت يقول : «قم وكل» وتأرجح بين رعود اللاويين والتعصب الدينى والعصيان المترتب عليهما ثم تتكرر الرؤيا والصوت : « ما طهره الله لاتدنسه أنت» وكانت هذه كلمة حكمة رفعت الحاجز الصخرى الذى كان مؤسسا على جرانيت سيناء وفتحت باب الانجيل أمام الأمم المنفيين، فخرج ذلك اليهودى المتعصب عن حدوده الضيقة واقتنع بأن الرب يحب الأمم وقد مات لأجلهم.

٦ – لتأكد نجاة مقبلة فى وسط خطر داهم : فها هى عاصفة هوجاء تهب على البحر الادرياتيكى، وبلا رحمة أو هوادة تدفع أمامها سفينة لاتقوى على المقاومة والثبات وبحارة السفينة خائرون حائرون، وشراعها ممزق وهلاك ركابها أمر محقق، فلا شمس ولانجوم بل حزن وخوف ووجوم، وإذا بكلمة حكمة تعطى لبولس : « لاتخف.. ينبغى أن تقف أمام قيصر» فكانت هذه الكلمة ضماناً وأماناً، بل شفاء وبلساناً، ونسيما عليلاً منعشاً دفع سفينة الإنجيل إلى شواطىء إيطاليا وأسبانيا وغاله وبريطانيا....

فلا تخف أيها المؤمن من أن تؤدى الزوبعة إلى إنقلاب السفينة، لأنه من فم الهاوية المرعبة ستصل أنت إلى نهاية أمينة، فى قصر الرب العظيم.

٧ – لإعلان مشيئة الله فى كل فرائضه ووصاياه : لأن إيضاح ما يجب أن تعمل وما لايجب» هو كشف سام لغرض أبدى، نبوة للتسهيل، بل مركبة تحملنا إلى حيث

يشاء الرب.

٨ – لإعلان وكشف أعمال الله المقبلة وعنايته وأسراره الأبدية كما يقول بولس : «بإعلان.. عرفنى بالسر – إن الأمم شركاء فى الكنيسة» وبإعلان استطاع أن يؤكد « هوذا سر أقوله لكم» بخصوص القديسيين الراقدين والأحياء إلى مجىء الرب. وبإعلان آخر يصف يوحنا الرائى المنظر فى السماء حيث تقف بقية الأموات «أمام الديان وعرشه الرهيب» وبإعلان آخر يرى بولس مقدماً «النهاية» عند تسليم الملك لله الآب.

٩ – لتأكيد حقيقة بركة آتية : فبينما كانت الشمس على وشك المغيب غيابا أبدياً عن يعقوب التعيس فى ليلته الحالكة بحاران أعطاه الرب وعداً بإمتلاكه هو ونسله تلك الأرض (تك ٢٨ : ١٠ – ١٥) وكانت هذه كلمة حكمة مماثلة لتلك التى سبق للرب أن أعطاها من قبل لإبرام فى أرض الكلدانيين الوثنية (تك ١٢ : ١ – ٧) ولعله من المناسب أن ننتقل من استخدامات هذه الموهبة فى الكتاب إلى استخداماتها فى حيز الإختيار الشخصى فى الحاضر فنراها إنها هى نفس الاستخدامات فى كل عصر وقطر إلى أن يجىء الكامل وهناك عينات على سبيل المثال لا الحصر :

(ا) للوقاية من خطر داهم : قالت عجوز تقية : «كنت فى يوم جمعة جالسة فى منزلى بعد الظهر ومعى أجرى الأسبوعى الذى حصلت عليه وكان يوازى ١٢ جنيهاً وفى تلك الأثناء سمعت صوتاً يأمرنى بإخفاء النقود ونظرت فلم أجد أحداً فى الغرفة وفتحت الباب ولم أجد أحداً فى الشارع – لأن الخروج إلى الشارع فى تلك الأيام فى أيرلندا كان معناها التعرض لخطر الموت – فعدت إلى حجرتى ومضيت أعد النقود فسمعت صوت التحذير مرة أخرى بصورة أعلى ونبرة أقوى ولكنى إذ نظرت ولم أر أحداً واصلت عملى فى عد النقود ولكن التحذير جاء لثالث مرة بصوت أكثر ارتفاعاً فخفت ودفعت النقود تحت المخدة وفى نفس اللحظة دخل شقيان دفعنى أحدهما وصوب المسدس إلى جبهتى بينما واصل الآخر البحث فى الأدراج وقلت للذى معه المسدس أننى ابنة لله ولن ينطلق مسدسك هذا ثم ملانى روح الرب وانتهرتهما «باسم يسوع اتركا هذا البيت» وبعدها خرجا مسرعين دون أن أفقد شيئاً من النقود التى كان مؤكدا أنها ستضيع لو كنت وضعتها فى أحد الأدراج بينما قادنى الرب إلى وضعها تحت المخدة التى لم يتسرب إلى ذهن أحد أنها هناك. مجداً للرب. أنه يرى كل الخطر الذى ينتظرنا ووصاياه

هى بقصد كشف غرضه فى انقاذنا وأملنا الوحيد فى الدخول إلى خطته الكاملة هو فى إطاعة صوته المبارك.

(ب) لتأكيد وتثبيت دعوة مرسلية :

فقد حصلت مسز هويلت فى ويلز على دعوة مرسلية من الرب ولكن كيف تعرف الحقل المعين لها لهذا العمل؟ انتظرت أمام الرب فى الصلاة وفى الرؤيا ركبت سفينة كبيرة ووصلت إلى ميناء غريب. بيوت غير معتادة دخولها وكلها من نوع واحد وقد جرى إليها عدد كبير من الأطفال وأمسكوا بذراعيها وملابسها وحينما رفعوا رؤوسهم رأت تحت قبعاتهم وجوههم الصفراء وعيونهم اللوزية.. نعم إنها الصين! وبعد عدة سنوات ركبت سفينة الأدرنيت ورأت نفس البيوت التى رأتها فى الرؤيا ونفس مجموعة الأطفال الصغار يتعلقون بذراعيها وملابسها.

(جـ) لإعلان بركة أو دينونة قادمة :

كان الأخ (ج) قائداً خمسينيا فى إيرلندا وسأله أحد أعضاء جماعته أن يعطيه فرصة ليخاطب الجماعة فسمح له وأثناء كلامه أعلن الرب للقائد أن هذا الشخص يعيش فى الخطية فامتلأ من الروح وتنبأ بأنه إن لم يتب سيصير هزءا فى شوارع مدينة بلفاست ولكنه لم يتب وضبط متلبساً وانكشفت خطيئته وصار موضوع هزء المجتمع إذ استهزأ به حتى الأولاد الصغار فى شوارع المدينة.

وفى مناسبة أخرى وقف آخر فى اجتماع مخصص للشهادات ليعطى شهادته وكان كاذبا فملأ روح الرب ذلك القائد ووقف وتكلم بالروح أنه إذا لم يتب هذا الغريب الذى اندس بين الجماعة وقدم شهادة كاذبة فإنه سيقع ميتاً فى خلال ثلاثة أسابيع من ذلك اليوم ولم يتب وفى نهاية الأسابيع الثلاثة قتل برصاصة فى الحرب العظمى.

ومن الجانب الأمجد حصل مستر هوارد كارتر على وعد من الرب بأنه سيحصل على أكوام من المال وفعلا فى خلال سنوات قليلة حصل على آلاف الجنيهات لأجل عمله فى مدرسة الكتاب المقدس فى هامبستد كل هذا دون أن يسأل إنساناً ما.

وقد حدث أيضاً فى أحد اجتماعات لانكشير أن خطب أحدهم فتاة كانت قد قبلت

الخلاص وامتلأت من الروح القدس وصاحب ملئها ألسنة فائقة للطبيعة أما خطيبها فلم يلب نداء النعمة مراراً وتكراراً فشعرت الشابة بضرورة فسخ الخطوبة وإذ علم الخطيب برغبتها صار يأتى إلى الإجتماع للإزعاج والشوشرة والمطالبة باتمام الزواج وفى إحدى الأمسيات بينما كان حاضراً للتشويش وكان فى الإجتماع أحد المبشرين الزائرين ووقف معلنا عن دينونات الله الرهيبة – بصورة فائقة رغم عدم علمه بشىء – وبعد أن ختم وقف قائد الإجتماع للتعقيب وكان يرغب فى تقديم رسالة سلام ولكن الروح حمله على التكلم عن الدينونة الإلهية باعتداد يفوق ما فعله زميله الشاب ولم يصغ الشاب خطيب الأخت التقية لصوت الرب الذى حذره من الدينونة وفى خلال يومين وقع صريع المرض ومات رغم كل الجهود الطائلة التي بذلت من أجل شفائه. مات لأنه رفض كلمة الحكمة التى أعلنت له قصد الله فى التحذير المستعجل المتكرر.

وبالرجوع إلى الإختبارات المسجلة فى الكتاب نرى هذه الموهبة تستخدم أيضا لأغراض أخرى :

(د) لكشف المستقبل : والأمثلة هنا أكثر من أن تعد. لأن كل إخبار شىء يسبق عن حدوثه هو من عمل هذه الموهبة المباركة (كلمة الحكمة) وإنه لممكن أن يقال فى كل إنسان يمتلك هذه الموهبة ما قيل فى صموئيل : « إن كل ما يقوله يتم » (اصم ٩ : ٦) ومن الأمثلة الرائعة لهذا الكشف ما أخبر به صموئيل شاول فيما يختص بخطط الله المقبلة حين قال له : « قف فاسمعك كلام الله » (اصم ٩ : ٢٧) فهذه لم تكن تقديم للكتاب ولا شرحا له. والفصل يوضح ذلك لأن صموئيل يتقدم بالقول «أليس لأن الرب قد مسحك رئيسا على ميراثه»، كانت الكلمة عن مشيئة وقصد الله لأجل ملكه المختار. لقد كانت كلمة حكمة معجزية غير تلك الحكمة الطبيعية التى نراها فى التعليم والتفسير.

(هـ) لإعطاء إرشاد شخصى فى طريق معين لظروف خاصة فمثلا إذا أحضر ابن لله أمام المحاكم قد يعينه الروح بدفاع فائق للطبيعة دون تفكير أو إعداد سابق وفى الظروف العادية نرى فى كلمة الله الإرشاد الكافى للتصرف البشرى وكلمة الحكمة يمكن أن تعبر عن نفسها بعمل تمثيلى كما فعل أغابوس إذ أخبر بالقبض على بولس وسجنه فى أورشليم بأن أخذ منطقته وربطها حوله (١ ع ٢١ : ١١).

والتعبير عن الموهبة يتنوع بحسب وظيفة وشخصية الإنسان الذى يستخدمه الروح بها فدانيال السياسى أخذ إعلانا عن أحوال سياسية بينما أخذ حزقيال الكاهن إعلاناً عن رد الشعب. كل هذا باستقلال كلى عن عمل الحواس الطبيعية للإنسان المعطى له الإعلان فقد يستقبلها طفل غير مختبر كصموئيل وعبد مسجون كيوسف أو سياسى رفيع المقام كدانيال.

* * *

الفصل السادس

تمييز الأرواح

« ولآخر تمييز الأرواح » ١ كو ١٢ : ١٠

هذه الموهبة تكمل حلقة المواهب المختصة بالإعلان أى كشف كل شيء داخل دائرة المعرفة من حوادث ومقاصد وبواعث ونهاية أى أمر بشريا كان أو إلهياً أو شيطانياً، طبيعياً أو فائقاً للطبيعة، سواء كان مختصاً بالماضى أو الحاضر أو المستقبل مما يأتى فى حدود دائرة موهبة أو أخرى من هذه المواهب الثلاثة : كلمة الحكمة وكلمة العلم وتمييز الأرواح، التى تمتد فى إدراكها إلى كل ما يعلمه الله لأنه ليس هناك شيء مما يعلمه الله لايكون ممكنا إعلانه للإنسان بحسب إرادة الروح عن طريق حصوله على موهبة أو أكثر من هذه المواهب الثلاث.

ولموهبة تمييز الأرواح دائرة أكثر اتساعاً من دائرتى الموهبتين السابقتين لأن قوتهما فى الإعلان محصورة فى نوع واحد من الموضوعات مثل التلسكوب الذى يتركز فى فحص حركة كوكب معين.

وهذه الموهبة فائقة للطبيعة مثل التكلم بألسنة أخرى وهى تختلف عن كلمة الحكمة وكلمة العلم فى أن موضوعها وعملها كليهما فائق للطبيعة وهذا واضح من اسمها «تمييز الأرواح».

إن الموهبتين السابقتين فائقتان للطبيعة فى عملها ولكن ليس فى الأشياء التى تعلناها لأن هذه الأشياء كثيراً ما تكون على مستوى طبيعى فمثلا قد تبديان إعلانا عن صديق محاط بأسد على بعد آلاف الأميال أو جوع يقترب من أرض ما ولكن كلا من هذين الحادثين فى دائرة طبيعية. أما تمييز الأرواح فيظهر فى معرفة المصدر المعجزى لمعجزة ويبين بلا خطأ صفتها الحقيقية سواء كانت سماوية أو جهنمية .

فتمييز الأرواح يعطى فحصاً فائقاً للطبيعة فى مملكة الأرواح السرية فتكشف عن نوع الروح العامل فى الشخص الظاهرة فيه المعجزة سواء كانت علماً أو قوة فى وقت حدوثها. فهو يمنح بحالة فائقة للطبيعة معلومات لايمكن الحصول عليها بدون هذه الموهبة، فبفعل هذه الموهبة نستطيع أن نعرف المصدر والطبيعة الحقيقية التى لكل استعلان فائق إلهياً كان أم شيطانياً وصفة مثل هذا الاستعلان الروحى يمكن تقريرها فقط باستخدام هذه الموهبة. إنها ليست تمييز عاماً بل تمييز أرواح لأنه لاتوجد موهبة اسمها موهبة التمييز لأن تمييز الأشياء نفسها بعيداً عن الأرواح العاملة بها هو دائرة عمل الموهبتين السابق لنا تأملهما، وينبغى ألا تفوتنا بعض الملاحظات الآتية :

(أ) لايجب النظر إلى تمييز الأرواح على أنها نوع من القراءة الروحية للأفكار، لأنها ليست نوعاً من قراءة ما فى أفكار الناس أو قلوبهم أو أرواحهم بالمعنى الاستعارى كما يحدث حين نصف إنسانا ما بأن له روحاً رديئة. وهذا يعنى أنه أنانى غير نقى القلب هذه الصفات التى لو أظهرت كلية فهذا يكون عن طريق موهبة كلمة العلم، ومع أن الرب قد أظهر موهبة فائقة الطبيعة حين قال لنثنائيل «اسرائيلى حقا لاغش فيه» ولكنه كان يتعامل هنا مع مظهر طبيعى. فإذا نحن تحدثنا عن نثنائيل بغير ما تكلم به الرب عنه ووصفناه بأن له روحاً بلا غش فإننا نكون حينئذ مستخدمين كلمته فى معنى استعارى ومطبقين إياها على أخلاقه، وهذا أمر مشروع طالما نحن نفهم ذلك، ولكن الموهبة التى هى موضوع تأملنا ليست تمييز الأخلاق ولا الأفكار ولا القلوب بل هى تمييز الأرواح، ولا يجب أن نعتبر هذه الموهبة معونة روحية نحو قراءة الأفكار. لما أخبر صموئيل شاول «بكل ما فى قلبه» (١ صم ٩ : ١٩) كان يخبره بأفكاره وبواعثه ومقاصده فى كلمة علم تماما مثلما وصف الرب أفكار وبواعث نثنائيل بذات الموهبة.

والأرواح فى الواقع أنواع ثلثة : إلهى وشيطانى وبشرى، والمقصود بالروح البشرية ليس وصفاً استعاريا بل حرفياً الجزء الثالث من كياننا المثلث (١تس ٥ : ٢٣) والنوعان الأولان فقط من الأرواح هما الفائقان للطبيعة أما الروح البشرية فطبيعية.

فموهبة تمييز الأرواح هى تمييز الإلهى منها من الشيطانى عند حدوث معجزة

مشكوك فى مصدرها بالنسبة للعقل البشرى المحدود. أما تمييز عمل الروح البشرية فلا يحتاج إلى موهبة معجزية لأن إعلانه أو إظهاره ليس معجزيا قط إذ من الواضح أن الروح الطبيعى ليس فائقاً للطبيعة.

أما « الأرواح الطيبة » و « الأرواح الرديئة » التى يقول « علم الأرواح » بأنها أرواح بشرية مجردة من الأجساد فهى فى الواقع من صنع الشيطان. وما يقال أنها أرواح «مرشدة» هى فى الواقع أرواح شريرة تمثل أرواح الراحلين لخداع الكائنات البشرية، ويوجد روح واحد طيب هو «الروح القدس» أما الأرواح الشريرة فليست أرواحاً بشرية ولا أرواح ملائكة ساقطين بل هى أرواح شيطانية من أصل شيطانى، وأرواح الأبرار ليست هائمة حولنا فى الفضاء ومتصلة بالأحياء بل هى مستريحة فى حضرة المسيح إلى يوم مجيئه كما أن أرواح الموتى الأشرار تنتظر فى الهاوية حتى دينونة اليوم الرهيب، وقد قال أحد المفسرين الأتقياء «إن قبول هذه الموهبة يميز بين الامتلاك الحقيقى والخيالى (الادعائى) للمواهب الروحية. ولكن هذا ينقص كثيراً عن حدها. ولم تكن المشكلة فى كورنثوس وغيرها بخصوص الامتلاك الحقيقى أو الوهمى للمواهب الروحية بل كانت التمييز بين الإظهارات المعجزية الحقيقية وفحص مصدرها ومعرفة هل هوإلهى أو شيطانى لأن المدعى بامتلاك موهبة ما لا يستطيع أن يعمل معجزات ولكن الذى لديه موهبة مزيفة أى من مصدر شيطانى ففى استطاعته أن يعمل معجزات قوية.

وقد كانت هذه الموهبة (تمييز الأرواح) ولم تزل لازمة لإيضاح التمييز الكامل فى معجزةاعلان.

أنظر إلى « الحقيقى » « والخيالى » فى أرمياص ٢٨ فترى حنانيا يدعى أنه يتكلم باسم رب الجنود إلى اسرائيل قائلا لقد كسرت نير ملك بابل فى سنتين من الزمان أرد إلى هذا الموضع كل آنية بيت الرب التى أخذها نبو خذ نصر.. وأرد يكنيا. وقال أرميا بروحه البشرية آمين... ليقم الرب كلامك الذى تنبأت به فيرد آنية بيت الرب وكل السبى ثم يقارن نبوة حنانيا بكثير مثلها مما سبقها من نبوات إنتهت إلى لاشىء ويستخدم حكمه البشرى الخاص ويقرر مبدأ هو : «أن كلمة النبى التى تحدث يعرف ذلك

النبى أن الرب أرسله » وبعدئذ صارت كلمة الرب إلى أرميا بإعلان فائق للطبيعة وبرسالة للنبى الكاذب تقول: إن الرب لم يرسلك ولكنك تجعل هذا الشعب يتكل على الكذب. هذه السنة تموت. وفعلا مات حنانيا فى التلك السنة عينها.

لا يوجد هنا تمييز أرواح فى كل هذا، بل خلط بين ما هو كاذب وبين ما هو صادق، بين ما هو طبيعى وما هو فائق للطبيعة، وفيما يتعلق بحنانيا نقول أن نبوته الكاذبة صدرت عن فكره الطبيعى وقلبه الردىء، لقد كانت عملا تخمينيا منسوباً إلى الوحى، لم يكن ذلك معجزة لا كاذبة ولا صحيحة، أما فيما يختص بأرميا فإن معرفته لانحراف حنانيا كانت كلمة علم ونبوته عن نهايته كانت كلمة حكمة وكلاهما كان معجزة

(ب) تمييز الأرواح ليس نوعا من التأمل الباطنى أو الاختراق النفسى بل هو فى الحقيقة عكس ذلك لأن التحليل النفسى يتعامل مع الأخلاق البشرية والمظاهر العقلية وهو تحسين لقوى الحكم البشرية. وقد يضاف إليه جانب مما هو فائق للطبيعة كما يحدث فى مناجاة الأرواح أو التنويم المغناطيسى حينما يكشفان سرا فى الحياة مما له مصدر فى العمق ولكن بالطبيعة هناك قوى سحرية مجرد أكاذيب لا تمتلك أى نوع من القوة.

إن كل قوة فائقة للطبيعة تعمل تحت إرادة الإنسان ليست من روح الله. إن مواهب الروح القدس تعمل فقط تحت إرادة الروح (١كو ١٢ : ٦ و ١١) أما الجلاء البصرى والكشف السمعى والسحر والعرافة والاتصال بالأرواح فكلها قوى حقيقية فائقة الطبيعة تعمل معجزات ولكنها جميعها تستجيب لإرادة الإنسان المنحرفة وهى شيطانية المصدر، وتمييز الأرواح موهبة مقررة لكشف مثل هذه المظاهر المعجزية وكشف الشيطان المستتر خلفها والأرواح الشريرة العاملة فيها.

(جـ) تمييز الأرواح ليس فراسة عقلية حادة، لأنه عن طريق هذه المهارة العقلية التى من هذا القبيل يمكن فحص الصفات الطبيعية، أما تحديد نوع مصادر المعجزات فلن يتم بهذه الفراسة العقلية مهما كان سموها لأنه ليس فى مقدورها تمييزه.

(د) تمييز الأرواح ليس قدرة على اكتشاف أغلاط الآخرين، وليس بيننا من يحتاج إلى معمودية الروح القدس ليحصل على موهبة الانتقاد وإبراز الأغلاط، لأننا جميعاً قد تأيدنا من الطبيعة الساقطة بهذه الموهبة الخاصة، واستخدام هذه الموهبة ممنوع بأمر الكتاب « لا تدينوا لكى لا تدانوا » . إن أحد أغراض معمودية الروح هو إبادة موهبة الإنتقاد هذه واستبدالها بموهبة الاحتمال الحلوة اللطيفة ولكن هذه الأشياء بالطبع ليست فائقة للطبيعة البتة. فهذه الموهبة ليست لتمييز الأخلاق أو الأغلاط بل الأرواح.

كثيراً ما يقول لنا المبتدئون غير المنتبهين أنهم بعد معموديتهم حصلوا على «موهبة التمييز» ويبدأون فى الحال إلى موهبة روحية لكشف النقائص البشرية بل الواجب هو عكس ذلك أى تغطية العيوب الأمر الذى يحتاج إلى قدر كبير من محبة المسيح.

ومما يجدر ذكره أنه فى نفس الاصحاح الذى يمنعنا فيه الرب يسوع من إيجاد الأغلاط نجده يحرضنا على الإخلاص لإخوتنا إذ أنه لايريد لهم أن يخدعوا فى حقيقة البعض فيقول : « احذروا من الأنبياء الكذبة... من ثمارهم تعرفونهم » . (مت ٧ : ١٥ – ٢٠) .

ولكن هذا ليس تمييزاً للأرواح بل هو معجزة إعلان. إنه إعلان شخصى وطبيعى ملزم بحسب كون الشجرة تعرف من ثمارها التى تخرجها. إن الأرواح التى يجب تمييزها بهذه الموهبة هى التى تظهر نفسها فى قوة فائقة للطبيعة على الأجساد والعقول والأعضاء البشرية.

أما فوائد هذه الموهبة فواضحة، واستخدامها اليوم هو نفس استخدامها الكتابى فى الأغراض الآتية :

١ – المعاونة فى إنقاذ المتألم والمتضايق : فإن التسلط والامتلاك الشيطانى مسئولان اليوم عن الكثير من حالات الجنون أكثر كثيراً مما يعترف به الناس لظنهم أن حالات الامتلاك هذه حالات محلية ووقتية . لماذا؟ الجواب هو أن معظم حالات

الضعف والقسوة والإنتحار تنسب للأرواح الشريرة أكثر مما يستطيع الأطباء تصوره. فإن العقول مازالت تصاب بالخبل وتساق بأرواح معذبة (مز ٥ : ٥٠ ولو ٩ : ٣٩) تدفعها إلى أعمال عنف بقصد إهلاك النفس، ومستشفيات الأمراض العقلية مملوءة من أولئك الذين كف أصدقاؤهم والأخصائيون عن الإهتمام بهم لليأس من حالاتهم. لقد كان يجب أن يطلق هؤلاء بقوة مواهب الروح من قيودهم بدلا من سجنهم خلف الأسوار إلى هذيان بمعرفة السلطات، فكم من قلوب شابة تسوقها «أرواح نجسة» (١ ع ٥ : ١٦) وتصرف شاذ وأمراض لايعبر عنها. فقوة النطق تسكتها « الأرواح الخرساء» ونور النهار يظلم فى العيون بسبب «الأرواح العمياء» والأرواح الصماء تحاول دون وصول أصوات الأصدقاء إلى آذان هؤلاء (مت ١٢ : ٢٢ ، مز ٩ : ١٧ و ٢٥)، وأعضاء أمهات وأبناء قد تشوهت وتقوست بسبب أرواح الضعف (لو ١٣ : ١١ و ١٦) ، وهذه الحالات تخرج عن نطاق وتخصص الأطباء ويمكن معالجتها بواسطة مؤمنين حاصلين على مواهب الروح فاحذر يا عزيا العهد الجديد أن تلمس تابوت الله!!! لأن هذه الحالات ليست من مهام البشر ولا هي مجال للمهارة الإنسانية، إنما هي مهمة الكهنة (٢صم ٦ : ٧ ، تث ١٠ : ٨ ، مت ١٠ : ٢٨ ، مز ١٦ : ١٧) .

انظروا إلى كتاب الله لكى تروا أنه ليس فيه شيء عن عربتكم الفلسطينية المكروهة رغما عن كونها جديدة، واحذروا نتائج لمس الأشياء المقدسة بأيادى غير مقدسة مثل مجنون «كورة الجديريين» (مز ٥ : ١٩) أو المبشر العالمى بخلاص الرب مثل «نبوخذ نصر» (دا ٤ : ٣١ – ٢٧).

احذروا من أن تحاصروا واحداً من محبى الله أو مرنماً حلواً فى جت (١صم ٢١ : ١٣ – ١٥) أو لئلا تمنعوا ساجداً من كسر قارورة طيبه ليملأ العالم بالرائحة الذكية (مز ١٦ : ٩) فإن لله قصداً خاصاً بالشياطين ولكنكم تتداخلون فى أغراض العلم المقرون بالقدرة! فإرفعوا أيديكم عن الأشياء المقدسة لئلا يلصق بكم إثم أكثر شناعة من إثم عزيا هذا.

إن الأرواح الشريرة تعلن وجودها وعددها وأسماءها كجواب للإيمان كما فعلت شياطين كورة الجديريين قبل أن يطرحها الرب فى أجساد الخنازير تمهيداً لهلاكها، ولكن أحياناً يكون من المستحيل بدون هذه الموهبة معرفة ما إذا كان الضعف نتيجة

مرض عضوى أو توقف عن العمل فى وظيفة ما، فإدراك ما إذا كان الصمم الفجائى سواء كان كلياً أو غير قابل للعلاج نتيجة تأثير فى أعصاب السمع أو نتيجة قوة من أرواح ضاغطة على جهاز السمع التام فى حالة طبيعية. وواضح أنه ليس كل عجز من فعل الأرواح ولكن مما ورد فى الكتاب وغيره نعرف أن حوادث كثيرة من هذا القبيل مصدرها الأرواح، والكتاب يميز مثلا بين الجنون وسكنى الشياطين (مت ٤ : ٢٤) أما الأطباء فلا يعرفون شيئا ما من هذا، فالجنون هو مرض فى العقل ويمكن يشفى بمواهب الشفاء، أما الإمتلاك الشيطانى فهو سكنى الأرواح الشريرة فى أجساد تامة الصحة والقوة والعقل بل « مكنوسة ومزينة» (مت ١٢ : ٤٣ – ٤٥) ويكون ذلك هو سبب الحالة التى لاتستجيب للطرق البشرية ولكن كل مرض سواء أصاب العقل أو الجسم يمثله لنا الكتاب على أنه تسلط من إبليس (ا ع ١٠ : ٣٨ ولو ١٣ : ١٦) وعلى هذا الأساس يخضع للنشاط المصحح الذى بمواهب الروح .

٢ – الكشف عن أحد خدام الشيطان :

فلما امتلأ بولس من الروح القدس شخص إلى عليم الساحر وميز الأرواح الشريرة العاملة فيه كواحد من أبناء إبليس (ا ع ١٣ : ٩و١٠) وهذه الحالة مجرد كشف لا إنقاذ لأن خطية عليم كانت خضوعة إرادياً للشيطان إقراراً منه بسلطانه وهذا هو السبب فى معاقبته بالعمى بيد الرب.

٣ – المساعدة فى مراجعة خطط العدو ، ففى فليبى وجدت شابة يمتلكها روح عرافة (اع ١٦ : ١٦) « بايسون » عرافة معناها « حية » إذ كانت تستخدمها الحية القديمة لإعاقة عمل الرب، وبعد عدة أيام كانت لطمات « رسول الشيطان » هذا لاتحتمل فميز بولس الروح الشرير وأخرجه باسم الرب فحرم سيداً شريراً من مكسبه وأنقذ نفساً شقية وخلص خدام الرب من صوت شيطان كان يحرف مقاصد الإله القوى، لقد كانت تلك المرأة المسكينة وكيلا للشيطان غير راغب فى الوكالة على عكس عليم الساحر الشرير الذى كان وكيلاً راغباً، لقد سرق الشيطان صوتها واستخدمه لأغراضه الشريرة رغماً عنها.

٤ – إظهار الضلال :

الأرواح مضلة « الأرواح كاذبة » هي المسئولة عن «تعاليم الشياطين» «وبدع الهلاك» التى ورد ذكرها فى (١ تى ٤، ٢ بط ٢)، فكم من شيطان اليوم يكرز فى داخل معطف أو رداء لكارز من مبشرى اليوم بصوت مسر بأكاذيب متبدلا للحق ينكر لاهوت المسيح وميلاده العذراوى والمعجزات وقوة الدم المنقذ وحقيقة الخطية والشيطان والغضب الإلهى والدينونة القادمة والعذاب الأبدى ، وهذه غالباً ما تكون مصحوبة بأشكال من الروحانية وعلامات وعجائب شيطانية، فهى تحتاج لموهبة التمييز هذه للكشف عن الخيوط الشيطانية فى هذا الصوت الناعم، لأنه فيما عدا ذلك يكتفى الشيطان بالجهل العام لكلمة الله كما يفعل الموحدون المتأدبون الذين « ينكرون الرب الذى اشتراهم » .

٥ ـ الكشف عن الذين يفعلون معجزات شيطانية :

لأنه حيث توجد المعجزات الصحيحة لابد من ظهور معجزات كاذبة ، فإن الآيات والعجائب الشيطانية التى ذكرت فى (٢ تس ٢ : ٩) هى برهان نسبى على الآيات والعجائب الحقيقية الإلهية ، ونجاح المزيف هو تشبهه بالصحيح ، وبدون مواهب الروح المميزة حتى نفس القديسين يكونون عرضة لأن يخدعوا « بأرواح الشياطين الصانعة العجائب » (رؤ ١٦ : ١٤) ، والحاجة ماسة لأن تطلب الكنيسة الإمتلاء الكافى من قوة الروح القائمة للطبيعة خاصة فى هذه الأيام الأخيرة الخطيرة لتستنير وتقف فى وجه قوة الشيطان المتزايدة والمتكررة فى هذه الفترة السابقة لمجئ الرب المبارك فتتأيد هى أيضاً بآيات تجريها قوة الروح القدس القائمة للطبيعة .

وما أكثر الحالات التى من هذا النوع ـ حالات الإنقاذ من القوة الشيطانية ـ فهناك طريقة مؤكدة لإمتحان الأرواح بجعلها تتكلم وتكشف عن نفسها (١ يو ٤ : ١ ـ ٦) . ولنلاحظ أن الأرواح نفسها لا الأشخاص هى موضوع التحدى ، وهذا يعنى أن يكون الشخص فى حالة تكلم فعلى أو عملى تحت القوة القائمة الطبيعة كوسيط فى هذا تجب مناقشة الروح العامل فيه ، لأنه من غير المجدى مناقشة نفس الشخص وهو تحت الإلهام الشيطانى لأنه قد يوافق على أن يسوع المسيح جاء فى الجسد إذا ما كان تحت

إمتحان ، ولكن الروح الشرير لن يوافق على هذا الحق الأساسى وهذا هو السر المؤكد لهذا الإمتحان . والشيطان لا يُخرج شيطاناً (مر ٣ : ٢٣) أى أن الأرواح الشريرة لا تخضع لأرواح شريرة أخرى ولكنها تخضع لخدام الله الممتلئين من الروح القدس (أع ١٩ : ١٣ ـ ١٧) وحتى هؤلاء يجب أن يعيشوا قريبين من الله (مت ١٧ : ١٦ و ٢١) .

وكثيراً ما تكون شهادة هذه الأرواح الشريرة مشابهة لشهادة روح الله حتى أنه لايمكن تمييز الصحيح من المزيف بدون موهبة تمييز الأرواح الفائقة للطبيعة .

« أنا أعرفك .. قدوس الله » « هؤلاء هم عبيد الله الحى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص .. » شهادة صادقة كافية مؤكدة مع أنها من أفواه شياطين (مز ١ : ٢٤ ، أع ١٦ : ١٧ و ١٨) ثم تأمل عدم حكمة إخراج الشياطين بدون التأكيد الفائق للطبيعى بواسطة هذه الموهبة ، فالبعض معذب من إبليس أو تعمل عليه الأرواح من الخارج من حين لآخر معذبين بأرواح مختلفة (مت ٤ : ٢٤) فهذا التعذيب من الخارج يجب تمييزه عن الإمتلاك من الداخل ، ولا يجب قبول أى إقتراح عن أى سكنى وإمتلاك شيطانى إلا عن طريق صوت الروح ، ولا خوف على أى مسيحى من تغلب هؤلاء الوكلاء الأشرار ، لأنه توجد ربوات من الأرواح الملائكية مرسلة للخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص لكى تحفظهم فى كل طرقهم وتنقذهم من كل شر . هللويا ! ثم أن هذه الموهبة لا تستلزم أن تصحبها القوة التى تخرج الأرواح الشريرة عند تمييزها ، فإن مواهب الروح الأخرى مطلوبة هنا بحالة إضافية كما سنرى فيما بعد ، ولاحظ أن يسوع أخرج الأرواح بكلمة ، أى أنه لا توجد حالة كتابية عن وضع الأيادى لإخراج الأرواح ، ونحسن صنعاً لو إتبعنا هذا المثال بالتفصيل .

إن وجود هذه الموهبة يبرهن حقيقة وجود الأرواح الشريرة التى تقوم بتحطيم وتعذيب الخلائق البشرية كما كانت تفعل فى أيام تجسد الرب ، إنها مازالت تدفع أناساً إلى الماء وآخرين إلى النار وتطرح أناساً إلى أسفل جبل مجد الرب ومن فوق الكبارى وآخرين تحت القطارات وغيرها ، مما يجعل الحاجة ملحة إلى طلب مواهب

الروح لتحرير هؤلاء الأسرى من قوى الشيطان المتنوعة ، أولئك الذين مات المسيح من أجلهم .

ترى ما الذى يمنع العالم المسيحى من طلب هذه المواهب وإستخدامها !؟ أهو الخوف أم عدم الإيمان أم الرغبة فى الراحة فى صهيون فى المأوى المريح الذى أقاموه فى خيامهم فوق قمم الجبال !؟

* * *

الفصل السابع

(اكو ١٣) المحبة القائدة

(١) إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . (٢) وإن كان لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً . (٣) وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى إحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً .

* * *

ليس هذا الإصحاح فصلاً معترضاً بل هو حلقة رابطة ، إنه ليس هزيمة بسبب تواصل الوجود فيما هو فائق للطبيعة مما أدى إلى طرحه جانباً هرباً مما سببه من متاعب ومشاكل ونتائج ، بل هو على العكس قفزة حية حول نفس الموضوع وفى نفس الإتجاه ، فليس هو تحولاً عن الفكرة الفائقة للطبيعة ولاتغييراً للإتجاه فى الرحلة فوق البحار المعجزية العجيبة .

إن هذا الإصحاح زيادة تأكيد لنفس الفكرة التى يدور حولها الإصحاحان الثانى عشر والرابع عشر ، وهو زيادة فى سرعة السفينة الرمزية فى نفس الإتجاه الأصلى .

فلا يفسر هذا على أن بولس قد تعب من رحلته فى البحار الخطرة فغير إتجاه سفينته فجأة نحو أجواء مشمسة وموانئ أكثر أمناً كما إرتأى بعض المفسرين الخائفين ، ولكن للوصول باستعارتنا إلى نهايتها نجده قد ثبت الدفة فى المجرى الخشن وأخذ تلاميذه المسافرين إلى داخل عنبر الماكينات ليريهم سر ما تنجزه السفينة بل هو يقف فى هذا الفصل لحظات ليقوى المجاديف حتى يمكنها مواجهة الخشونة التى

ستصادفها سفينته فيما تبقى من الرحلة على مدى الأصحاح الرابع عشر ، وبذلك يعطى تلاميذه دروساً تستحق التقدير فى إدارة الماكينات كما فى الإبحار على السواء ، لأن كلا الأمرين لازم لكى تستقيم السفينة فى مسارها . المواهب مع المحبة ، والمحبة مع المواهب ، وبهذه الكيفية يريد الرب أن تصل السفينة إلى الميناء .

فليس الأصحاح الثالث عشر من كورنثوس الأولى منطقة غادرنا فيها المواهب الروحية إلى المحبة ، ولكنه موضوع عن المحبة كمحرك صحيح لمواهب الروح ، وهو ليس عبارة عن مقارنة بين المواهب الروحية والمحبة ، ولكنه مقارنة بين المواهب الروحية بدون المحبة والمواهب الروحية مصحوبة بالمحبة على خلاف التعليم الشائع بخصوص هذا الأصحاح .

وليست المحبة هى التى تعمل على تفريق وتوزيع هذه المواهب التسعة لأن هذا يظهر الله كمصدر للتشويش على عكس ما يجب إعتباره من أن ملكيته فى مركبة الملك تحت الإدارة الدقيقة للقائد الذى يسمى المحبة ، فالعدد الأخير من الأصحاح الثانى عشر يحضنا على أخذ المواهب ووضعها تحت إدارة المحبة ، والعدد الأول من الأصحاح الرابع عشر يعكس الترتيب لكنه يحفظ الفكرة فيقول : احصل على المحبة وأعط المواهب عملها ، أما الأصحاح الثالث عشر فيتقابل مع المواهب فى أيدى المحبة التى تحرسها ، وهكذا نجد الأصحاحات الثلاثة مرتبطة معاً بغير إنفصال ، فالمواهب بغير المحبة تجنح وتضل ، وبدون المواهب تكون المحبة خالية من العمل ـ فيما يتعلق بالجانب المعجزى وبواجباته المتنوعة ـ ولكن بالمواهب والمحبة معاً يستطيع الرب بروحه أن يعطى النور المعجزى فى أزهى لمعانه والقوة المعجزية فى أكمل مجدها للذين فى الظلام والضيق وهذه هى فى الحقيقة رسالة هذا الأصحاح .

أما إساءة تفسيره فهى مقصودة وتدعو للأسف ، العدد الأول لا يقول لنا أن التكلم بألسنة باطل لأنها مظهر والمحبة ، موضع إعجاب لأنها مخبر مع أننى عرفت التكلم بألسنة كمخبر وكثيراً من المحبة مظهراً أما ما تعنيه الآية هو أن التكلم بألسنة بدون محبة لا ينفع المتكلم بالألسنة بل قد صار كنحاس يطن . ولكنى لم أر محبة حقيقية فى أى مكان أكثر مما عند الذين يتكلمون بألسنة أخرى ، ولا أتذكر مطلقاً أننى تأثرت بمثل ذلك بين المسيحيين الذين يقاومون بشدة مواهب الروح .

قد يقول قائل إتبعوا المواهب أما أنا فسأتبع المحبة ولكنه ينسى أن غياب المواهب لا يعنى وجود المحبة ، إن اتباع المحبة يعنى إشتهاء المواهب الروحية . سمعت سيدة تقول « إحتفظوا بمواهبكم أما نحن فلنا القداسة وكأن الأمرين متناقضان » وهذا مثال محزن لعدم القداسة ، لأن المواهب الروحية جزء جوهرى من القداسة الكتابية، كما نرى من تأملنا فى هذه الأصحاحات الثلاثة التى أمامنا ، حتى أننا نستطيع أن نضيف باحترام فى روح هذه الأعداد الثلاثة أننى مع كونى مطالباً بمحبة التلميذ الحبيب يوحنا وليست لى محبة لا أنتفع شيئاً ، ثم أننى لا أفتكر شخصياً أن هذه الآية تعنى أن الناس يمكنهم تحت إلهام الوحى أن يتكلموا بألسنة ملائكة ، فبولس إنما يستخدم فقط هذه الإستعارة القوية ليشدد قوة حجته .« إن كنت أتكلم بألسنة الناس التى لم أتعلمها - وحتى إذا إستطعت التكلم بألسنة الملائكة » هذا هو قصد بولس وقد فعل مثل ذلك فى مناسبة أخرى ضد المعلمين الكذبة فقال : « إذا بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به فليكن أناثيما »- وهو لا يقصد أن الملائكة يعملون مثل هذا الأمر المرعب وإنما من باب تدعيم حجته بفرض المستحيل (غل ١ : ٨) ثم أن العدد الثانى لا يقول أن المحبة أسمى من مواهب النبوة وكلمة الحكمة (الأسرار) وكلمة العلم والإيمان الذى يعمل معجزات ، ولا يقول أن هذه المواهب بدون المحبة بلا نفع ، وإنما هو يقول أنه بدون محبة لا ينتفع الإنسان الذى لديه هذه المواهب شيئاً من إستخدامها إذ يقول « فلست شيئاً » أى أنا لا المواهب ، أصير لا شئ . وكذلك نجد العدد الثالث يترك المواهب الروحية ويطبق نفس المبدأ على أشياء أخرى غير فائقة للطبيعة ، لأن المواهب الروحية ليست هى الوحيدة التى تصير بلا نفع لصاحبها عند غياب المحبة ، بل حتى الرغبة فى الإحسان الصحيح والإستشهاد الصحيح ، وهذا لا يعنى أن المحبة ضد الإحسان والإستشهاد وهى لهذا أسمى منهما وكأنه فى الإمكان الإكتفاء بها بدلاً منهما ولكننا نرى المحبة كالمبدأ العامل الذى يجعل الإحسان نافعاً للمحسن والإستشهاد نافعاً للشهيد وكلاهما يكون مقبولاً عند الله ، نفس هذه الحقيقة نراها فى المواهب الروحية فالمحبة لا توضع فى كفة الميزان مقابلها وكأنها أسمى منها قيمة ، بل نرى المحبة كالمبدأ العامل الذى يجعل المواهب الروحية ليست فقط صحيحة ومهمة - لأن صحتها وأهميتها ليست موضوع نقاش هنا - بل نافعة أى للعامل بالمواهب نفسه ، لأن

إستخدامنا للمواهب الروحية يجب أن ينفع الآخرين فى الإنارة السماوية والإنقاذ ، أما فى حالة غياب المحبة فإن ذات المواهب التى نستخدمها تكون بلا نفع لأنفسنا ، والإحسان - على أى حال - سواء كان مصحوباً بمحبة أم لا ينفع المحسن ، فإن تركة من عشرة آلاف جنيه تنفع فقط من ستؤول إليه سواء كانت مقدمة إليه فى محبة أو فى إفتخار باطل ، فإن بولس لا يقول أن الإحسان لا ينفع شيئاً بغير المحبة بل يقول بدون محبة هو لا ينفعنى أنا المحسن شيئاً ، ولكن الإحسان نابعاً من المحبة ينفع كلا من المحسن والمحسن إليه على السواء ، وهذا هو الحال أيضاً مع المواهب الروحية التى ينبغى أن نهتم بجعلها نافعة لنا كما للآخرين ، وكم يكون الأمر مؤسفاً للغاية حين نرى إنساناً يستخدم مواهب الشفاء مثلاً لإنقاذ شخص متألم من مرض مميت ومع ذلك هو نفسه لا ينتفع شيئاً رغماً عن مواهبه الإلهية الصحيحة ، إن المواهب مثلها كمثل الصلاح ليست تعبيراً عن المحبة الإلهية ، إذ أن المحبة يجب أن تكون مبدأ عاماً ليس فقط للصلاح بل أيضاً للمواهب .

* * *

الفصل الثامن

المحبة أحب الأشياء

المحبة أفضل ما فى الوجود، وتراها فى رأس القائمة التى ضمت الأشياء الجميلة التى تضمنها العددان ٢٢ و٢٣ من الاصحاح الخامس من الرسالة إلى غلاطية، ولكن ينبغى ألا يفوتنا أنه رغما عن كونها على رأس القائمة أنها ليست هى كل الأشياء الجميلة الأخرى كما أنها ليست منعزلة عنها، بل هى مع باقى ما حوته القائمة يكونون معاً باقة جميلة لطيفة كورد الربيع : محبة - فرح - سلام - أناة - لطف - صلاح - إيمان - وداعة - تعفف. ويوجد فرق بين هذه المجموعات ذات التسع ثمرات ومجموعة المواهب التسع التى نحن بصددها، وينبغى أن توجد هذه المجموعة الطيبة من الثمر فى حياة كل شخص مسيحى جنباً إلى جنب مع المواهب فحيث توجد الواحدة ينبغى أن ترافقها الأخرى.

إن الحصول على الثمر وظهوره التدريجى فى حياة الشخص المؤمن يتم بمعونة الروح القدس ويتوقف نواله على الإرادة الشخصية للإنسان أما المواهب فإنها تعطى بحسب مشيئة الروح وحده.

إن موهبة واحدة ينالها المؤمن تبدو بوضوح فى حياته على عكس الثمر الذى لايمكن أن تظهر واحدة منه مالم تكن معها أخواتها، فالمحبة لاتكمل بغير الإحتمال كما تعلن رسالتا غلاطية وكورنثوس «المحبة تتأنى»، ولاتكون كاملة كذلك إن لم يصحبها الإيمان والرسالتان المشار إليهما تصادقان على هذا « المحبة تصدق كل شىء » ، وهى لاتكون شيئاً بغير الوداعة « المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ » كما ورد فى كورنثوس التى تعتبر تكراراً لما جاء فى قائمة الثمر فى غلاطية إلا أن رسالة كورنثوس تحصى الثمر متضمناً فى المحبة التى هى الأعظم ، وها نحن الآن أمام حالتين نرى فى الأولى منهما موهبة واحدة فقط - قد تكون هى التكلم بألسنة على الأقل - تظهر كاملة بوضوح

بمفردها بينما نرى فى الحالة الثانية الواحدة من الثمر لا تبدو كاملة بمفردها حتى ولو كانت هى المحبة التى هى أعظمهن ، ألا يدفع هذا كورنثى هذه الأيام الذين يفخرون بامتلاكهم للمواهب الروحية ويستعملونها بكل أنانية إلى الجد فى أثر المحبة مع جميع رفيقاتها المحبوبات ؟ وأولئك الذين يفخرون بحيازتهم للمحبة وحدها دون أن يكونوا قد حصلوا على المواهب « الروحية » لكى يسعوا للحصول على باقى أفراد أسرة الثمر المباركين وكذا لإمتلاك المواهب الروحية كما تحرضهم كلمة الله التى ينادون بها حين تقول آمرة « جِدّوا للمواهب » الروحية ، لأنهم بالمحبة وحدها بدون اللطف وبغير أن يتكلموا بألسنة يكونون بعيدين عن الصورة التى رسمها الكتاب المقدس لرفيقهم المسيحى الذى يمارس التكلم بالألسنة مع اللطف ولطفه يكون فى هذه الحالة لازمة من لوازم المحبة وإعلانه عنها أكثر من عدم تكلمهم بالألسنة ، ومرة أخرى نكرر أن هذا الفصل ليس كلاماً عن المحبة ، وإن كان هكذا فهو فى هذه الحالة كلام عن المحبة المرتبطة بالمواهب الروحية ، فالمحبة التى يتكلم عنها بولس هنا هى المحبة التى تدفع أصحاب المواهب الروحية إلى إستخدامها إستخداماً صحيحاً فيحرضوا الذين ليست لديهم تلك المواهب على طلبها بشوق وحرارة ، ونحن نلاحظ أن بولس حين كان يتكلم عن المحبة فى الأصحاح الثالث عشر كانت عينه طوال الوقت مثبتة على المواهب وكان فكره متجهاً إلى طهارة الجسد ووحدته وقوته تماماً كما كان فى الأصحاح الثانى عشر ، لقد كان مشغولاً بالضعف كما كان مشغولاً بالإنشقاق عالماً أن عدم وجود القوة يؤثر تلقائياً على الوحدة تأثيراً قد يصل إلى درجة تنفى وجودها ، وكل عبارة فى الأعداد من الرابع إلى السابع لم تقتصر على الإشارة إلى المحبة بل تشير أيضاً إلى المواهب الروحية التى هى موضوع الأصحاحات الثلاثة من الرسالة إلى كورنثوس ، وكما أن الأصحاحات من الثانى عشر إلى الرابع عشر تحوى تصحيحاً لإستخدام المواهب الروحية التى كان يستخدمها الكورنثيون إستخداماً غير منظم ويتنازعون ويتسابقون إلى ذلك مما نتج عنه الشقاق وتجاوزها إلى تنظيم إستخدام المواهب التى لم تكن موجودة عندهم حينذاك ، وهكذا نرى فى هذه الأعداد تصحيحاً للمحبة كدافع ومحرك تلك المحبة الأنانية المنتقدة العديمة النظام أو حتى المفقودة لأنه من المسلم به أن المحبة عند الكورنثيين لم تكن أفضل حالاً من المواهب لأن إختلال إحداهما يؤثر على الأخرى

وهذا هو مجمل ماهو مقصود بهذه الأعداد .

أليس حقاً أن ما ندعوه محبة فى هذه الأيام مشوش بالأنانية والميول الطبيعية والتعصبات المذهبية المصحوبة بعدم إستلطاف يستحق أن ندعوه كرهاً عاماً ، وهذا النوع من المحبة قد يوجد عند الذين يتكلمون بألسنة تماماً كمانجده عند الذين يمنعون التكلم بألسنة بحسب ماورد فى الكتاب المقدس . ولكن :

« **المحبة تتأنى** » وتتحمل الكثير ليس فقط عند أولئك الذين ينظرون إليها بمعزل عن المواهب بل أيضاً عند أولئك الذين لديهم المواهب ويستعملونها إستعمالاً كاملاً وكذلك عند الذين يمنعهم الخجل من إستخدام مواهبهم .

« **المحبة ترفق** » مع الآلاف من أمثال بولس الذين يتكلمون بالألسنة ومع الذين لايتكلمون مع أنهم يقدرون ومع أن الذين يمتلكون بوضوح قوة فائقة الطبيعة وحتى مع الذين لايملكون شيئاً من هذه كلها.

« **المحبة لاتقبح** » أى أنها لاتتصرف بغير لياقة إذ أنها لاتظهر ما يأتى للشخص عن طريقإلهام صحيح بطريقة خارجة عن النظام كما أنها لاتكبت بإصرار الوقت الذى يلزم إظهارها فيه وهذا مايقرره الاصحاح الرابع عشر.

« **المحبة لا تحسد** » أولئك الذين لديهم المواهب الأكبر ولا أولئك الذين يمتلكون مواهب أقل لأن لديهم حرية أكثر فى التعبير مع سمو أعظم فى الإستخدام. إنها لاتحسد أولئك الذين ترى لهم أتباعاً كثيرين بسبب احتقارهم للمواهب كلها، ولاتحسد البواب على موهبة التنبؤ المعطاة له ولا الشيخ الذى لديه مواهب شفاء.

« **المحبة لا تتفاخر** » ولو كانت لديها ست مواهب كما لا تفخر بعدم امتلاكها لأية موهبة إن كانت فيمن يعارضون المواهب ولا يعترفون بها كما أنها لاتتباهى بأنها تحارب المواهب بالتركيز على الدعوة إلى المحبة وللتذكرة نقول أنه يوجد تشابه بين الدعوة إلى المحبة والمناداة بالمواهب لأن كلتاهما تؤدى بصاحبها إلى الغرور، وللدعوة إلى المحبة فرصة أكبر لغرور أكثر لأنها لدى الكثيرين أجدر بالاقتناء من المواهب.

« **المحبة لا تنتفخ** » واللفظ المستخدم هنا لتعبير عن الانتفاخ هو نفس التعبيراللغوى المستخدم للتعبير عن نفخ البالونة، ولكن ما الداعى للانتفاخ حتى لو

امتلكنا المواهب جميعاً؟.

أليست هى كلها مواهب الروح، وكلها من أعماله وقد منحت لنا بدون أدنى إشارة إلى استحقاق أو جدارة ؟

وأى مجال للفخر فى عدم امتلاك المواهب ؟ ألسنا مطالبين بأن نجدّ للحصول عليها ؟ إن المحبة لاتنتفخ مطلقاً فى أية حالة كما يعلن الاصحاح الثانى عشر.

« **المحبة لاتطلب ما لنفسها** » ولاتسعى للحصول على مجد ذاتى باستعراض ما لديها من المواهب الشائعة الاستعمال، إنها لاتطلب راحة لنفسها بالخروج عن القاعدة الموضوعة لنوال المواهب أو لاستخدامها عقب نوالها.

« **المحبة لا تحتد** » أى أنها لاتضطر بشدة تحت وطأة وتأثير المسحة ولا يؤلمها ظهور إلهام أقوى فى الآخرين ولا يؤثر فيها أى إظهار روحى من الإظهارات التى لم تدركها ولم تختبرها بعد، بل تتعلم فى هدوء وحماس.

« **المحبة لا تظن السوء** » فى الذين يستخدمون المواهب بصورة منتظمة ولا فى الذين يناصبونهم العداء وينشرون ضدهم مجلدات من الافتراء والادعاءات الباطلة الغير كتابية.

« **المحبة لا تفرح بالإثم** » ويحزننى أن أقرر هنا أن هذا مازال مرتبطاً بالمواهب الصحيحة كما كان الحال فى كورنثوس تماماً كما لو كانت تلك المواهب غير موجودة على حد سواء.

« **المحبة تسر بالحق** » سواء كان ظهور هذا الحق فى حياة فرد أو بين جماعة أو إن بدا واضحاً فى إعلانات أو رؤى أعطاها الروح أو فى عظة منبرية على السواء.

« **المحبة تحتمل كل شىء** » وفى هذه العبارة قولان الأول هو أنها تحتمل تصرفات المعمدين حديثاً بالروح القدس والذين لم يطل بهم عهد امتلاك المواهب الروحية، تلك التصرفات التى تشبه تصرفات الأطفال الذين يمتلكون لأول مرة لعباً جديدة، والثانى أنها تعالج بحكمة بالغة كل إظهار للمواهب من الإظهارات التى لاتتسم

بالوضوح ويشوبها الإبهام، ويكون لديها الاستعداد للتصريح بطريقة حبية لاستخدام المواهب وإعلان الثقة فى مستخدمها مع تشجيعه على الوصول إلى اختبار أحسن وأعمق.

إننا نقرر أن عدم النظام أمر ردىء ولكن الموت أردأ منه، فما جدوى النظام واتباعه والاهتمام به فى أرض المعركة - حيث يصوب الأعداء إلينا رصاصهم من كل جانب؟ وهنا تحضرنى حادثة وقعت فى الحرب العالمية الأولى موجزها أن أحد القواد المولعين بحب النظام أمر عساكره الأربعمائة بأن يصطفوا فى مجموعات رباعية ويرتدوا ثيابهم بنظام وبحركات إيقاعية، الأمر الذى أعطى الأعداء فرصة لحصد أرواحهم، وضاعت تلك النفوس البريئة ضحية النظام والجمود، ولهذا نرى لزاما علينا ألا نشوه جمال المواهب الروحية الثمينة بالتشويش مع عدم القضاء عليها بفرض قيود حديدية واشتراطات غير معقولة على استخدامها حفظا للنظام، فالمحبة تشتهى بإخلاص المواهب الروحية فلا تحتقرها أو تمنعها.

« **المحبة تصدق كل شئ** » حتى الوصية المقدسة على طلب المواهب الروحية، وتثق فى إخلاص الإخوة المسيحيين الذين يؤمنون بالمواهب كما تثق فى إخلاص أولئك الذين يعارضون المواهب مخطئين.

« **المحبة ترجو كل شىء** » إنها ترجو ظهور لمواهب الروحية التسعة فى كل الاجتماعات وبين كل الطوائف المسيحية بنفس الصورة ا تى كانت فى كنيسة كورنثوس وهى ترجو أن يحصل المعترضون الآن على اختبار يوم الخمسين نفسه ويمتلئوا بنفس الروح المبارك ويحصلوا أيضاً على مواهبه المجيدة، وترجو أن يبدل الله الضعف قوة، والموت حياة، والفوضى والتشويش نظاماً، والتقليد حقيقة وجوهراً فى كل مكان يدعى باسم الرب. إنها ترجو أن يكتسح الخمسينيون الميدان بقوة ويتقدموا ليمتلكوا كل موهبة صالحة لتنفيذ فكر الله وخطته المباركة للفداء الكامل.

« **المحبة تحتمل كل شىء** » بمعنى أنها تستمر فى وضع نفسها تحت بعض الأشياء المعينة مهما بدت عسرة الحمل ولاتضيق ذرعا بقوة الله المعجزية، ولاتطفىء النار بتعصبات مذهبية، ولاتدع ماء الينبوع ينضب فى أرض تعانى من وطأة القحط

الروحى إن إخماد النار أيسر من إضرامها، والمحبة لاتحلم باهمال المواهب الروحية، وهى تحتمل كل شيء حتى لاتثقل مواهب الله بالانتقاء المرير أو سوء التمثيل القاسى. إن المحبة تفضل أن تحتمل كل شيء عن أن تطلب ما لنفسها. إن هذه المحبة مع أنها قد لاتظهر ضمن المواهب إلا أنه يجب أن تبرز بينها. نعم فالمحبة أجمل وردة فى الحديقة ورائحتها تمتد وتنتشر ولكنها لاتعمل معجزات بدون مواهب. هذه المحبة الإلهية هى أعظم القوى التى تتعامل مع المواهب بل هى محركها العظيم.

ولهذا أيها التلميذ المحبوب اتبع المحبة وجدّ أيضا للمواهب الروحية.

* * *

الفصل التاسع

مواهب عند الباب

« المحبة لاتسقط أبداً. أما النبوات فستبعطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل » فى الجزء الأول من هذا الاصحاح رأينا كيفية التعامل مع المواهب ونظام ذلك، وفى الجزء الثانى رأينا هذا الشخص المشتهى ينزل من السماء ويظهر صفاته المحبوبة ومؤهلاته لهذه المهمة السابقة، وأخيراً فى هذا الجزء الثالث ننظر إلى نهاية خدماته الحبيبة ونشاهده يوقف فريقه عند باب مدينة النور الأبدية. ولذلك ولأجل استخدام آخر وأخير لاستعارتنا – وأرجو أن أحظى بصبركم هنا – يمكننا القول بأن المحبة تقود الموكب إلى الباب، وهناك تأخذ المركبة أجنحة تدخل بها، وفى الداخل يأخذ السائق شكلا آخر محبوبا وهيئة أخرى لامعة، وينتقل اسمه من سراف إلى سراف ويتردد على الآلاف الأفواه : انه يسوع! المواهب تستغرق فى الواهب، والمعرفة فى النور، والمعجزات فى التعجب، والصيرورة فى الكينونة، والجزء فى الكل، والمحبب فى المحبة.

ولكن كل هذا فى الانتظار، إنتظار مجىء الكامل لأن هذا المجئ هو الشرط المتوقف عليه الوصول إلى هذه الحالة، ربما بعد أن نعبر الأبدية بسنيها المفرحة الخالية من الهم ، قد لا نكون بعد على الباب، فالمواهب فى أيدى المحبة هى خطة الرب إلى أن يجئ، ويقدم لنا العدد الثامن مقابلة بين الطبيعة المحبة الغير فانية وبين المواهب التى ستنتهى وتبطل فالنبوة والألسنة والمعرفة كلها ستنتهى وتختفى، وهذه هى الحجة التي يستند إليها أصدقاؤنا الذين ينتقدون الحركة الخمسينية مركزين أقوالهم عن أن هاتين الموهبتين – الألسنة والنبوة – مؤقتان ، ولكن دعونى أنبر أيضاً على عدم دوام المعرفة. هناك فكرة شائعة عن تمسكنا بالتنبؤ والألسنة تقول أننا نهتم بأمور وقتية لاقيمة لها بينما يسعى أصحاب هذه الفكرة أنفسهم سعياً جاداً فى طريقهم نحو تحصيل العلم الذى يرون فيه شيئا يسمو فوق كل تقدير لأنه باق بينما «العلم سينتهى» حسب ماتقرره

كلمة الله الواضحة.

ودعونا أولا نقرر أن المواهب فى طبيعتها لا دوام لها لأنها جزء من كل قادم. ولكنها مع ذلك لاتقل فى أهميتها الجوهرية بسبب قصر المدة التي تقرر استخدامها فى إبانها، وعدم دوام أية موهبة هو فضلها تماماً كما فى بذرة البلوطة التى لاتدوم على حالها إذ تتحول إلى شجرة عظيمة تبقى فى الغابة إلى الأبد. فإدامة المواهب معناه مجرد الإبقاء على العلم والقوة الجزئيين إلى الأبد. إن التضحية بالبذرة هو الذى يؤدى إلى إيجاد الغابة الكثيفة، والتطلع إلى نهاية «المواهب الروحية» هو تطلع إلى الكل الأكمل الذى تعتبر هذه المواهب عينات منه وتمثيلات جزئية منه.

إن عدم الدوام ليس خطأ. إنه فقط صفة ضرورية لأشياء كثيرة مسرة، فمواهب الروح مؤقتة كحواس الجسم، ولكن لايوجد إنسان يهمل بصره لأنه مؤقت بل نرى العكس، فبصر العين كالمواهب الروحية يسير على نظام المعرفة الوقتية ويتجه نحو الكمال الأبدى. ولكن من ذا الذى يفقأ عينه أو يقطع أذنه على أساس سمو الروح أو حواس العقل أو النفس؟ عندما يأتى الكامل لن نحتاج إلى مواهب روحية ولا إلى الجسم، أما الآن فنحن فى حاجة لكليهما وسواء كانت لدينا الآن مواهب أم لا فإننا سنحصل فيما بعد على حكمة عجيبة وقوة فائقة هناك. ولكن هل هذا يعنى أن نهمل الفرصة التى يعطيها لنا الرب للحصول على المواهب لنساعد بالمعجزات فى بنيان نفوسنا وبنيان الكنيسة وإنقاذ المحتاجين الآن؟ وهل كان الرب يسوع يهزأ بنا عندما وعدنا بأن هذه الآيات تتم باسمه (مر ١٦ : ١٦) ؟

إن الموهبة هى الفرصة الوحيدة للمعجزة الآن، أما السماء فهى حلقات متتابعة مستمرة وفائقة من المعجزات.

أما المحبة فلن تنتهى إذ أنها من هنا تبدأ طريقها الكامل نحو النمو الأبدى، فلا حاجة بنا لأن تكون محبتنا جزئية، مجداً لله. ولكن المحبة تتزايد وتكمل بحسب سعتنا وقدرتنا. إن الله يعطى المواهب (الإعلان والنشاط) بقياس الآن، أما المحبة فبدون قياس حتى تفيض فى كل قلب، فالمحبة كالنعمة متزايدة فائقة، وهذه القوة والكشف الجزئيان الوقتيان فى أيدى هذه المحبة الدائمة المتزايدة هو الاعداد الكامل للمسيحى إلى أن

يأتى الرب يسوع المسيح.

(٩) لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ (١٠) ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض (١١) لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل (١٢) فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت.

كما أن العدد الثامن يقدم لنا مقابلة بين المواهب الوقتية والمحبة الأبدية، يقدم لنا هذا الجزء السبب فى هذا التباين ويعطينا عنه مثالا جميلا يساعدنا.

إن المواهب لاتنتهى فى المعنى البسيط الذى يفهمه المفسرون، فالمواهب تكف بمعنى أنها تبتلع فى الكل الذى هى جزء منه، وامتلاكنا الآن لجزء من القدرة الإلهية – التى ستكون لنا إلى الأبد – ليس أمراً رديئاً بل هو شىء يستحق أن نشتهيه بإخلاص حتى أن تصورنا عن القائد وفريقه ليس أفضل ما يمكن نواله وهذا يخدم فى تمثيل الرقابة. والمثل الأفضل هو ما أعطاه الله هنا فى هذا الفصل العجيب، مثل الطفل الذى ينمو حتى يصير رجلا، فالمواهب تنتهى كانتهاء الطفولة عندما يضحى الطفل رجلا، لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أتفكر أى أتكلم وأفطن وأفتكر معجزياً بواسطة المواهب باعتبار أن هذا الطفل المقصود هنا فائق للطبيعة، والكلام والفطنة والتفكير هنا هو حسب النظام الإلهى. فهل أنت ممن يتكلمون بالألسنة المعجزية وترى فى لغز بالأعين المعجزية – أنت يا طفل الله فى حالتك الحاضرة الوقتية القاصرة؟ كيف يمكنك أن تبطل هذه الأشياء التى للطفل بينما أنت لم تمتلكها قط ولا حتى رغبت فيها يوماً بل ربما كنت ممن يتراجعون عنها وعن الذين يمتلكونها؟ لأنه دعنى أكرر هنا بقصد الإيضاح أن هذه الاصحاحات الكورنثية قد كتبت لأولئك الذين يمتلكون بحالة حقيقية تلك المواهب المعجزية لكى يعرفوا كيف يستخدمونها بحالة أنفع، أما أولئك الذين لم ينالوا قط معمودية الروح وبالتبعية لم يحصلوا على المواهب الروحية، فإنهم لايتكلمون ولايفطنون ولا « يفتكرون» ولا ينظرون فى «مرآة» ولا يعرفون «بعض المعرفة» كأطفال بالمرة بحسب ما يعنيه هذا الاصحاح.

وعندما يتحدث بولس عن إبطال هذه الأشياء التى للطفل يشير إلى المستقبل

الذى فيه تبطل تلك المواهب فهو لا يستخدم تعبير ما للطفل بمعنى التصرفات الغبية المرفوضة المبدئية التى لاتتسم بالكمال، والكلمة اليونانية المستعملة «للطفل» هنا تعنى «صغير» بدون قدرة على الكلام كما يقول يانج، فهو يشبه البذرة التي ستنمو يوما ما. ولكن دعنا لانحتقر قياس الطفولة فى التكلم بألسنة لأننا فى النهار الكامل سنستعمل لغة السماء الكاملة إلى الأبد. إنه لسوء تمثيل فظيع ومقصود لهذه الآية أن يقول قائل أن هذا الجزء يعلم أن التكلم بألسنة طفولى وأمر غير مرغوب فيه بينما الكرازة والعلم يدلان على النضج ولهذا فهما مرغوبان، ولا علاقة البتة بين التنبؤ والكرازة، ولا علاقة بين «العلم» والتحصيل العقلى سواء كان عادياً أو متصلا باللاهوت، أما التطبيق الدقيق والصحيح والمقبول لاستعارة بولس هو أنه يريد أن يقول : « أنا الآن فى طور الطفولة من جهة الإعداد الروحى، أتكلم بألسنة بالروح، وبالروح أحصل على كلمة علم أو كلمة حكمة، ولكنى عندما أصل إلى النضج الكامل فى الحالة الأبدية فى السماء ستنتهى تمتمتى الطفولية فى الكلام، وإعلاناتى كطفل ستبتلع فى الإعلان الكامل، والمع ما عندى من رؤى روحية مما أعتبره مجرد انعكاسات ناقصة فى مرآة غير نقية، سيتحول وقتها إلى رؤية وجها لوجه أى فى النور كما يرى الله فالتهتهة التى تعترينى الآن كطفل ستصير فصاحة نابعة من المعرفة الكاملة التى لأبى السماوى. فهل بدأت أيها القارىء العزيز فى وقت ما بالتطلع أو التمتمة فى الروح بفعل امتلائك به كمظهر من مظاهر قوته الفائقة الطبيعة؟ إذن. فما السر فى هذا التناقض الظاهرى فى قوله عن المعرفة؟ «إن كانت لنا معرفة فستنتهى وحينئذ سأعرف كما عرفت» . وفى الإجابة على هذا التساؤل نجد مفتاحاً لسر انتهاء كل المواهب الأخرى. فهنا معرفة تبطل وأخرى تبقى للأبد فما هى هذه المعرفة التى تكشف هذه المميزات الغريبة؟. توجد ثلاثة أنواع من المعرفة (١) معرفة طبيعية بشرية، وهى ضاله. (٢) معرفة إلهية (٣) معرفة معجزية.

(١) والمعرفة موضوع الكلام ليست هى الطبيعية لأن الكثير مما يسمى معرفة بشرية لن يصل إلى السماء مهما كان نوعها سواء كانت معرفة علمية أو فلسفية أو لاهوتية بكافة تصوراتها، وهذه فى نظر الله ليست معرفة بل جهالة، وأكثر من ذلك غباوة على عكس المعنى المقصود بالمعرفة. ومثل هذه المعرفة لاتنتهى بحسب المعنى الكتابى لأنها لن تبدأ فى أى معنى سواء كان وقتيا أو أبدياً، لأنها معرفة غير معترف بها كتابيا

(١كو : ٢٠ ، ٣ ك ١٩) وليست هذه هى المعرفة الجزئية الوارد ذكرها فى هذا الاصحاح.

(٢) وهناك المعرفة الإلهية بحالة غير كاملة، ولكنها معرفة صحيحة لمشيئة الله وطرقه، وهذه لن تنتهى أبداً لأننا سنحملها بكل تأكيد معنا إلى السماء. ومعرفة الله فى هذه الحالة هى حياة أبدية (يو ١٧ : ٣).

فما هى إذن هذه المعرفة التى «ستنتهى» ومع ذلك تتركنا فى حالة معرفة واضحة حتى أننا نراها بحسب قياسنا كمعرفة الله «سنعرف كما عرفنا أيضاً»؟

بكل تأكيد هذه المعرفة المقصودة هنا هى النوع الثالث

(٣) المعرفة المعجزية التى هى الآن جزئية وستكون حينئذ تامة وكاملة. فنحن الآن نعرف جزئياً بالنسبة للمعرفة الفائقة إن كنا نمتلك مواهب الروح المعجزية المناسبة، وهذه المعرفة معرفة معجزية لاهى معرفة الكارز ولا العلم ولا العالم بل معرفة الرائى الذى يعرف جزئياً أفكار القلب كصموئيل، أو معرفة المستقبل إلى حد ما كأغابوس. إن هذه المعرفة المستورة الآن عن الأعين والحواس الطبيعية والمعطاة لنا فى المواهب المعجزية هى التى ستذوب فى المستقبل في المعرفة الكلية وتنتهى فيها، وهى وحدها التى ستبطل لأنها جزء مؤقت من الكل الدائم. وفى هذا المعنى نجد المعرفة كالمحبة لن تسقط أبداً.

وملخص ما ذكر هو أن المعرفة البشرية إذ هى جهالة لن تبدأ ولا عبرة بها بينما المعرفة الإلهية لن تبطل، وأما المعرفة الوحيدة التى تبطل ومع بطلانها تبقى فى صورة أكمل فإنها المعرفة الفائقة الطبيعة التى تصل إلينا عن طريق مواهب الروح.

(١٣) أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة. هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة. هذه الثلاثة هى الأشياء الخالدة الباقية والثابتة بالمقابلة مع المواهب المباركة مع أنها وقتية. هذه الثلاثة باقية كلها لا واحدة منها فقط وإن كانت الأولى هى الأعظم، ولا يجب أن نقرأ فى هذه الآية ما يقرؤه الكثيرون من أن الإيمان ينتهى فى العيان والرجاء فى التحقيق بينما ستستمر المحبة وحدها فقط لأن كل فرد فى هذا الثالوث السماوى دائم بالتساوى مع باقى الأفراد. فالإيمان سيكون إلى الأبد أساس تمتعنا بالله والرجاء

سيكون إلى الأبد هو التقدم الدائم لذلك الإيمان فى المستقبل الغير محدود. بينما المحبة وهى الأعظم ستكون هى بلا تغير ما يجمع الإيمان والرجاء وبها يقومان لأن المحبة ليست فقط من الله كالإيمان والرجاء بل حقاً الله محبة، فالمحبة إذن بلا نهاية هللويا آمين.

* * *

الفصل العاشر

مواهب الشفاء

« ولآخر مواهب شفاء .....» (١ كو ١٢ : ٩)

نأتى الآن إلى المجموعة الثانية من المواهب الروحية وهى الثلاث الخاصة بالقوة، التى من بينها مواهب الشفاء، وهى أقل موهبة فى مجموعتها وهى التى توزع على نطاق واسع.

ومن المناسب لنا أن نتأملها قبل موهبتى القوة الأعظم وهما موهبتا القوات والإيمان، ويجب أن نلاحظ أولا أهمية صيغة الجمع فى العنوان فهى مواهب (شفاء) وليس موهبة واحدة، وقد ورد ذكرها ثلاث مرات فى هذا الاصحاح الثانى عشر (عدد ٩، ٢٨، ٣٠) وفى كل هذه المرة وردت فى الأصل بصيغة الجمع. إنها الموهبة الوحيدة التى تعتبر فى ذاتها مجموعة فى حين أن كل موهبة أخرى فردية. ولكن لأجل تمييزها بين المواهب سنتكلم عنها كموهبة كما لو كانت فردية كباقى المواهب.

إن هذه المواهب تعطى للشفاء الفائق الطبيعة من الأمراض والضعفات بدون وسائط طبيعية من أى نوع إنها إظهار معجزى للروح بطرد كل أنواع العلل العضوية والوظيفية والعصبية، الحادة والمزمنة، ومهما تكن الصعوبة التى وجدها الشراح فى تعريف المواهب الروحية الأخرى، فإن هذه الموهبة بالذات مفهومة من الجميع، وقد جعلها الرب يسوع المسيح فى المقدمة بما قدمه من إنقاذ للنفوس بواسطتها خلال مدة خدمته الجهرية، وفى السلطان الذى أعطاه لتلاميذه ليتمموا نفس أعمال الخير بنفس القوة. والأمر بشفاء المرضى يقف فى مقدمة المهام التى ألقاها على كاهلهم وعلى رأس الايات المثبتة لكرازتهم (مت ١٠ : ٨)، هذه الموهبة هى التى رفعت صيادى السمك العاديين إلى مركز الصدارة فى الكنيسة الأولى فى الوقت الذى كان يتوقع لهم فيه

حسادهم كل فشل، ويجب ألا ننسى أن هذه الموهبة فائقة الطبيعة كباقى المواهب لأنه أحيانا يحدث الخلط بين هذه الموهبة وبين الدرجة السامية من المقدرة العلمية الطبية أو الجراحية هذه التى تحدث عن طريق الإنسان الطبيعى وهى لاتحدث فى الكتاب مطلقاً إلا إذا كانت لتفسح المجال لما يعمله المسيح. أما الشفاء عن طريق هذه المواهب فيتم بقوة المسيح بواسطة الروح بمؤمنين لا معرفة لديهم بالتشريح والأمراض والأعراض والأدوية والجراحة. صحيح أن لوقا الطبيب المحبوب كان ضمن تلاميذ الرب إلى جوار يوحنا الصياد المحبوب، وكما صار الواحد صيادا روحياً أصبح الآخر طبيباً روحياً، ولا صحة مطلقا لما يقترحه البعض بأن بولس قد صحب معه لوقا الطبيب فى رحلاته على سبيل الاحتياط فى حالة فشل المواهب المعجزية! والذين يعرفون طرق الله المعجزية فى الكتاب ينظرون إلى هذا الإقتراح كأمر غير صحيح ومضاد للحق لأن جميع طرق الله المعجزية ومواهبه معجزية تعمل فقط حسب الإيمان والوسائط التى يحتويها صندوق بالأدوية هى عكس الإيمان واستعمالها ناتج عن عدم الإيمان ودليل عليه. إن لوقا المليء مواهب الروح لاتعمل بالوسائط بل بدونها. إن خطية ابراهيم التى أخرت مولد اسحق كانت الوسائط التى أعدها فى حالة فشل معجزة الوعد من العمل، وطالما كانت هاجر وراء الباب لتساعد الله فى اتمام وعده فإن ذلك الوعد لايمكن البتة أن يتم، وأخيراً تم الوعد لابوسائط أفضل بل بالإيمان وحده لما تبع لوقا الطبيب يسوع ترك جانبا أدويته وآلاته وبدأ يشفى كغيره من التلاميذ – إن كان قد شفى أحداً – بوضع الأيدى ودهن الزيت، ولما جاء بولس ولوقا وآخرون إلى جزيرة مليطة ووجدوا أناسا مرضى لم يكن لوقا بحقيبته الطبية هو الذى شفاهم بل بولس صانع الخيام بوضع الأيدى بقوة هذه المواهب الفائقة الاقتدار.

وبينما نقدر تمام التقدير خدمات المستشفيات والأطباء والممرضات التى يقدمونها لرفع آلام البشرية نقرر بشدة وإصرار أن الطب الحديث ليس هو الاتمام الشرعى لوصية الرب يسوع «اشفوا مرضى» ونقول أيضا أن اللجوء إليه هو إهمال هذه المواهب إن لم يكن الإنكار الإيجابى لها. ونفس هذا القول يصدق على الأطباء «المسيحيين» الحقيقيين والوحيدين الذين يعترف بهم الكتاب هم المؤمنون الذين لديهم مواهب الشفاء المعجزى عن طريق وضع الأيدى أو مسح الزيت، فالظن بأن الرب يسوع المسيح يشفى

اليوم بكلية الطب لايزيد عن الادعاء بأنه يخلص الخطاة عن طريق العلم الجامعى من ناحية مطابقته للكتاب، إن الطب والجراحة هما طريقة العالم، أما طريقة الله الوحيدة المعلنة فى الكلمة فهى الشفاء بقوة إلهية فائقة الطبيعة. وهاتان الطريقتان متعارضتان تماماً، وما أكثر المسيحيين الحقيقيين الذين يسيرون فى طرق غير المؤمنين ولكن هذا لن يغير الحقيقة التى نقولها وهى أن هذه طريقة غير المؤمنين. إن الشفاء الإلهى هو المؤيد بسلطان الكتاب، أما الشفاء الطبى فليس كما يقول البعض الشىء الثانى الأفضل من الله لأنه يأتى من العالم وليس عند الله شىء ثان أفضل.

صحيح أن الله هو مصدر الشفاء سواء كان بشرياً أو إلهياً. سمعت من زمن مضى أحدهم يشرح المزمور ١٠٣ بعمق وكان من أعظم كارزى جيله، ولما جاء إلى العدد الثالث القائل «الذى يشفى جميع أمراضك» كان تعليقه هو : « إننى أومن بالشفاء الإلهى » وعند هذا كان يجلس فى المقدمة أحد الإخوة وهو خمسينى المعتقد هتف بصوت عال «هللويا»!!، وكان هتافه فى ذلك الصمت المطبق الذى أحاط بذلك الإجتماع النظامى الاحترامى اللاطائفى حوّل كل الأنظار حتى نظر المتكلم نفسه إلى ذلك الأخ ولكن المتكلم واصل كلامه قائلا بأسلوب من التحدى الغريب : (وأومن أيضاً أن كل الشفاء عمل إلهى). وكان قوله الأخير موضوع تسلية بين جمهور السامعين فى تلك الكنيسة المنظمة جعلت المتكلم يجرؤ أكثر أمام ضحكاتهم فيقول للابن الوحيد الذى ليهوشافاط : لماذا لم تهتف هللويا الآن ؟.

لكن شعورى القلبى كان فى جانب الهاتف الخمسينى الطيب ليس فقط فى هتافه الأول بل فى صمته الأخير حين اتجه سهم العدو بأزيزه نحو هدفه المعين لأن الهتاف بهللويا فى ذلك الحين كان يعنى مصادقة على ما قاله المتكلم والطريقة التى قاله بها بينما هو قول يحتاج إلى توضيح أكثر مما كانت تسمح به الظروف لأن كلمته الثانية ليست حقا بالنسبة للمعنى الذى قصده المزمور كما أنها لم تكن منطقياً متمشية مع الكلمة الأصلية الأولى التى قالها ذلك المتكلم.

صحيح أن كل شفاء هو من الله بمعنى عام، ولكن بنفس هذا المعنى العام كل مرض من الله أيضاً، وكل شىء آخر فيما عدا الخطية بحسب إعلان يهوه : « أميت وأحيى أجرح وأشفى » (تث ٣٢ : ٣٩) . « بالأمانة أذللتك » هذا ما قاله صاحب المزمور

ولكن هذا ليس المقصود بما جاء عن شفاء كل الأمراض ! فإذا حدث لذلك الكارز العظيم بواسطة العناية المعجزية أن قرأ هذه السطور فليته يتوبخ الآن لأنه ابتعد عن أركان المنطق فى سهمه الذى أطلقه. فليباركه الرب ويبارك أمثاله من الأحياء الغير منطقيين فى نقاشهم، ويأتى بهم إلى هذا الاختبار الخمسينى المجيد، ولو كان الطب استمرار لعمل المسيح الخيرى كما يزعم كثيرون لكان هذا العمل يؤدى مجانا كما يجب أن تؤدى الكرازة بالإنجيل كما كانا فى أيام وجود الرب يسوع المسيح بالجسد وفى أيام المسيحيين الأول. صحيح أن الفاعل مستحق أجرته أى طعامه، ولكن كيف يمكن أن يقال أن الأطباء يعملون عمل الرب فى الوقت الذى فيه لايؤمنون به ولايخدمونه فى أحوال كثيرة والكثيرون من هؤلاء الأطباء يشتركون فى المقامرة بأنواعها ويميلون إلى المسارح العالمية؟ وكيف يمكن لطبيب يزعم أنه مسيحى أن يشترك فى مثل هذه الموبقات وتكون له شركة مع من يعملونها بغير معارضة أو اعتراض؟ هل يعطى الرب للعالم مواهب الشفاء الثمينة ليستخدمها الفجار الذين يرفضون نعمته يومياً بل ويجدفون على اسمه القدوس ؟.

يذكر بعض المؤمنين مثلين يظهر فيهما المسيح كالمخلص وكالشافى على التوالى : أحدهما صورة للمخلص وحوله عدد من الأطفال المحبوبين سعداء فى الجلوس فى دائرة تحيط به والثانية يظهر فيها عدد من الأطفال المرضى وواحد منهم يكاد يموت فى المقدمة ولكن فى هذه المرة بدلا من رسم المسيح معهم هناك طبيب شاب مهيأ بملابسه البيضاء ومعداته بينما يظهر الرب يسوع كشبح فى الظل فى المؤخرة! أليس هذا صورة معبرة لمركز المسيح لا الطبيب فى المكان الظاهر بين الأطفال المرضى كالشافى بلمسته الإلهية كما فى القديم مثلما يخلص الهالكون بيده الإلهية دون سواها. أو أن نحول الصورة الأخرى فنجعل الأولاد السعداء يلتفون حول راهبة أو كاهن ونضع المسيح فى المؤخرة.

وكثيرا ما نراه فى المؤخرة فى أمور كثيرة فيما يختص بالخلاص والشفاء ولايمكن لعاقل أن يعتقد بوجود علاقة ما بين الأدوية والجراحات المؤلمة وبين الشفاء الإلهى ويمكننا أن نقرر الآن – دون أن نقيم أى ظل لأقل عثرة – أن الطب فى أفضل حالاته ليس إلا تحسينا لمحاولات العالم العقيمة المتغيرة باستمرار لمحو المرض، وكما أن

هذا الجيل يضحك من وسائل الأجيال السابقة فإن الجيل القادم - إن كان له مكان فى التاريخ - سيضحك على جيلنا هذا.

أليس من الواضح أن يد الرب الإله على العالم؟ أليس ممكنا أن يكون الله نفسه متعجبا من محاولات البشر المتكررة لتخليص العالم من المرض ليعيش الفجار حياة هانئة بينما هم يتجاهلون ويستهزئون بابنه وبخلاصه ورحمته، وهل العالم اليوم أكثر صحة مما كان أيام آبائنا على الرغم من هذه المجهودات البشرية؟ ألا نلاحظ اليوم أنه كلما رفع أحد الأمراض يده المميتة جاء مرض آخر أشر وأقسى ليحل محله ؟

إن قلب الرب لازال مملوءاً بالحنان على المرضى، ولم يزل عنده طريقة لإنقاذهم من يد المرض، وهذه الطريقة هى المعلنة فى كلمته. وهى جديرة بأن يعرفها كل المرضى ويأتوا إليها بأمراضهم كما جاءه المعذبون فى القديم، وهى طريقة أمينة لاتعقب ألماً، ولاترهق جيباً، فضلا عن أنها طريقة مقدسة لأنها طريقة الإله القدوس البار.

ولكى نفهم عمل وغرض مواهب الشفاء سنتقدم الآن لبحث منافعها المسجلة فى الكتاب المقدس وهى :

(ا) إنقاذ المرضى وإبطال أعمال إبليس فى الجسم البشرى:

وما أكثر أمثلة ذلك فى الكتاب المقدس. يا له من تحرير مبارك للذين لم يجدوا شفاء لأمراضهم بعيداً عن الله كالأبرص الذى ما كان يأتى إلى أى شخص إلا ويجد الطرد والطرح خارجاً، وليتفضل المتشككون الذى يقولون أنه وإن كان الرب يستطيع أن يشفيهم ولكن قد لاتكون مشيئته أن يشفوا. ليتفضلوا ويقرأوا «أريد» المتكررة فى (مت ٨ : ٣ و ٧) وليفهموا ويدركوا أن ذلك الامتحان فى السؤال والجواب مسجلا فى كلمة الله لتشجيعنا اليوم. إن إرادة الله المعلنة هى أن يشفى المرضى الذين يجب عليهم أن يأتوا إليه فى الطريق المعلن بكل وضوح فى الكلمة، وكما كان فى القديم (يسوع الذى من الناصرة جال يصنع خيراً أو يشفى جميع المتسلط عليهم إبليس) (أع ١٠ : ٣٨) هكذا يجول اليوم فى المؤمنين المملوين بالروح لتستمر خدمته الشفائية التى وعد بها بهذه المواهب.

(ب) تثبيت دعاوى يسوع المدهشة : إذ كيف يقتنع الناس بأن ليسوع

سلطان ليغفر الخطايا؟ هنا عند قدميه حالة رهيبة. شخص مفلوج فى الجسد ومريض فى النفس فأيهما تكون المهمة السهلة؟ شفاء الفالج أم غفران الخطايا؟ بالتأكيد أن القوة التى تعمل إحدى المعجزتين تتضمن عمل الأخرى لكى يعرف الجميع إلى الأبد أن ليسوع سلطانا ليغفر خطايا الناس قال للمفلوج قم فقام فى الحال، فإذا ما قال للكاهن أن فى سلطانه أن يحل خطايا الناس فلكى نصدقه ينبغى أن يقول للمفلوج اليائس قم فيتقدم صحيحاً لأن إحداهما سهلة كالأخرى ولكن الكلام المجرد الغير مصحوب بقوة لايكون قادرا على الشفاء ولا على الغفران.

(أتقولون أنتم إنى أجدف لأنى قلت أنى ابن اللّه؟ إن كنت لا أعمل أعمال أبى لاتؤمنوا بى ولكن ان كنت أعملها فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال) (يو١٠:٣٦-٣٨).

فالسر الفائق المختص ببنوة يسوع لله يتثبت بأعماله الفائقة فى الشفاء! أليس من المفروض أن قضايا كهذه تمتحن بآيات مماثلة اليوم؟

(جـ) إظهار سلطان رسالة الإنجيل كما قدمها عبيد اللّه : والآن يارب أنظر إلى تهديداتهم (وذلك بعد أن كرز بطرس بالإنجيل الخالص وجلب عليه هذه التهديدات كما يحدث دائماً بسبب غضب الطقسيين) وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» (أع ٤ : ٢٩ و٣٠) وكم كان الرد سريعاً « بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة... وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب » (أ ع ٤ : ٣٣ و ٥ : ١٢) وفيما بعد فى خدمة فيلبس « كان الجميع يصغون بنفس واحدة إلى مايقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التى صنعها... لأن أرواحاً نجسة كانت تخرج.. وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا » (أ ع ٨ : ٦ و ٧) وهل قلّت حاجة العالم اليوم للمعجزات لتثبيت رسالة الإنجيل عن حاجته فى القديم؟ هل الحاجة اليوم أقل مما كانت عليه فى كفر ناحوم أو كورنثوس أو السامرة ؟.

(د) تأكيد قيامة يسوع : ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه اللّه من الأموات ونحن شهود لذلك. وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم (أ ع ٣ : ١٥ و ١٦) ولا يوجد شىء

يوازى معجزة الشفاء فى قوتها لتأكيد الثقة فى قيامة المسيح باعتبارها الحق الجوهرى عندما يقفز المقعدون فجأة فى ملء القوة والنشاط، وعندما تفتح أعين العميان فجأة استجابة للصلاة فيؤمن أكثر الناس شكاً وأكثرهم إلحاداً بأن يسوع حى.

(هـ) جذب الناس إلى دائرة الإنجيل : وتبعه جمع كثير لأنهم أبصروا آياته التى كان يصنعها فى المرضى (يو ٦ : ٢) ويحسن بالقارىء أن يراجع الارتباط بين تجمهر الناس وحوادث الشفاء التى تمت فى الإنجيل، ألا يزال هذا حتى الآن جزءا من الغرض الأساسى لهذه المواهب فى إنقاذ المرضى حتى تأتى الجموع لسماع كلمة الله المخلصة؟ فأولئك الذين كان لهم امتياز رؤية الجماهير وهى تنتظر ساعات طويلة خارج قاعات الصلاة فى المدن الكبرى، وقد جذبتهم الأخبار العظيمة المختصة بحوادث الشفاء الفجائية التى تحرر من الأمراض والضعفات بينما هم ينتظرون بشغف ولهفة أن يأتى دورهم ليشفوا من أمراضهم، هؤلاء بلاشك يفهمون غرض الله من هذه المواهب فى يومنا هذا كما فى أيام جسد الرب. لاشىء يقدم يسوع المخلص للناس مثل يسوع الشافى، ولهذا السبب نقرر بشدة أن كل مبشر ومرسل اليوم محتاج لمواهب الشفاء الفائقة الطبيعة لتثبت رسالته السماوية أكثر من الأيام الأولى بسبب تزايد الاثم والقوة الشيطانيةالعاملة.

(و) ارجاع الناس إلى الله : وهو غاية كل كرازة حقة ونتيجتها، وهو أفضل من مجرد الاتيان بهم إلى دائرة صوت الإنجيل وحدها، لما قال بطرس لاينياس الذى كان مضطجعا ومفلوجا ثمانى سنوات : يا إينياس يشفيك يسوع المسيح قم وافرش لنفسك. فقام للوقت بفعل قوة ذلك الاسم العجيب ورآه جميع الساكنين فى لده وسارون الذين رجعوا إلى الرب (أع٩) فسكان مدينة ومقاطعة بأكملها خلصوا بحادث واحد أجراه الرب. فهل يمكن أن يستهان بمواهب كهذه فى وجه احتياجات اليوم ؟

(ز) إقتناع غير المؤمنين بحق كلمة الله الذى يكون غامضا أحياناً : آمنوا بى وإلا فآمنوا بسبب الأعمال نفسها قال يسوع مجاهدا بكل قوة نعمته وحججه لأن يأتى بالناس إلى الإيمان لأجل خيرهم الزمنى والأبدى. إن مواهب الشفاء الآن تثبت حق الكتاب لدى الكثيرين الذين تعلموا الشك فيه عن طريق القادة العصريين القائلين بعدم وجود معجزات فى العصر الحديث.

(ح) تمجيد الله : هللويا ! (بهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط) و (فرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنة منه) (مر ٢:١٢، لو ١٣ : ١٧) وهل يمكن إنكار أن الشفاء الإلهى من الأمراض الميئوس من شفائها كالفالج وغيره تمجد ربنا المبارك؟ وهل يوجد شعب يمجد الله دائما كما يمجده الشعب الذى يؤمن بمواهب الروح أو الذين شفاهم الرب ؟

(ط) إضرام نار الإيمان والشجاعة فى قلوب شعب الله : كما حدث فى أيام الخدام السابقين الذى كانت قلوبهم تتشجع رغم الانتقاد والمقاومة الشديدة من المحيطين بهم إذ كانوا يرون الانتصارات المعجزية المجيدة التى كان يعملها الرب المقام معهم باستمرار فليفرح عبيد الرب اليوم كلما شاهدوا نفس الأعمال تتم تحت قوة الروح عن طريق مواهب الشفاء المقتدرة.

(يسوع حى) ! هذا هو إعلان كل معجزة تتم فى اجتماعاتنا !

والحوادث السابقة ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر، وكل قارىء يمكنه بالبحث أن يجد لنفسه الكثير من الفوائد، وفى كل الإجتماعات الخمسينية – وهى تقدر بالالاف فى العالم الواسع – توجد أمثلة كثيرة وعجيبة للشفاء المعجزى لأمراض مستعصية تمت بقوة الرب إما بواسطة الخدمة العادية فى الإجتماع أو بزيارة مبشر آخر بسيط لكنه مؤيد بقوة هذه المواهب الثمينة، ويمكن للقارىء أن يسمع عن كثير من هذه الأمثلة فى اجتماعات الشهادة فى هذه الكنائس ويمكنه أن يرى بنفسه أمثلة حية لو تفضل بزيارة بعضها.

إننا حتى الآن نركز على كون عنوان هذه المواهب ورد بصيغة الجمع، فهى مواهب عديدة وليست موهبة واحدة كما يظن بصفة عامة، والمؤمن الذى يمتلك واحدة أو أكثر من هذه المواهب يستخدمه الله فى حالات معينة من المرض ولكن ليس بالضرورة أن يستخدم فى حالات أخرى غيرها. فالبعض لهم نجاح عظيم فى حالات العمى، والبعض فى حالات الصمم، والآخرون فى حالات السرطان،..... وهكذا والمبدأ فى كل المواهب هو (كما يشاء الرب) وهذه المواهب يمكن أن تعمل بلمسة أو بكلمة وفى هذه الحالة الأخيرة لايكون للمسافة تأثير مضاد (مز ١٠٧ : ٢٠ ، متى ٨ : ٨).

وفى حالات نادرة تعمل المواهب للشفاء بدون كلمة أو لمسة، بوجود الشخص الذى يمتلكها فقط كبطرس الذى كان مجرد ظله نبعا فائضا لقوى المسحة الإلهية يكسح أمامه كل الأمراض (ا ع ٥ : ١٥) أو من مناديل أو مآزر مأخوذة ممن يمتلكون هذه المواهب كبولس فى افسس (ا ع ١٩ : ١٢)، وياله من إعداد كريم حتى تصل القوة الشافية لأناس يكونون على مسافة من البعد عن اجتماعات المؤمنين!

أما الشفاء بمسح الزيت (يع ٥ : ١٤) فإنه يتم كاستجابة للطاعة والصلاة بإيمان دون تدخل من جانب هذه المواهب، وإنما يقوم الشيخ بهذا العمل وفى مر ٦: ١٣ ترى أن تلاميذ يسوع شفوا بالمسح بالزيت، وهذا يدل على أنه لاسلطان لمن يقوم بهذا المسح من الرجال والنساء بصفة عامة، وعلى الشيوخ ألا ينسوا أن راعيهم ليس فقط شيخا معهم بل هو الشيخ المشرف أو الناظر، لأن هذه الحقيقة البسيطة كثيرا ما تهمل.

أما وضع الأيدى الوارد ذكره فى مر ١٦ : ١٨ فهو لا ينحصر فى أصحاب مواهب الشفاء، إنه عمل إيمان لكل مؤمن كما هو واضح من الفصل الوارد فيه لأنه حسب هذا الوعد يعطى الرب الشفاء جوابا للإيمان الحى، والشرط الوحيد هنا هو الإيمان (ع ١٧) بينما المسح بالزيت هو للمؤمنين المرضى، أما وضع اليد فيمكن أن يتم للمخلصين وغير المخلصين طالما هم يطلبون أو يبدون الرغبة فى الصلاة لأجلهم (يو ٥:٦، ٦:٣٧) والسؤال الوحيد هنا هو «أتريد أن تبرأ؟» والواقع أن الاختبار يرينا أن الخطاة أكثر استعدادا للشفاء من القديسين !.

إن القوة التى أعطاها الرب يسوع المسيح للرسل وللسبعين فى (مت ١٠ : ١ ، لو ١٠ : ١) لم تكن دائمة (مت ١٧ : ١٦) وبدأت تضعف قرب وقت ترك يسوع لهذا العالم أما مواهب الروح فهى بلا ندامه، ومع أنها لاتعمل إلا بحسب ما يشاء الروح فيجب أن يكون هناك إيمان فعال لدى الشخص المريض (مت ٩ : ٢٢ ، ١٣ : ٥٨) .

إن الإيمان ضرورى فى ممارسة مواهب الشفاء وغيرها من مواهب الروح وهذا الإيمان قد يكون أحد الأنواع الآتية :

١ - إيمان نيابى حين يكون المريض أضعف من أن يمكنه الإيمان لنفسه (مر٢:٥)

٢ - إيمان المتألم وحده (مت ٩ : ٢٢).

٣ – إيمان الخادم وحده فى ظروف خاصة كما فى الغيبوبات والإغماءات (مت٩:٢٥)

٤ – الإيمان المشترك للخادم والمتألم (مت ٩ : ٢٨ و ٢٩). وهذا الأخير يبدو أنه الأكثر شيوعاً واستعمالاً.

ولكن أصحاب مواهب الشفاء يجب أن يحملوا وحدهم عبء الإيمان ويلوموا أنفسهم لا المتألم على الفشل أو على أى نجاح جزئى، وبالطبع المسألة تختلف فيما يختص بالمسح أو الصلاة أو وضع الأيدى أما الإيمان فهو المطلب الذى لاغنى عنه فى كل شفاء.

ومما سبق يتضح أن المواهب لاتعمل بدون تمييز ما حسب إرادة المالك لها، وليس كل أعمى أو أصم أو مريض ليشفى بالإرادة بالمواهب، فقد كانت أروقة بيت حسدا مزدحمة بالمرضى الذين كان لهم إيمانا بالشفاء الإلهى لأنهم كانوا جميعاً فى انتظار معجزة سماوية، وكان الخادم فى هذه الفرصة شخصاً مؤيداً تأييداً فائقاً بقوة الروح ومع ذلك لم يحصل على الشفاء سوى واحد فقط هو الذى حصل فعلا على قوة لمسة يسوع الحية. كل الذين حصلوا على لمسة الرب الحية شفوا ليس فقط فى هذه المناسبة بل فى كل مناسبة أخرى، ولكن لايمكننا أن نقرر علي وجه الدقة لماذا يحصل بعض الذين نصلى لأجلهم على الشفاء بينما لا يناله البعض الآخر، وليس هذا مجال مناقشة مشكلة كهذه، ولكن ههنا إنسان من المؤكد أنه لن يشفى مهما زار اجتماعات وطلب خدمات المؤيدين بالقوة الإلهية إنه مريض جداً وبلا شك لديه كتاب مقدس ويؤمن به. إنه جيحزى ومرضه سيلصق به طالما هو حى يرزق، وقد كان هذا هو ما قرره له الرب، ويجب أن نلاحظ أنه كما يوجد شفاء إلهى يوجد على الجانب الآخر ما نستطيع أن نسميه «المرض الإلهى» (٢ مل ٥ : ٢٧).

ويوجد كثيرون مرضى بأمراض مميتة تحت يد الله المؤدبة ولن يجد واحد منهم شفاء ولو لجأ إلى أمهر الأطباء، ويمكن لكل منهم أن يشفى فقط إن رسا فى طريق الله التى يسميها العالم جهالة وهى الطريق الفائقة الطبيعة. إنها طريق الحية النحاسية المرفوعة. طريق كلمة الله (عد ٢١) ، يوجد شفاء عن طريق الصليب فأحضروا

أمراضكم إلى يسوع !

نحن لاننشغل كثيراً بعدد الإسرائيليين المضروبين اليوم والذين يطلبون الأطباء بدلا من طلب الرب (٢ أى ١٦ : ١٢)، ولا كم تضم اجتماعاتنا من خلفاء جيحزى ممن لا نميزهم، كما أننا لانفعل خطية أصدقاء أيوب بأن نتصور أن مرضنا أو مرض غيرنا مرتبط بخطية شخصية، ولا نعطل عمل هذه المواهب الصحيحة بعدم إيماننا كما فعل الناصريون وكما يفعل ألوف غيرهم اليوم. (مت ١٣ : ٥٨).

هيا بنا بالأحرى نطلب وجه الرب لأجل المواهب والمواهب الأقوى ونستعملها كما استعملها معلمنا فيستقيم أطفال مقوسوا الظهور ويتحرر رجال ونساء معذبون وتتحول أنات المتألمين الرهيبة إلى هتافات فرح وحمد ليسوع المنقذ المحبوب.

* * *

الفصل الحادى عشر

عمل المعجزات

« ولآخر عمل قوات (معجزات) ... » (١ كو ١٢ : ١٠)

لقد تجمع الضباب الكثيف حول هذه الكلمة «قوات» بسبب إهمال التفكير فيها وعدم فحص الكتاب فيما يخصها ، وهناك عوامل أخرى ساعدت على زيادة كثافة الضباب ،ويحسن بنا قبل دراسة موهبة «عمل المعجزات» بل وحتى قبل محاولة تعريفها أن نلقى نظرة فاحصة على الكلمة المستعملة نفسها.

كثيراً مانستعمل كلمات لها معنى ضيق محدود ، وأخرى على عكس ذلك لها عدة معانى أو ظلال معانى، وهناك كلمات كثيرة أخرى بسبب شيوع إستعمالها تمتلك كلا من المعنى الخاص والتطبيق العام أيضا، ومن هذه الكلمات «قوات» وتقابلنا كلمات أخرى من نفس النوع فى أثناء هذه الدراسة مثل «إيمان» و «نبوة» و «تمييز» وهذه يجب علينا أن نميزبين المعنى الخاص والعام لكل منها ، فحينما نقول أن هذا الغروب معجزة فى الجمال، أو أن إنسانا تقياً هو معجزة من معجزات النعمة أو إن أمنا معجزة فى صبرها ، يكون إستخدامنا لهذه الكلمة فى معنى إستعارى، أما من الوجهة العامة فليس هذا هو معناها البتة، وليس هو المعنى المقصود فى عنوان هذا الفصل، فعندما تقول أن منظر الفجر معجزة يشتهى التطلع إليها فإنك لاتقصد بهذا أن فى الفجر شيئا فائقا للطبيعة أكثر مما يحدث فى فجر كل يوم، بل أن ما تقصده هو أن تصف جمال الجو الخاص فى فترة الشروق كظاهرة طبيعية مثيرة إثارة خاصة وعندما تقول أن شخصا مسيحيا معجزة من معجزات النعمة فأنت لاتقصد المعنى المقصود فى عنوان الفصل مع أن كل تجديد هو فى الواقع كما أن الحياة نفسها معجزة كذلك، ولكنها ليست معجزة كمعجزة شق الأردن بواسطة الرداء مثلا أو تحول التراب بعوضاً بإشارة من عصا موسى المعجزية.

إن التجديد عمل فائق للطبيعة فى العالم الروحى، ورغم ذلك لانسميه معجزة

بحصر اللفظ، لأن مانسميه معجزة هو عمل فائق للطبيعة على المستوى الطبيعى والميلاد الجديد فى الواقع ليس أكثر إعجازاً من الميلاد، ولكن كل ما فى الأمر أن أحدهما روحى والآخر طبيعى، إن تحويل الماء إلى خمر عن طريق خواص ونمو الكرم يعتبر – إن شئنا القول – معجزة طبيعية، أما تحويل الماء إلى خمر بواسطة عمل فائق للطبيعة بعيداً عن عمليات الطبيعة فهذا هو المعجزة فى معنى الموهبة الروحية التى نحن بصددها.

فلفظة «معجزة» تعنى نظاماً غير طبيعى للأشياء بل أبعد من الطبيعة، لأنه فائق للطبيعة، والذين يشيرون إلى التجديدات « كالأعمال الأعظم» التى وعد بها الرب للذين يؤمنون به ليعملوها إنما يستخدمون لفظة «أعمال» أو معجزات فى معناها الاستعارى الضعيف، ولم يكن هذا هو المعنى الذى قصده السيد الرب، لأنه قصد المعنى الحرفى «معجزات» أعمال ضد الطبيعة، إتمامات مستحيلة الوقوع، فجائية لاسبب لها فى النظام المعتاد للأشياء.

وهذا يلزمنا بأن نوضح الأساس فى هذا الشأن لأن عدداً من المفسرين العاقلين الأتقياء عندما جاءوا إلى شرح المعجزات أخبرونا بأن ما يجرى منها الآن على أيدى المسيحيين بحسب وعد يسوع إنما هى معجزات شجاعة وغيره (يو ١٤:١٢) ومثل هذا الحديث لايخرج عن أن يكون إبطالاً لكلمة الله المباركة وتحقيراً لكل عمل إلهى يخرج عن الحدود الضيقة التى ينحصر فيها إدراكنا البشرى المحدود وإن كانت التجديدات هى حقاً «الأعمال الأعظم» التى وعد بها الرب أليس مقبولا أن نسأل عنه «الأعمال الأقل» كتفتيح أعين العميان وإقامة الموتى لأن المفروض هو أن الأعظم يشمل الأقل ضمناً ؟!.

فالمعجزة إذن هى تداخل فائق للطبيعة فى المجرى العادى للطبيعة، تخطى مؤقت للنظام المألوف ، وقطع مؤقت للنظام المعروف، فموهبة عمل المعجزات أو القوات تعمل بنشاط وقوة الروح الديناميتية لإيقاف قوانين الطبيعة، إن المعجزة هى تسلط وسيادة عمل الروح على قوانين الطبيعة وأنظمتها، ولا تتطلب المعجزة وجود قانون غير مكتشف لتوضيحها كما يقول بعض غير المؤمنين، لأنه ليس لها أى توضيح آخر سوى تسلط وعمل قوة الرب لإجراءها، والله غير مقيد بقوانين ، لأنه يعمل ما يشاء كما يشاء سواء من الداخل أو الخارج ، بعيداً كل البعد عن كل ما تفهمه من قوانين طبيعية أو فائقة

للطبيعة، والتحدث عن الله كما لو كان محاطاً ومقيداً بقوانين من صنعه إنما هو تحديد، وحصر له وجعله على مستوى المخلوق المحدود مما لا يتفق مع ذات صفاته الأزلية، فعندما يخرج الله عن الدائرة التى تقيد خلائقه بعمل فجائى من أعمال سلطانه الإلهى ندعو هذا «معجزة» بحسب ما ورد فى الكتاب المقدس.

إن لفظة «معجزة» فى معنى هذه الموهبة تشير على وجه التحديد إلى أعمال القوة فمعجزة العلم تنتجها كلمة العلم ومعجزة الحكمة تنشأ عن كلمة الحكمة كما رأينا سابقاً. وعمل المعجزات هو أساس أعمال القوات ، والذين يعملون بواسطة هذه الموهبة يسمون بحسب الكلمة الأصلية فى اللغة اليونانية «أصحاب المعجزات» (١كو ١٢ : ٢٩) ومع ذلك يجب أن نحدد معنا لفظة «معجزة» بعيداً عن بعض الأعمال الخاصة بالقوى – أى التى لها علاقة بشفاء الجسم البشرى – فهى تختص بالأكثر بقوانين الطبيعة الجامدة أو التحرير المعجزى للأشياء كتحويل الماء الى خمر وإنزال نار من السماء وفتح البحر وإسكات العاصفة وما إلى ذلك، أما معجزات الشفاء فإنها تتم بواسطة مواهب الشفاء لا عمل القوات.

وأنا أعلم أن البعض يقول إن أمراض الجسد تقع فى نطاق عمل مواهب الشفاء بينما النقائص والكسور فتقع فى دائرة عمل المعجزات مما يؤدى إلى كثير من التشويش ويبدو أنه من الأفضل إعتبار كل أمراض الجسم البشرى وعلله ونقائصه فى دائرة «مواهب الشفاء» أما باقى القوات والمعجزات الأخرى فهى دائرة (عمل القوات) كثيراً ما يتردد على ألسنة المتشككين والمتطفلين السؤال القائل (ما هى فائدة المعجزات؟) وهم بهذا السؤال يريدون أن يحسنوا إعتراضاتهم ومقاومتهم ، ونحن بدورنا يمكننا أن نتجاهل هذا السؤال وأمثاله، ولكننا نقدم الإجابة عليه لكل مخلص راغب فى معرفته وهذه الإجابة مكتوبة بحروف كبيرة فى كل جزء من أجزاء كلمة الله وهاك هى :

١ – استخدمت هذه الموهبة لإنقاذ شعب الله من يد العدو (خر ١٤ : ١٦).

فالملايين من الرجال والنساء والأطفال، كانوا قد حطوا الرحال ، وإلى جوارهم ماشيتهم ، ينشدون أناشيدهم، لكن فجأة لمحوا سحابة من الغبار تهب من الغرب

وضباب من نور خافت وإشعة الشمس تنعكس على أسنة الرماح وعلى مئات المركبات والخوذات – ها هو الجيش المصرى ! يا لها من مصيدة! عدو لا مهرب منه والشعب اليائس يصرخ فى يأس مرير ، بحر من الأمام وعدو من الخلف موسى يشكو ، والرب يتكلم وإذا عصا ترتفع وتنزل على أمواج البحر المتلاطمة .... ماذا حدث لك أيها البحر حتى تهرب ؟ سعى للنصرة فى معسكر، ونصره مؤكدة للآخر تحرك المعسكر فى وسط المياه والتى وقفت كند حتى عبر كما لو كان على أرض يابسة قال العدو إتبع ولكنك نفخت عليهم بريحك . غطاهم البحر . غاصوا كالرصاص فى أعماق المياه. من مثلك يارب صانعاً عجائب !!!

هل قصرت يد الرب على أن تخلص كما فى أيام القدم وهل ضعفت نفخته ؟

أليست هناك قصص بلا عدد عن إنقاذات إلهية لخدامه من حالات مدمرة كثيرة فى هذه الأيام؟ ألا يوقف الله قطارات ويقود عربات ويمنع نيراناً ويعطل أعاصير ويهدىء وحوشاً ويلاشى بروقاً لإنقاذ شعبه ؟ أليس هذا هو عمله المستمر ! إنها إرادة يهوه العظيم . فنحن نتقدم إلى الأمام بخطى واسعة رغما عن تلاطم الأمواج وعجيجها؟ إنه مازال يشق البحر ويرده إلى الوراء.

٢ – **إعداد لمن هم فى حاجة** : إن يد الله تسيطر على البشر بواسطة رغائبهم الطبيعية ؟

فالعطش شىء عظيم إذا قادنا إلى ينبوع المياه الحى كما أنه يكون رهيباً إذا أدى بنا إلى الغضب على قادتنا لأن الغضب البشرى أرض يابسة. فها هى الجماهير تعانى من العطش فى رفيديم حيث لا بئر ولا نبع ولا مجرى قريب الا فى السماوات التى نسوا أن ينظروا إليها، والشقاء يتزايد بتذمرهم من الكبير إلى الصغير الذى غضب مقلداً، فإمتدت الأيادى لتمسك بالأحجار، وتحول الغضب إلى هجوم على القائد العاجز للتخلص منه، وماذا سيعمل موسى ! الرب ليس بيننا، ثم يتكلم الرب وللمرة الثانية ترتفع العصا. وإذ بالصخرة تنفتح والمياه تفيض وتجرى على اليابسة كنهر. هللويا . لقد تذكرنا إن الله صخرتنا يسوع المبارك الينبوع الحى (خر ١٧) ومن صخرة حوريب فاضت النعمة لتطفىء ظمأهم القاتل، هل يجرؤ أحد ويتطاول بالقول أن يسوعنا

اليوم غير قادر على أن يعطى ماء للعطشان فى الوقت الذى يبدو فيه هذا مستحيلاً؟ أيها العطاش فى برية الخطية الخانقة (ها هو يسوع يقف على الصخرة لأجلكم). إسأله يا أخى، وليس فى إمكانك أن تفعل أقل من السؤال وهو لايطلب منك أكثر! بارك اسمه ونفذ أمره وواجه إحتياجك بمقياس الإيمان المعجزى وبحسب ذلك المقياس يكون لك، إن الكوار لن يفرغ اليوم لأن إيليا صعد يسوع قام لأجلك، ومادام عصر الإيمان مازال قائما فعصر المعجزات أيضا باق.

إن حاجة واحد منا ليست شيئا لذاك الذى يفكر فينا كآحاد ويوزع علينا كبلايين، قد يرتفع صوت عدم الإيمان محتجاً : (هل يستطيع أن يقدم خبز أيضاً؟ وليس هذا جديداً بل هو تركة موروثة من آباء عديمى الإيمان (مز٧٨: ٢٠) أما الجواب على هذا السؤال !! خبز وماء أيضاً. ماء حى وخبز حى بكل تأكيد فهل نردد بعد الآن صدى صوت عدم الإيمان القديم القائل (هل فى إمكانه أن يعمل اليوم معجزات؟)

- (اتكئوهم بترتيب ونظام).

- ماذا فى المخزن ؟

- لاشىء سوى هذه القبضة.

وهى كافية بين الأيدى القادرة لإشباع الجموع الذين يحبهم ويعزهم جميعاً، نعم هو يوزع الطعام الروحى اليوم، هذا هو التطبيق، لقد قدمت العظة نفسها بما يناسب احتياج البطون الخاوية، ويوجد اليوم ألوف من أصحاب البطون الجائعة وكثيرون غيرهم من ذوى القلوب الجائعة، الذين صرفتهم الكنيسة بعيداً ليشتروا لأنفسهم الفراغ والأحزان من قرى العالم البعيد عن الله (مز ٦ : ٣٦ و٣٧).

إن السوفييت وحدهم هم الذين يدعون التفرد بتقديم الخبز الذى قدمه المخلص سداً لحاجة الجماهير، بينما يوجد الكثير من السلال الملآنة التى تفيض عن حاجة أولئك الذين لايرغبون فى أن يموتوا جوعاً وهم يلعنون الخبز بينما هو كثير جداً.

هناك أشخاص قلائل بين شعب الله يجاهدون ليصلوا بالجموع الجائعة إلى الجبل مرة أخرى حيث يجدون الرب حيث يمكنهم عن طريق مواهب الروح أن يجدوا شبعا بينما يصرفهم الباقون ليبتعدوا عن الجبل ويمضوا إلى العالم ليبحثوا عن احتياجاتهم، لقد

أرسلت الكنيسة الجياع والمرضى إلى العالم وأرسلت فى أثرهم الباحثين وراء الحق وطلاب السعادة.

إن إرسال الخاطىء الذى يطلب الخلاص إلى العالم والشيطان فى هذه الأيام الأخيرة قبل مجيء الرب المقتدر هو النهاية لكل تفكير بشرى. ولكن هيا أيها الأخوة القديسون (أعطوهم أنتم ليأكلوا) لأن يدى المسيح المصلوب هى الأيدى الخالقة التى قدمت للتلاميذ الجياع على شواطىء بحيرة طبرية خبزاً حيث كان يقف فى قوته المعهودة رغما عن أنه لم يكن معروفاً منهم (يو ٢١ : ٩).

إن المسيحية الإسمية تقول (إصرفوا الجموع) بينما يقول الرب (أعطوهم ليأكلوا) خبزاً حرفيا وخبزاً حياً، وفى الجلجثة كفاية للجميع، هناك الجروح الخمسة الدامية خبز الحياة النازل من عند الله والذى كُسِر إعلانا لمحبته للخطاة، وليس أقل من الجلجثة يسد حاجة إنسان جائع فقير سواء كان جوعه جسدياً أو روحياً.

٣ – **تنفيذ أحكام وخطط إلهية** : لأن قوة الله سلاح ذو حدين تعمل للتشجيع وللردع أيضاً. ربما لم يكن هناك إنسان تمتع بالشهادة القوية لحقيقة الإله الحى كفرعون وربما لم تتح لانسان سواه فرصة التوبة التى أتيحت له، وقبل إبادته أراه الله أكثر المظاهر الغريبة لايات المعجزات التى ورد ذكرها فى الكتاب؟ إذ قد رأى بنفسه كيف تحولت مياه الأنهار فى كل أرض مصر إلى دم يحمل الموت والرائحة الكريهة، وبإشارة أخرى من العصا الموسوية فاضت تلك الأنهار بالضفادع، وبإشارة ثالثة تحول التراب إلى بعوض متحرك يملأ الأرض، وبأخرى تولد من الهواء الذى يستنشقه ذباب كريه، وبعدها وقع على ماشية شعبه مرض ثقيل، ومن الرماد المتخلف عن الوقود انبعثت الدمامل، ومن سحاب السماء نزلت نار آكلة وبرد ضارب وخرج الجراد على الأرض المزروعة، وحل الظلام المخيف محل النسور وصار نبع الحياة مصدراً للموت، لقد كانت تلك المجموعة من المعجزات مزدوجة فى كل مرة فيما عدا الأخيرة، وتمت بالقوة المعجزية والسلطان العظيم الذى منحه يهوه العظيم لعبده موسى الحليم، وكل ضربة منها لم تتسبب فى أدنى سوء أو أقل أذى لشعب الله.

ونفس هذه القوة هي التى ظهرت فى كلمة صياد مقدس ممتلىء بقوة الروح بعد

ذلك بقرون وقتلت اثنين أرادا أن يخدعا روح الله القدوس (أ ع ٥) وهذه القوة عينها هى التى فعلت ما سطره مستر بورتن فى كتابه المثير الذى عنوانه (الله عاملا معهم) ذلك الكتاب الذى يجدر بكل مسيحى أن يقرأه والذى قال فيه :

(على شواطىء بحيرة كيسلى فى قسم مستر هودجسن فى إرسالية الكونغو التى كنت رئيساً لها، كان السحرة الوثنيون يضايقون خدام الإنجيل البسطاء، ويهددون بإفناء عائلات المؤمنين الذين يحضرون اجتماعات الإرسالية، وقد قرروا أن يبدأوا بتنفيذ خطة لإبادة المبشرين أولا.

وعاد أحد المبشرين الوطنيين إلى مقر الإرسالية فى الوقت الذى كان فيه رسل السحرة يأخذون قطعاً من فراشه وثيابه ليسحروا له عليها، وحالما رآه رئيس السحرة هتف صارخاً بلهجة المنتصر بعد أن اكتشف عمله الشرير: لقد أخذنا كل ما هو لازم للقضاء عليك وعند شروق شمس الغد سوف تسقط ميتاً).

وفى اليوم التالى يواصل مستر بورتون قوله : (بكر جمهور كبير من الناس واجتمعوا حول باب كوخ المبشر ليروا مدى تأثير السحر عليه ويشهدوا هل تم فيه ما هدده به الساحر أم لا. وعند الشروق حسب المعتاد فتح المبشر بابه وخرج منه وقرع الطلبة داعياً إلى إجتماع الصلاة الصباحى، وفى نفس الوقت سمع فى أقصى القرية صوت صراخ يرتفع من بيت كبير السحرة الذى فاجأه الموت فى اللحظة التى كان فيها يتأهب للخروج من منزله).

ألا تشجع هذه القصة كل مؤمن فى كل خطوة من خطواته لكى يطلب بإخلاص قوة إلهية لتثبيت الكلمة حسب المواعيد لتخيب مساعى الشيطان وأعوانه.

إن لخادم الرب سلطاناً بقوة مواهب الروح القدس لتأكيد مشيئة العلى سواء وافق الشعب على هذا الرأى أو قاومه وعارضه.

(د) تثبيت الكلمة المكروز بها : (أ ع ١٣ : ١١ و١٢).

بعد أن قبل حاكم قبرص المتعلم رسالة الله ، ظهر عليم الساحر مدفوعاً بقوة الشيطان وكان الحاكم فى ذلك الوقت فى حالة إندهاش لسماعه للرسالة الجديدة من المرسلين الثلاثة الجدد الذين كانوا قد حطوا الرحال فى الجزيرة حديثاً، وقدموا له

شخصاً لم يسمع به قبلاً اسمه يسوع، وهنا مجال للتساؤل والمقارنة بين الرسالتين وتقدم عليم الساحر رسول الشيطان مستخدماً قوته السحرية ليحول قلب الحاكم بعيداً عن الله ثم تحرك بولس وإمتلأ بالروح القدس وبقوة مواهبه العظيمة ألقى بفاعل الشر فى الظلام إلى حين بإصابته بالعمى، ولما رأى الوالى ما جرى تثبت إيمانه وتأثر بقوة الرب الذى علمه عنه الرسل (أ ع ١٣ : ١٢) فالمعجزة هى السلاح البتار لدحض كل تعليم يقاوم تعليم الإنجيل.

(هـ) الإنقاذ فى مواقف الخطر التى يتعذر تجنبها (مت٨:٢٣)

وما أكثر المرات التى فيها يجد المسيحى نفسه فى حالة خطر عظيم أثناء سيره اليومى، ومثال هذا الصياد الذى كثيراً ما يتعرض لزوابع عاصفة تهدد سلامته، ولكن فى هذه الحادثة خرج بواسطة المعجزة من الخطر المحدق الداهم إلى شاطئ الأمان والسلامة. وما أتعس أولئك الذين لايؤمنون ولا يستطيعون أن يؤمنوا بالمعجزات التى أحيانا لايمكنهم الخروج من مأزقهم بغير حدوث واحدة منها.

(و) إقامة الموتى : وسنبحث عن هذا الأمر عند كلامنا عن موهبة الإيمان فى فصل مقبل.

(ز) إظهار قوة الله وجلاله :

وما أكثر ما ورد فى الكتاب من ذكر أثر المعجزات فى تمجيد الله : «إحمدوا الرب لأجل عجائبه. أعمال قوته. وإظهروا عظمته الفائقة، وكانت معجزات يسوع أساس إثبات أنه هو عينه المسيا عند المعمدان فى سجنه (مت ١١ : ٥) وكانت شهادتها لسلطانه الإلهى أعظم من كل كلمات الأنبياء وأقوالهم (يو ٥ : ٣٦ و ١٠ : ١٥)وفيها تقديم أقوى لمطالبه الإلهية وسلطان كلماته (يو ٥ : ٣٨) وفى اللغة الأصلية (أنظر يانج) تجد إن المعجزات مُعَبر عنها بقوات – كما وردت فى ترجمتنا العربية – ومعنى هذا إنها إنفجارات قدرة و« عجائب » أى إنها حوادث تستدعى التعجب «أعمال» التعبير المنتظر للسير الإلهى بين الناس، «آيات» أى العلامات المنظورة لقوة غير منظورة لإن كل معجزة ليست فقط قوة وإعجوبة فى ذاتها بل هى أيضاً علامة لشئ آخر تماماً كما يكون إحمرار الغروب علامة يوم بديع تال، فمعجزات يسوع كانت علامة إن هذا الذى يسير

بين الناس كواحد منهم هو الله ذاته ومعجزاته المستمرة اليوم هى تكرار للعلامات التى تثبت أنه اليوم حى بين الناس!

وينبغى ألا يفوتنا أن نعرف أننا عندما نشير إلى معجزات ربنا يسوع لانقصد معجزات الشفاء الإلهى التى يتجه إليها الفكر عند سماع كلمة «معجزات» لأن الشفاء من عمل «مواهب الشفاء» وليس من عمل موهبة «القوات» ولزيادة الإيضاح نقول إن عمل كل موهبة من مواهب الروح يعتبر معجزة بحسب نظامه الخاص.

ومع إن الله يتنازل ليستخدم الآنية البشرية فى إجراء أعماله المعجزية عن طريق مواهب الروح، لا ينبغى أن يفوتنا إنه يستطيع أن يعمل معجزات بدون تداخل بشرى على الإطلاق كما حدث فى « بلبلة الألسنة فى بابل» و«إنزل النار على سدوم» و«عمود السحاب النارى» و «العليقة المشتعلة بالله» و«النجم الذى قاد المجوس إلى بيت لحم» و«النور الفائق الذى شع من وجه موسى ولم يحتمله الناظرون» كما أننا أحيانا نجد أن الملائكة والكروبيم هم الوكلاء فى إجراء هذه المعجزات مثل «الملاك الذى كان يحرك البركة»، والملاك الذى أخرس زكريا، والملاك الذى أهلك أبكار المصريين» ومن ذا الذى يستطيع إعاقة جيوش الله عن أن تعمل مسرته اليوم؟ وأحياناً كثيرة يكون للمعجزات تأثير يشبه تأثير الأمور الطبيعية لدرجة تجعل البعض يعتبرونها حوادث طبيعية، فمثلا فى رحلة ترشيش لم تهدأ العاصفة المهلكة نتيجة لتغيير فجائى فى الأحوال الطبيعية بل كان إلقاء النبى العاصى (يونان) هو القوة التى هدأتها (يونان ١ و ٢) وهذا هو عين ما حدث فى قانا الجليل إذ شرب الحاضرون كأسا من الخمر المعجزى المختار دون أن يعلموا أنها لم تؤخذ من كرمة ولم يلق بها فى معصرة (يو ٢ : ٩) وإنما جاءت نتيجة لمسة من يد المُخلّص المبارك ! وعندما تلقى الكنيسة بأنبيائها العصريين العصاة فى البحر فحينئذ تهدأ الزوابع وتسكن وربما أتيحت لهم هم أيضاً الفرصة للخروج تائبين نادمين، متغيرين وسعداء!! وأخيراً مع أن كل المعجزات أمثلة للحياة فلا يجب أبداً اعتبارها حوادث طبيعية أو تطبيقاً روحياً كما يحاول العصريون بهذا إطفاء المعجزات، وليكن معلوماً بأن هذه الأساليب هى من حيل الشيطان، وقد حاولوا اكتشاف المن فى سيناء ظنا منهم أنه يستخرج من نبات معين بالرغم من قول الوحى أن «المن انقطع بعد عبور الأردن مباشرة» (يش ٥ : ١٢) ، ويستطيع المؤمن أن يجد فى سجلات الكتاب من

البراهين ألف برهان وبرهان على أن المعجزات حوادث فائقة للطبيعة وهذه البراهين لايجب علينا ن نستهين بها لأنها كلمة الله، فلو وجدت مثلا حوتاً يبتلع يونان ويوناناً آخر يعيش فى جوف هذا الحوت فترة من الزمان تكون بهذا قد قضيت على المعجزة ولم تثبت حدوثها. ومن ناحيتنا ينبغى علينا ألا نروحن المعجزات، إننا نشكر الله لأجل البصر الروحى ولكنه يستطيع أيضاً أن يعطى بصراً جسدياً لمن يحتاج إليه وأحسن عظة عن العمى الروحى هى معجزة إعطاء بصر جسدى وهذا يمكن تطبيقه على كل المعجزات الأخرى ولكن يجب أن نؤمن إلى جوار هذا بقوة اللهّ المعجزية وإمكان حدوث المعجزة حرفياً، لأن «يسوع المسيح» – بحسب ص ١٣ : ٨ من الرسالة إلى العبرانيين – «هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» لم تفقد لمسته قوتها التى ظهرت فى القدم، وهو يستطيع اليوم أن يسمعنا ويرحمنا ويشفينا بمواهب الروح، ويمكننا أن نعتبر قوة الله التى أقامت وفعلت الكثير فى كفر ناحوم وغيرها نبوة للمتألمين فى عصرنا الحاضر.

* * *

الفصل الثانى عشر

موهبة الإيمان

« ولآخر إيمان ... » ١ كو ١٢ : ٩

مما لا شك فيه أن الإيمان هو أعظم مواهب القوات الثلاثة، لأنه إحدى أعاجيب الكتاب المقدس، ولكن فاح شذى رائحة زهرة الإيمان فى ممرات جنة عدن لوقت وجيز، ثم وجدت كاملة وسط أهوال جزيرة بطمس... والطريق ما بين جنة عدن وجزيرة بطمس يرسم أمامنا صورة البركة التي يستطيع الحصول عليها أولئك الأشخاص السماويون الذين يريدون أن يرضوا الله.

ولهذا لابد لنا من أن نستقصى حقيقة معنى هذه الكلمة العجيبة «الإيمان» لأن لها معنى أكثر مما تحتمله كلمة معجزة التى وردت فى الإصحاح السابق، لأن لكلمة الإيمان معان خاصة ومتعددة ينبغى أن نعيد التأمل فيها ليتنى لنا أن نكتشف معناها الأصلى، ويتضح معنى «موهبة الإيمان» بالرجوع إلى «الإيمان الخلاصى» (أ ع ١٦ : ٣١) هذا الإيمان الذى يسبق الخلاص، فنرى إن موهبة الإيمان لايمكن أن يقبلها الإنسان إلا بعد الحصول على الخلاص، وإنه لحق إن الإيمان الخلاصى عطية الله للإنسان الخاطىء ليقبل المسيح (أ ف ٢ : ٨) بينما موهبة الإيمان يعطيها الروح القدس لكل قديس بإجراء المعجزات أو قبول عملها فموهبة الإيمان إذن موهبة معجزية كباقى مواهب الروح القدس الأخرى، وعلى هذا نستطيع أن نقول إن الإيمان الخلاصى عمل إلهى ولكنه ليس معجزياً بحصر اللفظ المستخدم للتعبير عن المعجزات، وهذا الإيمان هو النتيجة الحتمية المنتظرة لإتمام المواعيد السابقة المختصة بالخلاص ، أما الإيمان المعجزى فيتم فى أمور غير متوقعة أو أشياء يتوقعها الإيمان وحده، ولا يفوتنا فى هذا المجال أن نشير إلى نوع آخر من الإيمان هو «الإيمان الطبيعى» وهو يشبه الحكمة

الطبيعية ، وهو يميز عن كل شيء آخر من أشكال الإيمان الإلهى سواء كان الخلاصى أو المعجزى ، وهذا الإيمان الطبيعى هو الذى يمارسه الفلاح حينما يلقى البذار وينتظر ثمر الأرض الثمين، وهو الذى تمارسه نحن عندما نصدق ما أثبت فى سجلات التاريخ، فنتاكد مثلا حين نقرأ أن الملكة اليزابيث قد عاشت وجلست على عرش إنجلترا فى زمن معين إن هذا قد حدث وتصديقنا هذا إيمان طبيعى ، ولكنه لا يهبنا الخلاص حتى لو قبلنا بواسطته حقائق حياة المسيح وموته، لأن هذا القبول يكون قبولا عقلياً بينما الإيمان الخلاصى يكون من القلب ويقوم بقبول الشهادة التى أعطاها الله للبشر عن إبنه (١ يو ٥ : ١٠) وهذا لايعنى الموافقةُ العقلية فقط بل تطبيق هذه الموافقة بتسليم نواتنا لها من كل الوجوه... وإنه لمعلوم لنا أن للشياطين إيماناً كاملاً من هذه الوجهة العقلية ولهذا فإنهم يؤمنون «إيماناً طبيعياً» ويقشعرون، فلديهم من الاقتناع قدر قد يصل إلى حد التعيين الإيجابى بحقائق قد ينبذها غير المؤمنين ، وهذا هو الذى يجعلهم يقشعرون ولكنهم رغم إيمانهم بالحقائق المختصة بشخص المسيح قد وزعوا الشك فى قلوب الناس من نحوها ويعملون على الدوام على إبقاء هذه الشكوك فى قلوب البشر لكى لايؤمنوا بهذه الحقائق السامية، وهم بذلك يهينون اللّه بزرع عدم الإيمان فى قلوب البشر وتشكيكهم فى الحقائق التى هم أنفسهم (الشياطين) يحترمونها لكونهم يؤمنون ويقشعرون، إنهم يهينونه بتشكيك الناس فى سلطته العليا التى كان من الواجب عليهم أن يقروا بها وهذا هو سبب الصراع فى العالم الروحى. إن الخصم لأغراضه الشخصية يعقد الأمور لكى يؤمن الإنسان بما يؤمن هو به فى داخله ويقشعر منه، لأن ما يعمله فى قلوب البشر بواسطة الخطية واجتهاده فى إقناع الناس به يجعل أكاذيبه حقاً ظاهراً لدى الذين يستمعون له، ولقد سقط فى حيله العصريون المبتدعون، أما نحن فنشكر اللّه الذى أعطانا نصرة عليه وعلى حيله .

أما « موهبة الإيمان » فهى تتميز عن « الإيمان كثمر للروح » الذى ورد ذكره فى ص ٥ : ٢٢ من الرسالة إلى غلاطية، فالإيمان هو الشيء الوحيد الموضح فى قائمة ثمر الروح للغلاطيين، كما فى قائمة مواهب الروح للكورنثيين، الإيمان كثمر هو للشخصية ذاتها، أما الإيمان كموهبة فإنه للقوة... فأبناء اللّه الذين لهم ثمر الروح فى الإيمان هم الذين آمنوا باللّه بطريقة معينة، فتاكدوا من خلاص نفوسهم وهم يؤمنون بكلمة اللّه

بطريقة تدفعهم إلى إطاعة وصاياه ، ولكن الذين أخذوا موهبة الإيمان كإحدى مواهب الروح فإنهم يؤمنون بالله بطريقة تجعل الله يكرم كلماتهم فيعتبرها كلماته هو، وينفذها بصورة معجزية لأنه يجريها وكأنها أقواله هو الشخصية «وأقسم لها أن يعطيها ما طلبت» (مز ٦ : ٢٣) - (وتجزم أمراً فيثبت لك) (١ ى ٢٢ : ٢٨) - (حى هو الرب الذى أنا واقف أمامه لايكون طل ولا مطر فى هذه السنين إلا عند قولى) (١مل ١٧ : ١) - (كان إيليا إنساناً تحت الالام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر السماء على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر) (يع ٥ : ١٧).

(الإيمان الخلاصى) يسبق الخلاص و (الإيمان كثمر) يأتى بعد قبول الخلاص أما (موهبة الإيمان) فإنها تمتلك بعد معمودية الروح القدس.

إن (موهبة الإيمان) تتميز عن موهبة عمل القوات (المعجزات) مع أن نتيجة عمل الإثنتين هى المعجزات، فالعمل المعجزى أكثر فاعلية من التسليم، والإيمان العامل تسليمه أكثر من فاعليته، فالقوة المعجزية تجرى المعجزات بالروح، وقوة الإيمان المعجزى تستقبل أشياء وتتمتع بها بالروح، فلو أن دانيال فى جب الأسود بإشارة واحدة معجزية قتل الأسود الكاسرة لكنا اعتبرنا هذه معجزة عظيمة تمت بموهبة (عمل القوات)، ولكن بقاءه بجانب الوحوش المفترسة دون أن يصاب بأذى معجزة تمت (بموهبة الإيمان).

صحيح أن (عمل القوات) المعجزى يستخدم الإيمان العامل الذي يعمل على تحقيق المعجزة، أما (موهبة الإيمان) فمع أنها تستخدم الإيمان العامل أيضاً إلا أنها تتوقع معجزة مستمرة، فلو كان التلاميذ لزموا الصمت وتذرعوا بالسكينة والهدوء حينما كانت العاصفة ترج سفينتهم بعنف، لكان الرب أظهر لهم معجزة «إيمان» كما لو كانت العاصفة غير موجودة وكأنهم لم يجتازوها، ولكن لضعف إيمانهم وثقتهم فى شخصه اضطر له المجد أن يرفعهم بمعجزة أقل هى معجزة «عمل القوات» التى عن طريقها حرك قلوبهم الخالية من الإيمان وسكنها بتسكين الأمواج ولأنهم فشلوا فى أن يؤمنوا لأجل السلام والأمان الذى يستطيعوا رؤيته قد أراهم الطريق إلى ذلك لتهدئة مخاوفهم لأنه كان لابد لهم أن يروا السلام والأمان فى عناصر الطبيعة أولا حتى يهدأ روعهم، وهذا هو الفرق بين المعجزة التى تتم بموهبة «عمل القوات» وبين المعجزة التى تتم عن طريق « موهبة الإيمان ».

وبالطبع يوجد اختلاف بين (موهبة الإيمان) و (مواهب الشفاء) التي يمكن لنا أن نسميها (الإيمان العام) ، بخلاف موهبة الإيمان التى تجرى معجزات سنقف عليها فيما بعد.

إن موهبة الإيمان هبة فائقة للطبيعة يعطيها الروح القدس وبواسطتها يتحقق كل ما يتكلم به الله للانسان أو يشتاق الإنسان لإتمامه، وهذه الرغبة البشرية أو هذا النطق الإلهى قد يحمل بركات أو لعنات، تعميراً أو تخريباً، انتقالاً أو تغييراً، فهذه الموهبة تختلف اختلافاً بيناً عن (موهبة القوات المعجزات) و (مواهب الشفاء) فنتائجها لاتظهر فى الحال وذلك يلاحظ بوجه عام. لأن طريقة (إجراء القوات) أكثر من عمل كما فى حالة شق المياه بواسطة موسى وإيليا، بينما نتائج (موهبة الإيمان) أكثر من عملية... كما بارك اسحق يعقوب بأمور عتيدة لم يكن من السهل تحقيقها وإتمامها إلا بعد فترات من الزمان (تك ٢٧ : ٢٧ ، عب ٦ : ٢٠) فموهبة الإيمان تتساوى مع المواهب الأخرى من الناحية المعجزية ولكننا نستطيع أن نقول أن نتائجها أعظم بقاء من نتائج موهبتى المعجزات والشفاء، ونكون مخطئين إذا اعتبرنا موهبة الإيمان أساساً لكل مواهب الروح الأخرى لأن هذا يكون خلطاً بين أنواع الإيمان المختلفة، فالإيمان الذى سميناه (الإيمان العام) ضرورى لاستخدام كل المواهب بما فى ذلك موهبة الإيمان ذاتها، ولكن موهبة الإيمان موهبة فائقة متميزة عن (الإيمان العام) مساوية بغير تشابه لباقى المواهب الروحية الفائقة للطبيعة، فالمواهب كلها بما فيها (موهبة الإيمان) تعمل بواسطة الإيمان العام الذى يشبه البنزين فى كونه الوقود الذى يسير كل سيارة حتى تلك التى لها ست عجلات.

فما هو إذن هذا الإيمان الذى يحرك المواهب ويذلل كل شئ فى حياة الإنسان المسيحى من لحظة الميلاد الثانى إلى وقت فداء الجسد الكامل فى المجد؟ إنه هو (الإيمان العام) عطية الله الذى كبذرة يثمر خلاصاً وكثمرة يُسرّ الله هنا وإلى الأبد.

ونستطيع أن نصل إلى فهم أكثر لهذا الأمر لو فحصنا العلاقة القائمة بين (الإيمان الخلاصى) و (الإيمان كثمر) و (الإيمان كموهبة روحية) فحصاً دقيقاً.

فالإيمان الخلاصى سابق ومتقدم من جهة وجوده ولكنه لايضمن امتلاك (الإيمان

كثمر) فالإيمان ينبت ويكبر (من إيمان لإيمان) (رو ١ : ١٧) فالإيمان الخلاصى بمثابة البذرة هذه البذرة تثمر... وهى كشجرة تين ربما تحتوى ثمراً أو لا تحتويه أو تكون ممتلئة بالثمار، وعلى هذا القياس يمكنك أن تأخذ موهبة دون أن يكون لك ثمر أو يكون لك ثمر قليل، ولكنك لن تأخذها بغير وجود البذرة التى إن أنميتها فلابد أن تنتج ثمراً، ولكنها لاتنتج الموهبة، ولهذا يمكن أن تكون لك ثمرة ولكن بغير الموهبة ونكرر هنا ما قلناه قبلا من أن هذا لن يكون بدون البذرة لأن الثمر نتيجة حتمية لوجود البذرة، أما الموهبة فيتسلمها الإنسان من يد الرب مباشرة بواسطة الروح القدس، فالموهبة بلاشك لاتتضمن الثمرة والثمرة لاتحتوى على الموهبة ولكن على قدر الثمر الموجود يكون عمل الموهبة أفضل، وما نقوله عن موهبة الإيمان ينطبق على باقى مواهب الروح، فالبذرة لاتصنع المعجزات، ولا حتى (الإيمان كثمر) يصنعها، ولكن (الإيمان كثمر) يشغل موهبة الإيمان وكل المواهب الأخرى على السواء، وبهذا تكون موهبة الإيمان خاملة إذا لم يوجد (الإيمان كثمر).

من ثم فإن موهبة الإيمان لاتتضمن أو تغير أو تبطل كل أنواع الإيمان الأخرى مع أنها تجعل من المستحيل على من يمتلكها أن يتطرق إليه الشك من جهة الله... فالمؤمن الذى له موهبة الإيمان يجد فيها قوة تكريسية وإرادية تجعله يصدق الله فى الأمور العادية (الغير معجزية) أكثر من أى مسيحى آخر ليست لديه هذه الموهبة، وهى لاتجعل الإنسان الذى يمتلكها مؤهلا للسماويات أكثر من باقى المواهب ولكنها تخدم فقط أغراض الله الوقتية تماماً كباقى المواهب الروحية الأخرى حتى يجىء الكامل، أما تأهيلنا للسماء من جهة الأمور الخاصة بالحياة الشخصية فيأتى عن طريق (الإيمان كثمر)، (فموهبة الإيمان) لإجراء المعجزات السماوية تختص فقط بهذا الجانب من السماء، (الإيمان كثمر) يشبه الخمر المستخلصة من عصير العناقيد النابتة على الفروع الثابتة فى الكرمة، أما (موهبة الإيمان) فهى ظاهرة فى أمر الرب (املأوا الأجران ماء واستقوا) فهى خمر معجزية من قلب الأجران البشرية. وهى عينة من معجزات سماوية على هذا الجانب من السماء، وهى غير الإيمان الذى يقرع أبواب الملكوت الأبدى... الآن يثبت الإيمان... هذه هي الثمرة الكاملة التى تسلم إلى الموهبة الكاملة وهى ليست الآن فى دور الطفولة ولكنها قد نمت إلى دور الرجولة الكاملة المذكورة فى ص ١٣ من الرسالة

الأولى إلى كورنثوس.

والآن نتقدم كالمعتاد لنذكر بعض أوجه استعمالات الموهبة فى الكتاب : -

١ - إتمام مواعيد البركات السامية والفائقة التى تنطق بها شفاه قديسى العلى ..

فإسحق الشيخ الذى قوست ظهره السنون وذهبت ببعض بصره ينخدع فى يعقوب، على الرغم من محاولة التأكد من منح البركة لعيسو دون سواه إذ يتحسس جلده بيديه ودون أن يدرى يعلن البركة ليعقوب بحسب الخطة الإلهية العظيمة فقال : « أنظر رائحة ابنى كرائحة حقل باركه الرب. فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطه وخمر. ليستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيدا لإخوتك وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين». فإذا أراد الله أن يبارك إنساناً ما فمن ذا الذى يستطيع أن يتدخل لمنعه من هذا؟ لقد قيل «بالإيمان بارك اسحق يعقوب وعيسو من جهة أمور عتيدة» (تك ٢٧ : ٢٧ - ٣٠ ، عب ١١ : ٢٠) ولقد أجرى الله المعصوم من الخطأ صاحب القوة الفائقة كلمته التى حملها بنسمته الإلهية وقوة الإيمان المعجزية التى لاتقاوم وأكدها بتأكيد الإيمان الكامل الذى لابد أن تشهد تحقيقه العادى والآيات التى تجرى بين يديه، بينما يرقد إسحق فى كهف ممرا مع إبراهيم وسارة ينتظرون معنا مجيء الأمين الذى وعد والذى يتمم الكلمات التى نطق بها لمن تجاسروا على الثقة فيه لأن الذى يقول ولايشك بل يصدق لابد أن ينال ما يقوله، وبالإيمان يعقوب أيضا حينما وصل إلى نهاية أيامه أعلن البركة على أفرايم ومنسى وباقى البركات واللعنات على رؤوس أبنائه الآخرين وسمع الرب كلماته وأجراها وتممها بالتتابع لأنه أقسم أن يكرم هذا الأمر الذى ظهر فيه الإيمان وكانه كلمته الخالقة الخاصة.

أما فيما يختص بالرموز المختصة بالبركات واللعنات الفجائية، فإن إيماءات الجسد وحركاته ليست هى الإيمان إن الله بعيد عن كل حيل الكهنة وعظمتهم ولكنه يوجد حيث الإيمان، ولا يتم إلا «ما تكلم به الله» هذا هو فقط ما «لابد أن يُنَفذ» و« اللعنة لا تأتى بغير سبب » (عدد ٢٣ : ١٩ ، ١ م ٢٦ : ٢) ربما تعلن النفس عن رغبتها ولكن

من الذى ينفذ هذه الرغبة !؟ الإيمان وحده هو الذى يستطيع أن يبارك أو لا يبارك . « كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه الرب » (عدد ٢٣ : ٨) . إن لعنات الماكرين لابد أن يحولها اللّه إلى بطونهم كسيف شاول الذى ألقى بنفسه عليه.

٢ ـ الحماية الشخصية فى الظروف المحفوفة بالمخاطر :

إن سياسة الغيرة قد تختم « باب الجب » الذى ينام فيه خادم اللّه بين الأسود الكواسر، ولكن الإيمان يسد أفواه الأسود حتى لاتضر رجل اللّه الواثق فى إلهه (دا ٦:١٧ و ٢٣ ، عب ١١:٣٣) إن شتى عذابات الجحيم تُكَمم حينما يتفرس أى وأحد من أولاد الله فى مواعيده المطمئنة المهدئة، إن المذنب يصرخ «بصوت يستوجب الرثاء» بينما تتعبد البراءة وتتمتع بهدوء وسلام قلبى فى وقت الخطر بواسطة قوة مواهب الروح لأنه لن يقع أى رعب من الوحوش الكاسرة على من يتشبهون بالسيد الذى أحاطت به هذه الوحوش فى وقت تجربته ولكنه بإيمانه لم يقع عليه شر ولم تفعل له هذه جميعها شيئاً (مر ١ : ٣). لقد كان هناك فى البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وبين الوحوش ولكن «صارت الملائكة تخدمه» ، وماذا تفعل الأفاعى ببولس وأمثاله الذين يؤمنون باسم «يهوه» وبه يستطيعون أن يدوسوا الحيات والعقارب وفى إسم يسوع المسيح يحملون الأحيان النمور العاوية، والفهود المفترسة، والأسود المتحفزة، والأفاعى المتربصة ومع أنهم لايملكون أية كلمة تجاهها بها يصدون عن أنفسهم أخطارها لكنهم بكلمة اللّه التي تستخدمها موهبة الإيمان المعجزى يتغلبون عليها وينجون من أخطارها، تلك الكلمة التى لن تكون سلاحاً ضعيفاً فى الوقت الذى فيه لا تفيد القذائف والأسلحة شيئاً وعندها يختبر الإيمان وجود اللّه وقدرته على مواجهة كل الأخطار.

أليست مشاعر الحساد القتالة أشد إيذاء من مخالب الوحوش والتنانين العظام؟ ولكن يا لها من قوة مذهلة تلك التى تتركز فى القول البسيط: «أما هو فجاز فى وسطهم ومضى» (لو ٤ : ٣٠) فانهزام الأعداء بإختفاء معجزى أية عملية ظاهرة أكثر تأثيراً من الإنهزام بتدخل قوات السماء فى الصراع.. لأنها تنقذنا من المؤامرات الخطرة ولاتعطينا مجالا لنعجب بأنفسنا ونفخر بنواتنا.

٣ ـ الإعالة الفائقة فى المجاعات ووقت الصوم :

إن القليل الذى ينزل من السماء بمناقير الغربان لألذ من أطايب موائد الملوك أمثال آخاب البعيد عن الله ، وكذلك القليل من الخبز والسمك على بحيرة طبرية يفسر لنا فقر الأرض مقارناً بعظمة غنى السماء .. ولك أن تختبر بنفسك إله العناية العجيب هذا بواسطة مواهب الروح الثمينة . تستيطع أن تأمر الأوانى الفارغة بلإمتلاء وبقوة إسم الرب يتحقق هذا الأمر لأجل أى إنسان . وعندما ترى نفسك قد وجدت الحياة والطعام لمدة عام كامل فى فترة وجودك إلى جانب نهر الموت فعندئذ تقدر أن تقتحم معقل الموت وتقيم إبن الأرملة الحزينة (١ مل ١٧ : ٣ و ٤ و ٢٣) .

لقد حول الخوف إيليا المسكين بعد كل هذا إلى جبان هارب فذهب مسيرة يوم خارج مشيئة الله وإرتمى تحت شجرة الرتم التى لا تحمل ثمراً كإنسان بائس . ولكن مبارك الرب الذى يسخر ملائكته للعمل لأجل الجبناء الخائرين . فتظل بقايا الإيمان الحقيقى تعمل فى أوقات الشك النسبى ـ هللويا ! والطعام الذى تحمله الملائكة يعطى تدعيماً يستمر أربعين يوماً وأربعين ليلة كما فى حوريب (١ مل ١٩ : ٤ ـ ٨) . وإذا إمتزجت كلمة الله وحدها بهذا الإيمان المعجزى فإنها تقدر أن تعولنا لمدة مشابهة كما فى برية يهوذا (مت ٤) وهنا يجب أن يحذر الذين ينظرون بشوق وشغف إلى أمثال حوادث الصوم هذه لأن الإيمان الذى لدى معظمنا يجب أن يصل إلى الإمتناع عن الأطايب . فإن كنا نرغب فى تكميل كل بر يجب أن نتذلل فى صومنا كدانيال . فالإيمان يدعم بينما التعصب يدمر حتى الإيمان الذى يدعى أنه يعلنه .

يتضح لنا مما سبق أن الإيمان هو بصفة خاصة الموهبة التى تحفظ أبناء الله فى وقت الخطر والكوارث التى يمكن تجنبها كخطر الجوع أو الوحوش أو عناصر الطبيعة كالماء والنار وخطر الحرب والقوات الغير منظورة ، فالإيمان يواجه الخطر فى هدوء فى الوقت الذى فيه يتداخل الله بالمعونة وينقذ .

وأود أن أحول الذين يقولون أن هذه الأشياء كانت فى الماضى إلى مذكرات جورج مولر صاحب ملجأ أيتام برستول الذى كان يضم مئات الأطفال الجائعين وبينما كانت خزائن الطعام خالية صلى شاكراً لله على الأطباق والأكواب الفارغة وبعد الصلاة دخلت

سلال الطعام من أحد أبواب الملجأ وأوعية اللبن من باب آخر بكمية كانت كافية لسد أفواه الجائعين التى إمتلأت فرحاً وترنماً تعبيراً عن إبتهاج قلوبهم بهذا التداخل الإلهى العجيب.

٤ ـ إستقبال مواعيد الله المدهشة :

إن مصدر الإيمان هو الله الذى لا يتأثر بفعل الزمان ولا بضعف الإنسان ، إن الإيمان يصرخ بصوت عال قائلاً آمين ليجذب البركات ، فقد كان إبراهيم إبن مائة سنة حين ولد له إسحق إبنه فى خيمة فى جرار . لم يشك فى الوعد بل كان قوياً فى الإيمان فمجد الله (تك ٢١ : ٥ ، رو ٤ : ٢٠) إن خمسة وعشرين سنة أو خمسين لم تقدر على إنقاص قوة الوعد العظيم الذى يشبه بذرة إستقرت فى تربة الإيمان الحية . إن « آمين » الإيمان تحقق مقدماً كل وعد ، وعلى كلمتى « لا » و« لكن » البشريتين يمكن أن تتحطم « نعم » مواعيد الله الثمينة .

٥ ـ التصحيح الروحى لأخطاء المعثرين :

كما فى موضوع المذنب الذى لم يتب من قديسى كورنثوس الذى قال بولس بخصوصه وبقوة الإيمان أعلن حكمة عليه : « باسم ربنا يسوع إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (١ كو ٥ : ٤ و ٥) .

وذلك لأن يد الرب الفائقة مؤدبة مقومة كما أنها مشجعة منقذة ، وهنا يأتينا صدى من الماضى البعيد يذكرنا بأولئك الصبية الذين إفترستهم الدببة كعقاب لهم على سخريتهم من اليشع بعد إنتقال معلمه إيليا (٢ مل ٢ : ٢٤) فبواسطة موهبة الإيمان المعجزية تظل يد الله معاقبة المجدفين والمعاندين وأيضاً المقاومين والخطرين على حد سواء.

٦ ـ النصرة الفائقة فى الحرب الروحية :

إن العالم بجيوشه الجرارة وأسلحته الفتاكة لا يستطيع مطلقاً أن ينتصر على شعب الله طالما رفع هذا الشعب إلى إلهه الأيادى بقلوب عامرة بالإيمان المعجزى المنتصر ، ولا يلاحظ من ينتقدون المواهب التأثير المبارك والكفاية العجيبة فى هذا

المجـال ، فمن الممكن أن توجد معجزات منتصرة أكثر فى هذه الأيام إذا كنا بدلاً من الإفتخار الغريب نعمل على تطعيم الكنيسة بكثيرين من أمثال حور وهرون للمساعدة فى رفع يدى موسى فى علية « رفيديم » (خر ١٧ : ١١) وما زال الرب هو علمنا والمنتصر فى أطوار حروبنا الروحية وهو رايتنا المرفوعة فى المعارك « يهوه نسى » ! ومن ثم سيكون ليوم الخمسين تأثيره الأكبر بمساعدة إيمان الآخرين !.

٧ ـ المعاونة فى حل المشاكل :

ففى وقت الضيق والضنك ماذا يجد شعب الله معونة لدى أبنائه ورجاله المتلئين بالروح ومواهبه ؟ « ماذا تفعل إمرأة مسكينة وجدت نفسها بعد موت زوجها تحت الجاح من الدائنين الذين جاءوا لأخذ ولديها وفاء لهذا الدين ؟ ليس لديها شيئ سوى دهنة من الزيت وبعض الأوانى الفارغة ولكن بقوة الروح حدثت المعجزة التى أسكتت الدائنين وأشبعت العائلة وملأت إحتياجاتها وأسعدتها » ، لقد إبتعدت الشعوب عن الحل السماوى ونسيت خطة الله ولكن هل يستطيع خبراء السياسة مهما سمت حكمتهم أن يقارنوا إقتراحاتهم بحلول الله الكلى الحكمة ؟ فليؤمن شعب الله بأنه تعالى قادر على أن يتداخل بحالة فائقة للطبيعة لسد إحتياجات خاصة بطرق معجزية (٢ مل ٤ : ١ ـ ٧) .

٨ ـ إقامة الموتى :

وهذه تدخل فى عداد « عمل القوات » ولكننا نوردها هنا دون أدنى خلط أو تعدى لأن مواهب الروح تجمع بين حكمة الإله القدوس وقوته وكما أن اللونين الأزرق والأخضر لا يوجدان منفصلين فى أشعة الطيف المحلل مع أنهما قد يتميزان عن بعضهما ولكنهما تعبير واحد غير منقسم لملء وقدرة الله غير المحدودة ، ولذلك فإننا فى حادثتى إقامة لعازر وطابيثـا نرى مواهب القـوة الروحية عاملة جنباً إلى جنب بما فيها موهبتا الإعلان والإلهام ، فخروج لعازر مثلاً من عمل موهبة الإيمان وخروجه رغماً عن كونه مربوطاً من عمل القوات وخروجه صحيحاً بلا مرض كما كان قبل الموت هو من عمل مواهب الشفاء .

ولو تأملنا ملياً فى الإرتباط بين المواهب لوجدناه أمراً عجيباً حقاً ، وبسبب هذا الإرتباط يصعب علينا فى بعض الأحيان أن ننسب عملاً ما أو حالة خاصة إلى موهبة

بعينها ، وأحياناً لا نستطيع أن نقرر إذا كان الذى يحدث أمامنا معجزة علم أو معجزة قوة فمثلاً فى (ص ١٧ : ٢٧) من إنجيل متى لا ندرى ما إذا كان الرب يسوع المسيح عرف بوجود الأستار فى فم السمكة أو أنه هو الذى أوجده هناك ، وربما كانت المعجزة خليطاً من الإثنين ، وسواء كان هذا أو ذاك فإنه أمر مبهج ومعرفته ليست بذات أهمية ، لأن المعجزة باقية على أى حال .

وفى بركات ولعنات يعقوب لأولاده التى سبق وتأملناها لا ندرى إن كان قد قرر ذلك بكلمة حكمة بخصوص المستقبل أو بمعجزة إيمان أو بالإثنتين معاً ، ولقد أوردتها فى دائرة عمل موهبة الإيمان لإقتناعى الشخصى بأن الإيمان إيجابياً يقرر المستقبل الذى لابد أن يكون متفقاً بالطبع مع سبق التعيين السرى الإلهى ، ولهذا فإن يعقوب تحت مسحة الروح نطق بنفس الكلمات التى خرجت من بين شفتى من هو أعظم منه بتقرير مصير شجرة تين عند سفح جبل الزيتون .

٩ ـ إخراج الشياطين :

فإن يسوع عندما كان ينتهر الشياطين أو يخرجها بكلمة كان يثق فى أن الآب يكرم هذا الإنتهار أو هذه الكلمة وينفذها منقذاً المتألم بطرد الأرواح النجسة منه وهذا ما كان يحدث فجائياً بإستعمال ما يصاحب ملء الروح والتشبع بالصلاة كما فى ص ١٩ : ١٢ من سفر الأعمال وهذا يتم أيضاً بعمل موهبة الإيمان ، وبعمل هذه الموهبة يمكن إنقاذ المتألمين من ضغط روحى لا رجاء فيه ولا راحة منه سواء كان بفعل المرض أو الأرواح الشريرة .

وما أحوجنا اليوم إلى هذه الموهبة وإستخداماتها التى سلف ذكرها لأننا نعيش فى نفس الظروف التى كانت تعمل فيها قديماً ، وإن قلنا أننا لا حاجة لنا إليها الآن نكون قد خالفنا الأمر الإلهى « جدوا للمواهب الروحية » .

ولا يفوتنا فى ختام هذا الفصل أن نشير إلى أن فعل الإيمان أقل ظهوراً من أية موهبة أخرى وأنه كثيراً ما يتم سرياً وفى سكوت لمدة طويلة ولكن هذا لا يمنع تأكيد وجودها وعملها المعجزى .

قال يسوع : « ليكن لك إيماناً بالله » (مر ١١ : ٢٢) ، ولا يمكن أن يوجد شئ معجزى أكثر من المذكور هنا والذى يجعلنا نتوقع إن كان حصول أى مسيحى عادى على هذه المواهب الأعظم .

إن نقل الجبال حرفياً ، وتيبيس الأشجار بكلمة وقلعها وإخراج الشياطين بصفة خاصة ، هذه كلها مرتبطة بهذه الموهبة العظيمة (مر ١١، لو ١٧ : ٦، مت ١٧ : ٥ و٢١) وواضح أن الإيمان المذكور فى (١ كو ١٣ : ٢) هو « موهبة الإيمان » المعجزى كباقى المواهب المعجزية التى ورد ذكرها فى نفس الأصحاح .

ومع أن هذه الموهبة ليست أساس المواهب الأخرى إلا أنها قد تعمل مرتبطة بغيرها كما رأينا ، والإرتباط المحتمل للمواهب اللازمة لإتمام الإرسالية الإلهية المذكورة فى ص ١٠ : ٨ من إنجيل متى هو كالآتى :

(أ) إشفوا مرضى (المرض العادى) بمواهب الشفاء .

(ب) طهروا برص (المرض المستعصى كالفالج والصرع ..... ألخ) بمواهب الشفاء أيضاً .

(ج) أخرجوا شياطين بموهبتى تمييز الأرواح والإيمان .

(د) أقيموا موتى بمواهب الإيمان وعمل المعجزات ومواهب الشفاء

ولنا عودة فيما بعد إلى موضوع إرتباط المواهب .

أما الإيمان المذكور فى ص ١١ من العبرانيين فهو يقين مبارك عن حقائق مقبلة لم تكن قد تحققت بعد ، فهو مبدئياً موهبة الإيمان ولكن ظهرت معها كل أنواع الإيمان التى سبق أن أشرنا إليها فنرى فى عدد ٣١ الإيمان المخلص (الخلاصى) وفى عدد ٤ و ١٣ و ٢٦ و ٣٦ نرى « الإيمان كثمر » وما سميناه « الإيمان العام » الذى يشمل الإيمان المخلص والمقدس والذى يمنح البركة والذى يسر قلب الله ويورث السماء فكل هذا نراه فى عددى ٣ و ٦ قد تم بمعجزة موهبة الإيمان .

فهل بعد هذا يوجد من يجرؤ على إعتبار الأمر الإلهي الصادر لنا من الإله الغير متغير بالجد للمواهب الروحية أمراً باطلاً لا يستحق الطاعة ؟

* * *

الفصل الثالث عشر

التكلم بألسنة

« ولآخر أنواع ألسنة .. » (١ كو ١٢ : ١٠)

إن مواهب الروح الثلاث الباقية هى تلك التى نسميها مواهب الإلهام أو النطق وهى المواهب الصوتية المقررة كإلهام فى العبادة العامة ، وبين هذه المجموعة تأخذ موهبة الألسنة مكان الصدارة . ولهذا سنتأملها أولاً ، وقد يتساءل أصدقاؤنا من المؤمنين المنتمين لطوائف أخرى عن السبب فى إعطائنا هذه المكانة المرموقة لموهبة الألسنة، ونحن نبنى إهتمامنا بموهبة الألسنة على أسباب ثلاثة أولها أنها هى الموهبة التى يسألنا عنها الناس دائماً ثانياً أنها هى الموهبة التى تظهر فى كل حالة يقبل فيها مؤمنون معموديتهم بالروح القدس وهى الموهبة الملاحظة دائماً فى هذ الحالة مع أنه يحتمل ظهور مواهب أخرى مثلها وثالثها أنها هى الموهبة الأقل وهى لهذا السبب أكثر المواهب توزيعاً وإستخداماً ، كما أننا ملزمون بإعطاء هذه الموهبة أهميتها لنفس الأسباب التى جعلت بولس يعطيها نفس هذا الإهتمام ويكرس لها أصحاحاً طويلاً لا يشير فيه إلى باقى المواهب الأهم إلا فى جملة أو عبارة واحدة وهذا يرجع إلى أنها هى الموهبة التى يساء فهمها ، وهى الموهبة التى تظهر بحالة فائقة للطبيعة تثير الإنتباه وتتحدى على الفور أولئك الذين لايؤمنون بما هو فائق للطبيعة والذين يتسائلون على الدوام فى حالة تشكك وإرتياب عن معنى هذه الألسنة ، ومع أننا لا نتكلم دائماً بالألسنة أو عنها ، إلا أن أصدقاءنا ومنتقدينا هم الذين دائماً يطرقون هذا الموضوع وهذا مصدر سرور لنا إن كان يتيح لنا كما أتاح لبطرس فى القديم أن نجيب عن تساؤلهم بحسب المكتوب ، وهذا الرد سهل وميسور ، وياحبذا لو أصغى لنا المتسائلون وأظهروا إيماناً حقيقياً بكل كلمة من أقوال الله .

إن « موهبة الألسنة أو التكلم بألسنة » بحسب تعريف الكتاب لها هى النطق الفائق للطبيعة بواسطة الروح القدس بلغات لا يسبق للمتكلم النطق بها ولا يدرك بعقله معناها وهى على الدوام تقريباً غير مفهومة من السامع أيضاً ، ولا دخل فيها للمقدرة اللغوية ولا للعقل الإنسانى ، ولكنها إظهار لفكر الروح القدس الذى يستخدم أعضاء النطق البشرية ، فحينما يتكلم إنسان بالألسنة فإن عقله أو إدراكه أو فهمه يكون بلا إشراف على هذا الكلام ، بل يكون العامل فيها هو موهبة الله التى يعمل إلى جانبها فى ذلك الحين كل من إرادة الإنسان وروحه وأعضائه الصوتية مع مراعاة أن الفكر الوحيد الذى يكون عاملاً حينئذ هو فكر الله بواسطة الروح القدس ، ولا تستخدم فى هذه الموهبة المهارة اللغوية التى للمتكلم بأكثر مما إستخدم بطرس المهارة البشرية التى للجراح عندما قال للمقعد : « قم وأمش » وللتو قام وقفز ومشى ! ، وخلاصة القول أن موهبة التكلم بألسنة ، معجزة صوتية (أى نطق فائق للطبيعة) وليست معجزة عقلية بحال من الأحوال لأن العقل العامل فيها هو العقل الإلهى .

ويجب أن نتحاشى الخلط بين هذه الموهبة وبين أى نوع من طلاقة اللسان التى تكون فى بعض الأحيان مؤيدة من السماء ، ولقد قال لى أحد طلاب اللاهوت مرة أنه وبعض زملائه الذين قضوا وقتاً طيباً تمتعوا فيه بحرية الكلام فى الهواء الطلق قد تكلموا بألسنة وكان قوله هذا تعبيراً خاطئاً عن الحرية التى تمتعوا بها فى التكلم فى لغتهم الأصلية بطلاقة لم يتعودوا عليها .

وليس فى هذا التعبير من الصدق أكثر مما فى قول أحد المجددين عن إختباره : « أنا قد قمت من الأموات » .

وكثيراً ما نسمع هذا السؤال : « ما فائدة التكلم بألسنة ؟ » ، وينتظر السائل منا أن نقف موقف العجز والسكوت والحيرة أمام هذا السؤال ، ولكننا بكل فرح وسرور نقبل التحدى ، ولو شئنا إظهار ما يتضمنه هذا التساؤل من عيب مشين لملأنا الصفحات الباقية من هذا الكتاب بأجوبة كتابية مفحمة . فنقول : أن الرب يسوع نفسه ـ ربكم أيها الأصدقاء المنتقدون ـ هو الذى أسس موهبة الألسنة ولم يجعلها قاصرة على مؤمنى العهد الرسولى أو محصورة فيهم بل وعد بها لكل من يؤمنون به : « وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يتكلمون بألسنة جديدة » (مر ١٦ : ١٧) .

هل كان يجرؤ يوحنا وبطرس - وهما تحت ظل الصليب حيث مات المسيح وأعطى لهم هذا الوعد - على أن يسألوه « ما هى فائدة الألسنة ؟ » ، ولو حدث هذا ترى ماذا كان يكون شعور المسيح تجاه عدم إيمانهما ؟ إنه بنفس هذا الشعور يواجه الذين يوجهون اليوم هذا السؤال الصادر عن عدم الإيمان ، وتطبيقاً للمبدأ هنا نقول : إن كل الذين لم يتكلموا بألسنة جديدة مع الذين لم يطلبوها أيضاً خارج الجماعة التى يسميها الرب يسوع فى هذه الآية « المؤمنين » لأن هذه الآيات تتبع المؤمنين وطبعاً أنا لا أقصد أنهم لم يؤمنوا بالرب للخلاص ولكننى أقصد ما يقصده الرب من أنهم خارج الدائرة التى تضم أولئك الذين تأهلوا بالقوة الفائقة للطبيعة والمواهب المعجزية تلك التى تستطيع وحدها فى أيام الإرتداد أن تشهد لسلطان الكلمة التى ينطقون بها .

والآن نتقدم للتأمل فى بعض الأغراض الكتابية لإستخدامات « التكلم بألسنة » :

(١) الشهادة الكتابية للحصول على معمودية الروح القدس :

أعود وأكرر بتأكيد أقوى وأشد - خاصة فى هذه الأيام التى بدأ فيها البعض يتركون الأشياء التى سلمت إليهم بدلاً من تمسكهم بها - أن التكلم بألسنة هو العلامة الوحيدة التى يمكننى أن أراها فى الكتاب كدليل على نوال معمودية الروح القدس ، ففى أورشليم فى يوم الخمسين لما أمتلأوا بالروح «ابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢:٤) وبعد ذلك بثمانية سنوات على الأمم أيضاً «انسكبت موهبة الروح القدس لأنهم سمعوهم يتكلمون بألسنة » (أع ١٠:٤٦) ثم فى أفسس بعد مضى ثلاث وعشرين سنة من يوم الخمسين «حل الروح القدس وطفقوا يتكلمون بألسنة » (أع ٢ : ٤) ، ومع أنه فى السامرة بعد يوم الخمسين بسنة لم يسجل لنا الكتاب شيئاً عن التكلم بألسنة إلا أن هناك دليلاً ضمنياً بوجود إظهار فائق للطبيعة ودليلنا على هذا ما فعله الساحر اليهودى الذى كان يمتلك قوة فائقة للطبيعة (ع ٩) ولكنه قدم دراهم لأجل القوة الفائقة للطبيعة الأعظم التى رآها (ع ١٨) وسمعها (أع ٢:٣٣)، فماذا يكون هذا الإظهار المعجزى غير ما حدث يوم الخمسين وفى قيصرية وأفسس وهو التكلم بألسنة أخرى، ومع أنه لم يسجل عن بولس أنه تكلم بألسنة فى وقت قبوله لمعمودية الروح القدس إلا أننا نتبين مما سجله فيما بعد أنه تكلم (أع ٩ : ١٧ ، اكو ١٤ : ١٨) فالألسنة كانت فى العصر الرسولى دليلا على نوال معمودية

الروح القدس ومازالت حتى اليوم هى الشاهد الكتابى الذى لاشاهد سواه على معمودية الروح القدس.

(ب) مخاطبة الناس لله بحالة فائقة الطبيعة : فكثيراً ما يشعر كل مؤمن مكرس برغبة متأججة فى أن يفتح قلبه لله فى شركة لاينطق بها وتعبد لايعبر عنه، وفى روح كل شخص مقدس عمق لايصل إلى مداه الفكر ولا يدركه العقل، وهذا العمق يجد تعبيره فى معمودية الروح، بكلمات غير مألوفة تزحف إلى الإنسان المقدس المحبوب من فيض السماء ومن النبع الذى فتح حديثا بالمعمودية فى الروح البشرية التى فاض فيها روح الله القدوس ففاضت هى بالتالى من فيض نبعه العجيب، وليس سوى الغمر من ينادى غمراً عند انطلاق صوت شلالات الله المتدفقة لأن من يتكلم بلسان لايكلم الناس بل الله لأن ليس أحد يفهم لكنه بالروح يتكلم بأسرار إلهية (١ كو ١٤ : ٢)، فموهبة الألسنة تحفر بئراً فى الأعماق الخرساء فتطلق الروح إلى الفرح وتدفع منها هياماً متزايداً يفرح قلب الله والإنسان، وهى ينبوع مبارك من التكلم المتدفق الذى لايعبر عنه.

ألم تشعر قط وأنت فى حضرة المسيح بعجزك عن النطق مع أنك طلق الحديث فصيح اللسان، ألم تفكر مطلقاً فى عجز كلماتك عن التعبير عن مشاعرك تجاه حبيبك الذى تحبه نفسك ثم قادك هذا التفكير إلى البكاء؟. إن هذه الموهبة السماوية وحدها هى التى تفك لسان الروح وتنفجر على القلب العديم الكلام بنطق يفوق كل تصورات الحكماء وأناشيد الملائكة، وهذه الموهبة وحدها هى التى تعطيك نطقاً يتناسب مع التعبير عن مشاعرك، وهى التى تعطيك من أسماء يسوع ما لم يكشف عنه الإعلان بعد، وهى التى تقبض على الفكر الهارب والتعبير الشارد والشوق الغير معبر عنه وتعطى النفس استحقاقاً وشبعاً فى نطق يحمل أعمق معانى الشكر والسجود.

وهناك فكرة شائعة بين المسيحيين تقول أن الذين امتلأوا يوم الخمسين بالروح القدس كانوا يومها يكرزون بالإنجيل للأجانب فى لغات أجنبية أعطت لهم قدرة على النطق بها لهذا الغرض، ولكن ما سبق لنا اقتباسه من ص ١٤ : ٢ من الرسالة الأولى لأهل كورنثوس «يوضح أن التكلم بألسنة ليس للناس بل لله» إذ كانوا يعظمون الله على عجائبه، فالمتكلمون بالألسنة قد كشفوا عن فيض جديد من النور أدخله الروح القدس

فيهم بمعموديته التى قبلوها، والأجانب الذين كانوا حاضرين قد سمعوا تشبيهات الإلهام السامية فاندهشوا إذ سمعوا وميزوا ألسنتهم! ولا يقول أن موهبة الألسنة هى منح معجزى للغات أجنبية للرسل الأولين للكرازة بالإنجيل لكل خليقة الا كل من لا يهتم بفحص الكتاب فحصا دقيقاً نزيها بخصوص هذا الموضوع، وكان بطرس هو الوحيد الذى كرز بالإنجيل يوم الخمسين ولم يستخدم فى وعظه غير اللغة العالمية التى كانت معروفة فى ذلك الوقت وهى إما اليونانية أو الأرامية.

(جـ) **تعظيم المؤمنين للّه** : (اع ١٠ : ٤٦) ففى بيت كرنيليوس تكلم المتجددون حديثاً بألسنة أخرى وعظموا اللّه، وبالعظمة هذه الكلمة «عظموا اللّه». لقد أظهروه عظيما حين دخلوا إلى كلمات الروح الخارقة، ولا يقوى الكلام الطبيعى على التعبير عن عظمة إلهنا الفائقة، والنطق الفائق وحده هو الذى يتناسب مع الخطة العجيبة ويتساوى مع مشاعر الروح القوية ولسان الروح يرفع مشاعر الإنسان المجد للّه بطلاقة تفوق حد التصور. ليقل هذا محبو خلاصك ليتعظم الرب والذين اشتركوا منا فى رؤية المئات وهم يمتلئون بالروح القدس يذكرون بفرح أنه فى كل حالة فى وقت قبول المعمودية لم يكن للشعور ولا للنطق ولا للنظرة العليا أى موضوع سوى يسوع وحده يسوع المعبود الأجمل المشتهى، وليس هناك شىء أعظم من أن نخبر يسوع بكل شىء بلغة يدركها الروح تماماً.

(د) **بنيان النفس** : « من يتكلم بلسان يبنى نفسه (اكو ١٤ : ٤) . فى إمكانك أن تبنى الآخرين بالكرازة والتنبؤ والقدوة، أما بنيان نفسك فيقول الكتاب أنه يتم بواسطة التكلم بألسنة، فهل أنت قائم ببنيان نفسك؟ أليس بنيان نفسك أمراً يستحق الإهتمام؟ لقد أكد لنا الرسول أهمية بنيان النفس إذ كان يبنى نفسه أكثر من كل مؤمنى كورنثوس لأنه كان يتكلم بألسنة أكثر من جميعهم (اكور ١٤ : ١٨).

إن الترجمة الدقيقة لما ورد فى ص ٥ : ١٩ من الرسالة إلى أهل أفسس تقول : «مكلمين أنفسكم» وليس «بعضكم بعضا» بأغانى، وفى كلامنا هكذا بنيان لها كما أن فى شربنا الخمر لأنفسنا إنعاشاً لها بحسب الآية السابقة وبهذا عندما نكون نحن ممتلئين بالروح ومرنمين بألسنة أخرى نكون قائمين ببنيان نفوسنا كما أننا فى نفس الوقت نعظم إلهنا بتسبيحنا له فى قلوبنا (اكو ١٤ : ١٥).

إن التكلم بالألسنة والترنيم بهذه الأغانى الروحية المشار إليها يعتبر بداية لنبع داخلى روحى فى صحراء النفس الجرداء، فلنرنم إذن لتتدفق المياه بشدة من هذا الينبوع فتفيض منه المياه المنعشة بصورة أعظم وكميات أوفر، ويتضمن هذا المثال ثمين وقيم بحسب خطته صورة أخرى وهى أن الرب يبنى كل واحد منا إلى شىء المباركة والتكلم بالألسنة عامل مساعد على البنيان عن طريقه توضع طبقة فوق طبقة من المواد الروحية التى منها يتكون الهيكل المقدس. أليس هذا من الأغراض الحسنة؟

(هـ) منح الروح فرصة لتصلى بصورة متميزة عن أذهاننا: «إن كنت أصلى بلسان فروحى تصلى وأما ذهنى فهو بلا ثمر.. أصلى بالروح وأصلى بالذهن أيضا» (اكو ١٤: ١٤) ، الصلاة بالروح لاتتم ولا تكون إلا بالصلاة بالألسنة فانظر كيف تصلى، وتعجب معنا كيف ضيع التفسير المهمل قيمة هذه التعاليم الصريحة الصادرة عن الروح القدس، وكيف صار الكثيرون يعتقدون أن الصلاة بالروح لاتزيد عن كونها صلاة بالذهن مقرونة بقدر أوفر من القوة الروحية مع أنها تختلف عن هذا الوصف اختلافا بينا وصريحا، فأنت لايمكنك أن تصلى بالروح ما لم تكن صلاتك بالألسنة الأخرى، نعم يمكنك أن تصلى فى الروح بالذهن كما فى ص ٦ : ٨ من رسالة أفسس ولكن هذه الصلاة لاتدخل فى دائرة المعجزة التى يشرف عليها ويقودها الروح القدس وحده فى الصلاة بالألسنة (اكو ١٤: ٢) وبغير الألسنة لايمكنك أن تصلى أو ترتل بالروح (ع ١٥) ، وليكن معلوما أن السبب فى سوء الفهم هو ضعف تفسيرات المفسرين لهذه الايات وربما كان يقصدون من وراء تفسيراتهم هذه ملاشاة كل ما هو معجزى، ولهذا نجد لزاما علينا أن نحذر بكل قوانا إخوتنا الأحداث من كل محاولة يقصد بها النيل من قدر ما هو فائق للطبيعة مما جاء ذكره فى الكتاب وإنزاله إلى المستوى الضعيف الغير متميز الذى تتصف به الأمور الطبيعية.

نحن لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى أما الروح فهو يعرف تمام المعرفة كما أنه قادر، ولهذا فهو يشفع فينا (بواسطتنا) بأنات لايمكن أن ينطق بها، فكم من مرة سكب أحد أولاد الله الممتلئين بالروح نفسه فى تضرع بأنين دون أن يدرى لماذا أو من أجل من هذا الأنين، ثم يكتشف ربما بعد سنة صدى لهذه الصلاة التى قدمت بالألسنة فى إنقاذ معجزى لمرسل كان فى خطر أو شخص محبوب يبعد عنه آلاف الأميال كان

على أبواب الموت!! ولا يذهبن بك الظن إلى أنه لا معنى لهذه الأشياء، لأن الصلاة بالألسنة ممارسة أقوى فى دائرتها السرية من أقوى صلاة بالذهن، الأمر الذى لايدركه غير الممتلئين بالروح لا عن الألسنة فقط بل عن كل الأمور الفائقة للطبيعة مع أن إلهنا الناظر إلى كل شىء هو الذى قرر وسيلة كهذه يصل تأثيرها الفعال إلى ظروف وأحوال أبعد من حدود إدراك ومقدرة المخلوق الضعيف، وطبعا لم يكن تقرير إلهنا لهذه الوسيلة بغير داع لأنه فاحص القلوب الذى يعلم ما يعنيه الروح لأن شفاعته فى القديسيين تتفق مع إرادة اللّـه، الأمر الذى لاتصل اليه التشفعات البشرية عن الذهن (رو ٨ : ٢٧).

ويالها من راحة تعفى الذهن البشرى المتعب والأعصاب الإنسانية المجهدة من التركيز العقلى فى الصلاة والتسبيح حين تنطلق الصلاة فى نطق صادر عن الروح بغير أدنى جهد! ويوضح لنا ص ٢٨ : ١١ و ١٢ من إشعياء الإرتباط المبارك بين الراحة والألسنة فى القول : « بشفة لكناء ولسان آخر سيكلم هذا الشعب... هذه هى الراحة فيها تريحون الرازح وهذا هو السكون أو الإنعاش! فيالها من راحة سماوية دبرها لنا إلهنا فى ممارستنا الروحية لهذه الألسنة السماوية ! هللويا!!

ولكنهم مع ذلك «لم يسمعوا». فهل تسمع أنت ؟ ، ولنلاحظ أنه إذا شاء الروح القدس أن يقدم للذهن توضيحاً للصلاة بالروح فإن هذا يتم عن طريق موهبة الترجمة (ع١٣)، ولكن هذا لا يحدث دائما أو مرارا كما أنه قد يكون غير لازم.

(و) بنيان الكنيسة بمرافقة موهبة ترجمة الألسنة لهذه الألسنة:

«أطلبوا لتزدادوا فيما هو لبنيان الكنيسة. إذا من يتكلم بلسان فليصل لكى يترجم لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة إلا إذا ترجم لكى تنال الكنيسة بنيانا. ليكن كل شىء للبنيان». (١ كو ١٤ : ١٢ و ١٣ و ٥ و ٢٦). هذه المواهب الثلاث التى تجمعت أمامنا الآن وهى الألسنة والترجمة والنبوة لازمة الإظهار فى اجتماع المؤمنين والمقصود منها جميعاً فى استخدامها العام بنيان الكنيسة. إن الذى يتكلم بلسان يبنى نفسه فقط دون أن يفيد الآخرين، ويمكنه أن يفعل هذا بحرية تامة كما يشاء فى أوقات خلوته أما فى الإجتماعات العامة فيجب على المتكلم بالألسنة أن يصمت إذا لم يوجد من لديه موهبة الترجمة وهى الموهبة التوأم المكملة للألسنة، لأن المتكلم بالألسنة بدون ترجمة يكلم نفسه واللّه (ع ٢٨)، وإنى لأعجب كل العجب لكل من يقرأ ص ١٤ من الرسالة الأولى

للكورنثوسيين التى تقرر هذه الوسيلة لبنيان الكنيسة ثم يعود ويتساءل بعد هذا : «ما هى فائدة الألسنة!؟» وكأنى بالمتسائل يريد أن يقول الله قد أخطأ إذ أضاف إلى الوسائل المعتادة لبنيان الكنيسة كالكلمة والصلاة هذه الوسيلة الغير عادية والفائقة الطبيعة كمخاطبة مباشرة من روح الله القدوس إلى روح الإنسان بصورة فائقة للطبيعة عن طريق موهبة الترجمة، فإن كنت لم تشعر بعد بحاجتك إلى الألسنة فهذا راجع إلى أنك لم تحصل بعد على رؤيا لعجز روحك بحسب إعلان كلمة الله عن رؤية ما دبره الله لك ولكنيسته من إعداد فائق للطبيعة أم أنا فإننى أشعر الآن بانغمار روحى بالحلاوة السماوية لهذه الموهبة الثمينة حتى أننى أود من كل قلبى أن أعيد على مسامع إخوتى وأخواتى فى كل كنيسة بصوت عال قول بولس « أريد أنكم جميعاً تتكلمون بألسنة » لكى تنال الكنيسة بواسطتكم بنياناً. وإنى أعود وأسأل : « هل خرجت الألسنة عن هدفها وأضحت اليوم شيئاً سطحياً أو مانعاً للبركة كما يظن البعض؟ وهل يمكننا أن نجتهد فى تدعيم موقف عدم الإيمان من موهبة الألسنة كفرض أبدى مقرر من الله عن طريقه تنال الكنيسة بركة لأنها لاتظهر لنا بسبب جهلنا كسهم معقول صادر من الجعبة السماوية؟ أليس أمراً طبيعياً أن ينمو فرع فائق للطبيعة فوق شجرة فائقة للطبيعة؟ وهل من المعقول أن تبذل حكمة الله الغير محدودة جهداً جهيداً فى اصحاح طويل لتنظيم وتنقية هذا الفرع ليأتى بثمر أكثر فى الاجتماعات إن كان هذا الفرع عديم الفائدة؟ ومن ثم هل من حقنا أن نحتقر أو نهمل موهبة الألسنة لأن عملها فى البنيان المعجزى تدرج فائق للطبيعة لم يصدر عن المدارس البشرية أو لأنه غير مدرك بالعقل الطبيعى؟ وهل يجوز لنا أن نحكم على أفكار الله وطرقه وندينها لأنها «أعلى من مستوى الأرض»؟

(ز) المنفعة : لأن أنواع الألسنة من مواهب الروح وإظهاراته التى تعطى للمنفعة (١ كو ١٢ : ٧، أ ع ٢ : ٤)، ومع أن إخوتنا المعارضين للألسنة المعترضين عليها يصورونها كأمر لايعود على المؤمنين بأية منفعة من نحو تقدمهم وبنيانهم، إلا أننى أعتقد أن كثيرين ممن سيقرأون هذه التعليقات الصادقة الغير منحرفة عن كلمة الله سينتقلون من صفوف المعارضة معترفين بخطئهم وينضمون إلينا ليعملوا معنا على بنيان كنيسة الله. ونكتفى بهذا القدر من الإعتبارات لتوضيح الغرض الكتابى من الألسنة كموهبة، أما الألسنة كعلامة فسيأتى الكلام عليها فيما بعد.

وها نحن نأتى الآن إلى التأمل فى بعض الأفكار والتعليمات الخاصة بتنظيم استخدام هذه الموهبة :

١ – التكلم بالألسنة قاصر على الإجتماع الخاص بالمؤمنين : «إن أجتمعت الكنيسة كلها فى مكان واحد..» (ع ٢٣) «فما هو إذن أيها الأخوة. متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له.. له لسان...» (ع ٢٦) «كما فى جميع كنائس القديسين...» (ع ٣٣).

فمواهب الإلهام هذه خاصة ببنيان الكنيسة على وجه خاص، والكنيسة جماعة من المؤمنين مملوئين من الروح القدس وكل منهم له موهبته الخاصة لإظهار الروح»، وليس هناك أى ذكر لهم فيما يتعلق بما يسمى اليوم «اجتماع الإنجيل» الأمر الذى سنبحثه فيما بعد.

٢ – هناك فرق بين الألسنة كعلامة مبدئية لنوال معمودية الروح وبين موهبة الألسنة التى تستعمل فى اجتماعات المؤمنين : وهذا أقوله بعد اقتناع ثابت وتأمل كاف لأن كل واحد ينال اختبار معمودية الروح يتكلم بالألسنة مرة واحدة على الأقل (أع ٢:٤ ، ١٠:٤٥.... الخ) ولكن ليس كل واحد يحفظ هذه القوة للتكلم بألسنة (١ كو ١٢ : ٥ و ٢٣) . ولقد دلنا الإختبار الذى دام سنوات فى اجتماع درس الكتاب الذى كان يعقده مسترهوارد كارتر فى لوس وسكاربورج على وجود شك لدى بعض المؤمنين من جهة تكلمهم بألسنة أخرى وقت المعمودية لأنهم فقدوا قوة النطق بها فيما بعد، ولكن فى كل حالة ظهر فيها الإشتياق الحار لتجديد ممارسة هذا التكلم المبارك بالألسنة تنازل الرب واستجاب لرغبات القلوب التى صلت من أجل هذا، ودفع النبع للفيضان من جديد لإعادة الإنعاش المرتجى، ونفس هذا ينطبق على كل الإجتماعات التى عملنا فيها، فسواء استمر استخدام التكلم بألسنة بعد المعمودية أو انقطع فإن هذا يبدو أنه مسألة شخصية بحتة تتعلق بالرغبة والإيمان، ويدهشنى أن أجد وأقرر أن البعض لايرغبون فى مواصلة الإستمرار فى التكلم بألسنة والرب من جانبه يحترم هذه الرغبة ولايستخدم إنساناً ضد إرادته، ويلقى الكتاب المقدس نوراً أقوى يوضح هذه المشكلة إذ يقدم لنا أناساً يمتلكون المواهب الروحية ولا يستعملونها (١ تى ٤ : ١٤ ، ٢ تى ١ : ٦) ومن الممكن أن تكون موهبة الألسنة قد نامت لدى الذين

امتلكوها وتركوها دون استخدام بعد أن تكلموا بها مرة واحدة ولا يمكن اعتبارها ميتة فيهم لأنه يمكن إنعاشها مرة أخرى بأنفاس الصلاة، وأشعة شمس الرغبة الحارة المباركة التى توقظها كما ينعش الربيع الخلائق المتجمدة ويرد إليها حيويتها ونشاطها. أما من جهة الرب فإنه يريد أن الجميع يتكلمون بألسنة (١ كو ١٤ : ٥) وهذا إعلان واضح جداً حتى إن وجد كثيرون ممن لايتكلمون لأن هذا ليس قصد الله ولا غرضه، فإن كنت لا تتكلم بالألسنة قط أطلب الروح القدس وواظب على طلبه حتى تنال وتتكلم، وان كنت قد تكلمت مرة واحدة فقط فنحن نسألك فى اسم الرب يسوع المسيح ملأك بالروح القدس حتى تضرم الموهبة فيك.

٣ – التكلم بالألسنة واجب الضبط : وهذا ممكن إلا أن هناك مع سوء الحظ تباطؤاً فى قبول تعليمات الكتاب المقدمة لنا بهذا الخصوص، نعم يمكننا بعد قبول هذه الموهبة أن نحسن استعمالها أو نسيئه كما نفعل مع أية موهبة أخرى من المواهب الطبيعية وإمكان تحكمنا فى استخدامها وإخضاعها لإرادتنا لايقلل من قدرها بين المواهب الإلهية كما أن إساءة استعمالها لايوثر فى كونها موهبة صحيحة، إن المبدأ الذى يحكم استخدامها هو نفسه الذى يحكم استخدام موهبة التنبؤ والوارد فى القول «أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء» (١ كو ١٤ : ٣٢)، وإنه لواضح جداً اننا نستطيع أن نتكلم بالألسنة أو نتوقف عن الكلام بحسب ارادتنا ما دام الرب قد وضع علينا هذه المسئولية طبقاً لما يقتضيه الحال (١كو ١٤ : ٢٣) ولنلاحظ أنه مع أننا نستطيع جميعاً أن نتكلم بالألسنة فى وقت واحد إلا أن ذلك لا يجب، وفى عدد ٢٧ نرى أنه قد تحدد عدد الرسائل التى تعطى بالألسنة فى الإجتماع الواحد بحيث لا يتجاوز الثلاث رسائل «اثنين أو على الأكثر ثلاثة» وهؤلاء لايتكلمون معاً بل الواحد بعد الآخر فى ترتيب نورى». والكلمات اثنين أو ثلاثة تشير إلى عدد المتكلمين بالألسنة وليس إلى أجزاء الرسالة الواحدة التى يلقيها متكلم بعينه منهم، وفى عدد ٢٨ أمر بالامتناع الكلى عن التكلم بالألسنة بصوت مسموع فى حالة عدم وجود شخص ممن لديهم موهبة الترجمة، وهذه القواعد تعلن لنا أننا فى إمكاننا ضبط استخدام المواهب وأن هذا الضبط واجب محتم علينا، وأى تشويش فى استخدام هذه المواهب لا يكون له مصدر سوى إهمال الإنسان لكلمة الله، لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام (ع ٣٣)، فالإنسان وحده هو

مصدر أى تشويش ينتج عن إساءة استخدام المواهب وعلى كاهله وحده تقع مسئولية تنظيم استخدامها، فإن قام إنسان رابع فى الاجتماع بعد جلوس الثلاثة الأول وتكلم بالألسنة وادعى أن الروح قد ألزمه بإعطاء الرسالة وأن هذا تم بغير إرادته يكون هذا الإنسان خادعاً لنفسه لأنه لايمكن أن ينقض الله كلمته أبداً، ومثل هذا الإنسان ينبغى أن يصحح استخدام موهبته بكل محبة وخضوع والسبب فى كتابة هذه الاصحاحات للكورنثوسيين هو إساءتهم استخدام هذه الموهبة التى لا يرقى إلى صحتها أدنى شك، وإنه لمن مستلزمات وجود الحياة فى مكان ما أن يوجد أحيانا خروج عن النظام بسبب تحركات الأحياء، الأمر الذى يفتقده الأموات الذين يبقون على نظامهم لايشـــذون عنـه ولا يخرجون عليه قط، وواجبنا إزاء عدم النظام إذا وجد أن نعمل على فحص الحالة وتنظيمها بطريقة لاتتسبب فى قتل الحياة كما هو الحال الذى جرت عليه الكنائس التى وجدت سهولة كبرى فى استخدام هذا الأسلوب، ويقول الحكيم فى ص ١٤ : ٤ من الأمثال «حيث لا بقر فالمعلف فارغ (نظيف) . وكثرة الغلة بقوة الثور» فمعالف الكنائس الإسمية فارغة (نظيفة) تماماً لأنه لاثيران فيها، على عكس معلف كورنثوس الذى كان فيه الكثير من الثيران السليمة القوية، ونتيجة لكثرة الثيران وجدت بعض المخلفات التى استدعى الأمر إزالتها والتى استخدم فيها الرب خادمه بولس الذى أرسله حاملا مكنسة منظفة لا فأساً قاضية يهدم بها المذاود، نعم يمكننا التخلص من المخلفات بطريقة أخرى غير الموت، فليعطنا ربنا يسوع ثيراناً وأناساً معقولين كبولس يحافظون على نظافة المعلف لأن ازدياد الغلة يأتى عن طريق قوة المواهب.

لقد وجدت فى أماكن كثيرة جرادل مكتوب عليها «نار» وهى مملوءة ماء، وهذا هو حال الكثيرين الذين وضعوا الماء فى مكان النار، فالخوف قاتل للثيران مطفىء للنار السماوية، صحيح أن النار خطرة وأن بعض الشعلات قد خرجت عن حيز نطاقها فى كورنثوس، وكانت هذه غلطة سمع بها بولس، ولكنه لم يرسل مضخة إطفاء بل ماسكاً ذا شعبتين لالتقاط هذه الشعلات وإعادتها إلى مكانها، ولم يحدث مطلقاً أنك استغنيت عن وجود النار فى بيتك أو إجتماعاتك لأنك قرأت فى الجرائد عن احتراق بيت أو إجتماع بالأمس مثلا، إن وسائل الوقاية موجودة ومتوفرة ويقدم لك الإصحاح الرابع عشر من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس مجموعة كبيرة منها بدون مقابل.

٤ – التكلم بالألسنة لا يجوز منعه (ع ٣٩) :

وهذا لا يعنى عدم منع الكلام الغير منظم بالألسنة، بل هذا كلام عن الألسنة، عموماً، فما قول قادة الكنائس الأخرى بشأن هذا الأمر الإلهى؟، أما القول بأن مواهب الروح كانت محصورة فى كورنثوس ولم تخرج عن نطاق كنيسة العصر الرسولى فمعناه قبول المبدأ الشرير الذى اعتنقه العصريون وعلى أساسه أخذوا ينتقدون الكتاب واختاروا لأنفسهم منه ما شاءوا ووصل الأمر بهم إلى حد التجديف، وفى الحقيقة ليس هناك أدنى فرق من جهة سلطان الكتاب بين قولنا أن الألسنة كانت لكنيسة كورنثوس أو الكنيسة الأولى وقولنا نفس هذا القول عن الصليب، وكيف يجرؤ بعض الخدام على الإدعاء بامتلاكهم للمواهب الروحية وخصوصاً موهبتى «الحكمة والعلم» بعد أن أنزلوهما إلى مستوى المواهب الطبيعية إذ يعتبرونهما (التعليم والكلام) بينما هم فى نفس الوقت يدعون أن المواهب الأخرى الباقية لا وجود لها الآن، وهل فى هذه الحالة يكون ادعاؤهم مقبولا؟. «لاتمنعوا التكلم بألسنة!!» ولكم أود من كل قلبى أن يكون فى إمكانى أن أكتب هذه الكلمات فى كل مكان بارز وفوق كل مذبح ومنبر فى العالم المسيحى بأسره لأن هذه هى كلمات الرب الذى قال « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى».

٥ – البنيان هو الامتحان المستمر لاستخدام المواهب استخداماً صحيحاً مناسباً :

« ليكن كل شىء للبنيان » (ع ٢٦)، واللياقة والترتيب هما اللذان يحرسان هذا الاستخدام (ع ٤٠)، وذلك لأننا معرضون لخطر الوقوع فى تجربة استعراض هذه المواهب الصوتية وخصوصاً موهبة الألسنة التى تحوز الإعجاب والتى وزعها الروح القدس بسخاء وكرم، وهذا الأمر يستدعى منا الإهتمام الشديد بمحاولة حراستها وتنظيم استخدامها تنظيماً دقيقاً بحسب تعليم الله لنا.

وفى الختام يسرنا أن نسوق إليك أيها القارىء العزيز بعض الملاحظات الختامية ونورد بعض ما تريد أن توجهه الينا من أسئلة واجاباتنا عليها.

أولا : هل يفهم المتكلم بالألسنة ما يقوله : والجواب : « كلا ».

ثانياً : هل يفهم أى شخص آخر هذه الألسنة؟ والجواب : « كلا ».

اننا لا نخجل مطلقاً من اجابتنا بالنفى على تلك الأسئلة وللإيضاح نقول أن الله هو الذى رتب أن تكون الألسنة «غير معروفة» والا اما كان هناك ما يدعو الى وجود موهبة أخرى تسير مع موهبة الألسنة جنباً إلى جنب هى موهبة الترجمة التى تجعلها معروفة ومفهومة، وهناك اعتراض آخر يقدمه لنا البعض قائلين : «ربما كانت الألسنة مفيدة فى يوم الخمسين لوجود أجانب فى ذلك الإجتماع، ولكن ما فائدة الألسنة فى اجتماعاتنا حيث لا يوجد معنا أجانب؟ ولقد سبق أن قلت أن المائة والعشرين فى يوم الخمسين لم يستخدموا الألسنة فى تبشير الأجانب بالإنجيل بل كرز لهم بطرس فى لسان عادى فقط، وفيما بعد لم يكن مع كرنيليوس فى بيته أناس من جنسيات أخرى (أع ١٠ : ٤٦) ولم يوجد أجانب لا فى أفسس (أع ١٩ : ٦) ولا فى كورنثوس (١ كو ١٤ : ٢٣) ورغم ذلك حدث فى كل من هذه الأماكن الثلاث تكلم بالألسنة.

ويوجه البعض إلى الألسنة نقداً لاذعاً ويعتبرونها نوعاً من الرطانة لا فهم فيها ولا وعى، بل هى أصوات لاتفسير لها، ولكننا نقول أن الألسنة كانت ومازالت لغات غالباً ما تكون غير معروفة للسامعين وأحياناً تكون معروفة لهم كما حدث فى يوم الخمسين حيث كانت الألسنة غير معروفة للذين تكلموا بها ولكنها عرفت عند السامعين لها، ولم تكن معرفة السامعين لها معجزة بل برهانا على أنها فى حد ذاتها معجزة. وهذا هو عين ما يحدث مراراً اليوم، ولقد قدم المرسلون كثيرا من الأمثلة ، فقد ذكر أحدهم أن أحد الصينيين فى لوهس في سنة ١٩٢٧ عندما حصل على معمودية الروح القدس تكلم بالألسنة باللغة الانجليزية التى لم يكن له بها أدنى إلمام وفهم المرسل ما قاله بوضوح وقد قام المرسل بتسجيل ما قاله وكان كما يملى : «أولئك الذين يمشون معه ويسلكون فى القداسة وبأمانة سيصعدون عند ظهوره. ها هو آت سريعا» ولم يكن المتكلم الصينى ويدعى وانج يعرف شيئاً البتة عن مجيء الرب، وقد حدث أن مستر بورتون مؤلف كتاب الله عاملا معهم الذى سبقت الإشارة إليه كان موجوداً فى أحد الإجتماعات فى برستون بالكونغو وسمع أحد الوطنيين يتكلم بالألسنة بلغة الكليوبا التى كان المستر بورتون يعرفها تمام المعرفة، وهذا قليل من كثير، واحتقار بعض الناس للألسنة كثيراً ما يرجع

إلى أنها صادرة عن أشخاص لم ينالوا أى قسط من التعليم، ولكن مهلاً! ألم يحتقر الناس الرب يسوع المسيح لأسباب مماثلة ؟

إن أقوى الرسل لم يحتقر الألسنة بل إنه كان يتكلم بألسنة أكثر من جميع المؤمنين واعتبر هذا امتيازا مباركا قدم لربه الشكر الجزيل من أجل تمتعه به.

إن التكلم بالألسنة قد جعل للبنيان والوعظ والتعزية تماماً كموهبة النبوة التى تعتبر موهبتا الألسنة والترجمة معاً متساويتين معها (ا كو ١٤ : ٣ - ٥) ، ولهذا أهميته الخطيرة، التى يتضح منها أن الألسنة أعظم من أن تستخدم للإرشاد أو التوجيه فى الشئون الشخصية إذ أنها قد جعلت للإستعمال فى الإجتماعات وفى مسامع الآخرين جهاراً، وإذا أردنا استعمالها فى حالة خاصة فى البيت فهذا ينبغى أن يكون بأن نكلم أنفسنا والله منفردين (ع ٢٨)، أما من جهة القيادة والإرشاد فيمكننا أن نحصل عليهما من كلمة الله وأحيانا يتطلبا استخدام بعض المواهب الروحية الأخرى، وأننا من جانبنا نتوقع دائما أن يعبر الأشخاص الدينيون عن حيرتهم من جهة الألسنة وأن يبدوا عدم موافقتهم عليها وأن يظهروا استهزاءهم بها وليس هذا بجديد، « فقد تحير الجميع وتسالوا « ما عسى أن يكون هذا. هؤلاء الرجال قد امتلأوا سلافة » (اع ٢ : ٥ ، ١٢ - ١٤) ويمكننا أن نقف كما وقف بطرس قديماً ونعظهم بسلطان كتابى إن قبلوا أن يصغوا لنا. إن التكلم بالألسنة اختبار مجيد وموهبة مباركة، ولكنها ليست أهم المواهب بل هى أقلها وهى لذلك أكثرها شيوعا.

وفى الختام لا ينبغى أن تفوتنا الإشارة إلى ما قاله بطرس عن أن التكلم بالألسنة هو الإتمام المباشر لنبوة يوئيل عن انسكاب الروح (يوئيل ٢ : ٢٨ و٢٩)، لقد سألت الجماهير فى تعجب : « ما عسى أن يكون هذا ؟ ».

إنهم لم يسألوا عن معنى هذا التجمع الغريب، ولا عن الهياج الغير معتاد، ولا عن الاحتفال المفرح، ولا عن الريح العاصفة، ولا عن الألسنة النارية التى توجه الأنظار إلى السماء، كلا لم يسألوا عن كل هذه ولا عن انسكاب الروح العجيب، ولكن سؤالهم المشوب بالرهبة والخوف معاً كان منصباً على الظاهرة الغريبة المختصة بتكلم أولئك العاميين البسطاء بلغات المتعلمين التى لم يسبق لهم قط الاستماع إليها .

« ما عسى أن يكون التكلم بألسنة؟ » أما الجواب فقد قدمه بطرس فى قوله : «هذا هو ما قيل بيوئيل النبى!...» يقول الله ويكون فى الأيام الأخيرة إنى أسكب روحى...!! »

فهل قبلت لنفسك إتمام هذه النبوة المجيدة ؟

الفصل الرابع عشر

ترجمة الألسنة

« ... ولآخر ترجمة ألسنة ... » ١ كو ١٢ : ١٠

إنه لواضح جداً أن موهبتى الألسنة والترجمة فقط هما الوحيدتان اللتان بدأ ظهورهما فى يوم الخمسين وهما أشد المواهب إرتباطا ببعضهما، بينما تعتبر المواهب الباقية مشتركة بين العهدين وقولنا أن هاتين الموهبتين مرتبطتان معاً لايعنى إعتماد كل منهما على الأخرى لدرجة تجعلها عديمة الفائدة بدونها ولو أنه من المؤكد أنه لا معنى لترجمة الألسنة بدون موهبة الألسنة التى تعتبر فى هذه الناحية فريدة بين قريناتها. أما الألسنة فلا تعتمد على الترجمة لأن لها غرضا سامياً فى بنيان روح الفرد بخلاف الهدف الآخر وهو بنيان الكنيسة متى رافقتها موهبة الترجمة كما سبق وأسلفنا القول.

وموهبة الترجمة إظهار فائق للطبيعة بقوة الروح لمعنى ما تم النطق به فى ألسنة أخرى، وهذه الترجمة لاتعتمد على عقل المترجم بل على عقل روح الله القدوس لأن المترجم لايفهم اللسان الذى يقوم بترجمته، فهو لا يقوم بصياغة الكلمات المنطوق فى الألسنة فى عبارات مشابهة لها فى التركيب لأنه لايفهم هذه الألسنة التى نطق بها نطقاً فائق الطبيعة بصورة لايمكن معها تمييز العبارات التى تتكون منها، فالترجمة إذن موهبة تتساوى فى إعجازها مع النطق الأصلى بالألسنة، إن مصدرهما المباشر هو عقل روح الله.

ومن ثم فإن المؤمن الذى لديه موهبة ترجمة الألسنة لا يهمه فى قليل أو كثير أن يلتفت إلى التعبيرات المنطوق بها فى اللسان الغير معروف الذى يقوم هو بترجمته، ولكنه ينظر لله معتمدا عليه وحده لإظهار المعنى نظرة تشبه تلك التى نظر بها قبله المتكلم بألسنة – فى اتكال تام وجهل عام – لأجل النطق الفائق للطبيعة، والعمليتان (الألسنة

والترجمة) مترابطتان تماما فى فكر الله بحالة مباركة للغاية، أما فى أذهان الناس فالنطقان مستقلان وكل منهما يصدر من الله بصورة مباشرة كالآخر تماما وهذا هو سر القوة لإعجازية لكل من الموهبتين (الألسنة والترجمة).

ولم تنج هذه الموهبة مما تعرضت له رفيقاتها بسبب عدم الإدراك والجهل وسوء الفهم لطبيعتها مما أدى بالبعض إلى محاولة تجريدها من صفتها الفائقة الطبيعة، فاقتصر بعضهم على تسميتها «موهبة الترجمة» باعتبارها مجرد إدراك حاد للقيم الروحية أو مجرد كشف مقتدر لكلمة الله بصور غير عادية، ومع أنه يوجد ما ينطبق عليه هذا التعريف إلا أننا نرى أنه يجب علينا حماية هذه المواهب من كل محاولة للنزول بها إلى مستوى الأمور الطبيعية، فهذه الموهبة ليست قوة عامة لزيادة توضيح الشئون الروحية، ولكنها موهبة محددة لتفسير الألسنة المعجزية بطريقة معجزية أيضاً، وهذه الموهبة تستخدم أولا لجعل موهبة الألسنة مفهومة لدى الآخرين وللمتكلم بها أيضاً وبهذا يمكن للكنيسة أن تنال بنيانا (اكو ١٤ : ٢٧ و ٥) ومجرد القراءة العابرة للإصحاح الرابع عشر من رسالة كورنثوس الأولى تعرفنا أن الألسنة وترجمتها والنبوة قد جعلت للاستخدام الخاص فى اجتماعات المؤمنين، وهى تستخدم كذلك فى توضيح ما نطق به فى الألسنة الأخرى لذهن المتكلم نفسه (ع ١٣ و١٤) ، ولا حاجة بنا للقول أنه ليس من الضرورى أن يكون كل ما تنطق به من ألسنة أخرى على انفراد مفهوما لأذهاننا مع أن هناك ظروفا تكون فيها الترجمة لازمة ومطلوبة، وقد يعطى الله الترجمة لكى يستفيد بها الذهن كما استفادت بها الروح من قبل، ويجب علينا ألا نقع فى خطأ اعتبار أى شىء لا يتداخل فيه الذهن غير نافع لنا، لأن الروح تستفيد فائدة كبرى من كلامنا فى الألسنة فى الوقت الذى يكون فيه الذهن عاطلا و «بلا ثمر» أما فيما يتعلق باجتماعات الجماعة فواجبنا أن نزداد فيما يؤدى إلى بنيان الكنيسة أكثر مما يعود علينا بالبنيان الشخصى، وهذا هو الغرض الأساسى الذى تتميز به موهبة الترجمة. وإنى أوجه إلتفاتك إلى الأعداد ١٢ و ١٣ لكى تهتم بها ولابد أنك ستلاحظ من الأعداد (١٥ – ١٧) أن أولئك الذين يكونون حاضرين الإجتماع يمكنهم أن يقولوا آمين لصلاتك أو رسالتك التى تعطيها لهم باللسان حين يسمعونها فى لسانهم الطبيعى الذى يفهمونه عن طريق موهبة الترجمة، ولهذا يمكننا أن نقول أنه لا فائدة من التكلم بألسنة مهما كان موثوقا

فى صحته ومصحوبا بحرارة معتادة بالنسبة للإجتماع ما لم تصحبه موهبة الترجمة، وهو لذلك بدون ترجمة ممنوع منعا صريحا (ع ٢٨).

ولكى تصبح دراستنا لهذه الموهبة النظر إلى بعض الملاحظات الآتية :

(أ) هذه الموهبة هي موهبة تفسير الألسنة لا ترجمتها : وهذا هو ما يعنيه اسم الموهبة فى اللغة اليونانية الأصلية وهى بحسب المعنى الحرفى « موهبة التوضيح العام» لا «الترجمة» كما جرى العرف على تسميتها وفهمها على أساس هذه التسمية، فالترجمة تعنى النقل من لغة إلى أخرى فى كلمات مساوية لها وعبارات تراعى فيها قواعد اللغة بينما التفسير والتوضيح يفيد إظهار المعنى المقصود وهو عبارة عن نقل موضوعى وليس ترجمة حرفية (انظر ٥ : ١١) ، وقد يتم ذلك بطريقة مختلفة تماماً عما جاء فى أصل الموضوع، وقد يأتى التوضيح والتفسير تصويريا أو تشبيهياً أو وصفياً أو أدبياً بحسب دافع الروح وشخصية المترجم، كما حدث فى تفسير يوسف لحلم كل من الساقى والخباز أو كما أعطى المسيح تفسيراً لمثل الزوان عندما نقله من دائرته الطبيعية إلى الدائرة الروحية (مت ١٣ : ٢٤ – ٣٠ و ٣٦ – ٤٣) وكذلك فى (مت ٢٦:٦ – ٣٤) نجد للرب يسوع هذه الكلمات : «انظروا إلى طيور السماء... تأملوا زنابق الحقل». ولنفرض أنه له المجد تكلم بها بالأرامية التى ترجمت إلى هذه العبارات، ولكن قد يكون التفسير الأصلى لها هو ما جاء فى ترجمة ويموث : «أنظروا إلى الطيور التى تطير فى الهواء. وتعلموا درساً من زنابق الحقل» ويمكننا أن نقدم لها تفسيراً نثرياً شرعياً إذا قلنا أن «الاب السماوى المعتنى بكل من ينظرون إليه بوجه عام هو الذى سيعطيكم الملابس ويجددها لأنه هو الذى يعطى الطيور ريشاً جديداً بدلا من ريشها الذى سقط ولاشك أنه سيعطينا ملابس جميلة كما اعتاد أن يعطى زنابق الحقل. وكما أوجد النباتات والحشرات لتكون طعاماً لطيور البرية سوف يعطيكم طعاماً عندما تحتاجون ولهذا فليس لكم أبداً أن تهتموا أو تقلقوا من جهة ما تحتاجون إليه من يوم إلى يوم، وعلى هذا القياس نرى أنه من الممكن إضافة تعبيرات وتفصيلات لاتؤثر أدنى تأثير فى المعنى المقصود بالكلمات التى وردت فى النص الأصلى كما فى الرسالة البسيطة التى سبق ذكرها، وأنا بالطبع لا أقصد القول بأن إيضاحى السابق يتفق تمام الإتفاق مع كلمات الكتاب المقدس بحسب نصها الحرفى، ولكنى قصدت من ورائه أن

أظهر كيف أن التفسير يختلف عن الترجمة فى كونه أكثر تحرراً منها فى التعبير، وهذا يفسر لبعض الناس حالة الغموض التى قد يلاحظونها أحياناً عندما يحدث نطق بالألسنة ويجدونه أكثر إيجازاً من التفسير الذى يتبعه فى الترجمة أو العكس، فالتفسير إذن ليس ترجمة والروح القدس هنا يوضح المعنى فى قوة نطق معجزى.

ومع ذلك فمن الممكن أن تكون الترجمة ترجمة حرفية لرسالة بالألسنة، وللروح القدس طبعاً مطلق الحرية فى إملاء الكلمات التى يختارها، وما أكثر الحالات التى حدث فيها نطق بالألسنة تبعته ترجمة حرفية دقيقة مفهومة لسامع يكون عارفاً وملماً باللغة التى نطق بها فى الألسنة ومن ثم يكون فى استطاعته أن يحققها ويثبت صحتها.

ولماذا يظن أمراً لا يصدق أن الله مصدر وواهب الألسنة يستطيع أن يستخدم أعضاء نطق من يشاء من المؤمنين فى التكلم بالألسنة وترجمتها سواء كان متعلماً أو غير متعلم؟ أليس المعنى العام لما هو فوق الطبيعة فى الكتاب وفى حركة الروح القدس الحالية أنها مضادة لنواميس الطبيعة وهى على هذا مبهمة بالنسبة للحواس البشرية وهذا هو ما يدعوه الرب يسوع «بالمستحيل» . إن هذه الأمور الفائقة الطبيعة تظهر لنا عظمة إلهنا غير المحدود وأنه قادر أن يفعل أبعد جداً من كل ما نظن وفوق ما يمكن لمخيلاتنا الطبيعية أن تتصور، فقد تكلم بصوته المكشوف من فوق قمة جبل سيناء بالعبرانية وتكلم مع ملك بابل المتسلط المتفاخر بواسطة كروب باللغة الكلدانية، كما أنه أوصى كورش بخصوص شعبه القديم باللغة الفارسية، فما الذى يمنعه من أن يتكلم بواسطة من يشاء من المؤمنين فى أى لسان من ألسنة الشعوب والقبائل العديدة سواء الموجودة أو التى بادت؟ ومن ذا الذى يقف فى طريقه إن أراد أن يستخدم فى اتصاله بشعبه أسلوباً فائق الطبيعة ؟

إنه هو الذى أعطى شعبه القديم بحالة فائقة الطبيعة أرضاً تفيض لبناً وعسلاً، ووزع عليهم بطرق معجزية التلال والوديان والمراعى والجداول والمزروعات التى فى تلك الأرض، فلماذا لايمنح شعبه الروحى فى هذه الأيام بصورة فائقة الطبيعة كما فى القديم بل وأكثر ألسنة تلك الأرض عينها فيتكلمون بلغات الحثيين واليبوسيين والأموريين التى كانت فى تلك الأيام أو بحالة متساوية معها فى الإعجاز يعطيهم أن يتكلموا باللغات الحية الموجودة اليوم ويعطى ترجمتها المتنوعة بصورة فائقة الطبيعة أيضاً؟ وما دام ابن

الله يستطيع أن يفكر فى اللغة الصينية ويتكلم بالبولندية ويصغى إلى ما تفكر فيه – معارضاً أو موافقاً – فى العربية، كل هذا فى وقت واحد، فهو يستطيع أن يجعلنى فمه الذى ينطق فيه ما يسر من الألسنة، كما فى مقدوره أيضاً أن يعطيك ترجمة لهذه الألسنة فى أى لسان آخر حسبما يشاء إن سلمت لحظة، وكيف لا وهو الذى أعطى حمار بلعام مقدرة على النطق باللغة العبرانية؟

(ب) هذه الموهبة تتأثر بطبع صاحبها ومواهبه الطبيعية وتدريبه وجنسيته : ولكنها مع هذا ليست أقل من باقى المواهب من جهة كونها فائقة الطبيعة، فمثلا قد يرسل شخصان برسالة واحدة لشخص معين فيقول أحدهما : «إن مديره لا يسمح لك بأخذ ما طلبت» ؟ ويقول الآخر بحالة أكثر مسالمة من الأول الذى قد يجوز أنه شوه الرسالة التى حملها : «إن مستر سميث يأسف لأنه بسبب عدم المراجعة الدقيقة لما فى المخزن وجد نفسه عاجزاً عن إمدادك بالبضائع التى وعدك بها»، ففى هذه الحالة نرى أن الرسولين قد حملا رسالة واحدة، ولكن لاختلافهما فى طريقة النقل والتدريب والاختبار إختلفا فى التعبير، وهكذا يأتمن الله خائفين من الفلاحين المقدسين على إعلاناته كما يأتمن الفلاسفة الممسوحين الأمناء، ويد الفلاح تسلم الرسالة بشدة مرهبة كعاموس، بينما يد الفيلسوف تسلمها بتهذيب متأدب كاشعياء، ولكن لاتنسى أبداً أن الكثير من رسائل السماء المقدسة قد حولت خشونة الجليلى الفظ إلى رقة ورفعة رسائل يوحنا المعزية.

(ج) هذه الموهبة ينالها المؤمن بالصلاة ويجب أن يطلبها كل من يتكلم بالألسنة بحسب أمر الكتاب:

(ع١٣) ومن الواضح أن موهبة الترجمة لايقتصر توزيعها على من يتكلمون بالألسنة ، ومع ذلك فأن أمثال هؤلاء هم أشهر ممتلكى موهبة الترجمة ، وبحسب أختبارى أقول أنه من النادر جدا أن نرى شخصاً يترجم الألسنة دون أن يكون ممن يتكلمون بها بنفس الحرية بحالة متساوية ، وأول شىء نود أن نلفت اليه الأنظار هو أن الله لايود أن يسكت الذين يتكلمون بألسنة ولكنه على العكس يريدهم أن يتمتعوا بحرية أعظم فى ممارستها ، ولهذا فنحن لانجده يعلمنا أن التكلم بألسنة يجب أن يكون محصوراً كممارسة فائقة الطبيعة فى فرص التعبد الخاص المعروفة بالخلوة بل يقول

أنه يجب على هؤلاء أن يفيدوا الآخرين بحالة متساوية بإستخدام موهبة الألسنة إستخداماً عاماً وفى نفس الوقت يعطون للآخرين إمتياز الأنتفاع بإضافة الترجمة اليها كموهبة فائقة الطبيعة (ع١٣) ويبدو أن هناك قلائل ممن هم «غيورون» لدرجة كافية لطلب ذلك بنما يوجد كثيرون يتمتعون تمتعاً كاملاً ببركة التكلم بألسنة تلك البركة التى لاتوصف (ع١٢) وحينئذقد يكون هذا العدد (١٣) بأعتبارة مع العددين (١٤و١٥) يحمل إشارة أكثر تحديداً من الإمتحان الذى سبقت لى الإشارة إليه فى الفصل السابق والذى يؤدى إلى إعطاء الترجمة الخاصة من الرب حينما يكون ذلك مرغوباً ، وأكثر من ذلك فإن هذا العدد (١٣) يثبت إقتراح (١كو١٢: ٣٠) وهو إنه يوجد كثيرون لايتكلمون بألسنة لأنهم أهملو دعوة الله الخاصة المذكورة فى (١كو١٤:٥) وأخيراً نوى أن هذا العدد يبين لنا كيف إن الترجمة يوزعها الروح بسخاء لأننا نجده يشجع كل الذين يتكلمون بألسنة لكى يجدوا فى طلب الترجمة والحصول عليها، وهذه الفكرة تقودنا بالطبع إلى فكرة أخرى هى :

(د) «وليترجم واحد» (٢٧)

مامعنى هذه الآية ؟ لقد إختلفت وجهات النظر بشأنها ، وتبعا لهذا تعددت الممارسات التى تمثلها فى كنائسنا ، ويجب أن يكون لهذه الكلمات معنى واضح مفهوم ، وهذا المعنى من الميسور لنا أن نجده ، فهى لاتعنى أن إنساناً واحداً بعينه هو الذى ينفرد بالترجمة فى كل الإجتماعات ، كما أنها لاتعنى أن هذا الشخص وحده هو الذى يجب أن يقوم بترجمة كل الرسائل التى تعطى فى أجتماع واحد، وهذا يفهم من كون موهبة الترجمة تأتى بعد موهبة الألسنة فى وفرة توزيعها بين المواهب ، ولم يكن مايدعو إلى مثل الوفرة فى التوزيع بين المؤمنين لو كان المقصود هو إستخدامها على أفراد متفرقين هنا وهناك يمثلون واحد بين كل جماعة ، وأنه لمن الملاحظ أنه يوجد كثيرون قد يصل عددهم إلى العشرين أويزيد فى كل إجتماع - حتى ولو كان صغيراً- ممن يمتلكون موهبة الترجمة ، وعلى الرغم من أنهم يستطيعون أن يترجموا جميعهم إلا أنهم كلهم لايجدون مجالاً لاستخدام هذه الموهبة الثمينة ، مع أننى موقن أن الرب يرغب فى أن يتذوق كل واحد من هؤلاء حلاوة كلمات الروح على شفية المفديتين بواسطة هذه الموهبة.

«وليترجم واحد» تعنى أولاً أنه حيثما يوجد تكلم بألسنة (كما فى هذا العدد)يجب أن يكون هناك من يترجم ، تستطيع أن ترى هذا المعنى لوقرأت الآية مرة ثانية لأنهالاتقول لناأكثر من هذا ، فالترجمة المسماه ترجمة القرن العشرين للكتاب المقدس «إن كان أحد منكم يستخدم موهبة » «الألسنة» فليس أكثر من أثنين أو على الأكثر ثلاثة يفعلون ذلك – كل واحد يتكلم فى دورة – وواحد يجب أن يترجم – فإن لم يوجد من هو قادر على أن يترجم ، ما قيل فيجب أن يبقى الجميع صامتين فى الكنيسة ... وكلمة «واحدة» هنا لاتفيد العدد الذى تعنيه «أثنين أو ثلاثة» فى نفس الآية بل مقصود بها شخص معين بالطبع وأيضاً فليترجم واحد (ترجمة موفات) وإذا وضعنا هذه الآية بجانب الآية (٣٠) نحصل على إيضاح أوفر فإن (العدد٣٠) يمنع روح الأنانية والشقاق كماهو مفهوم من روح الأصحاح كله بالنسبة لإستخدام المواهب، فإن رسالة فردية واحدة لاتستدعى أن يترجمها أكثر من مترجم واحد حتى ولو وجد فى الإجتماع إثناعشر عابداً فى إمكانهم أن يقوموا بالترجمة ، إنه شخص واحد فقط هو الذى يقوم بترجمة كل رسالة والغرض من هذا التنظيم غرض مزدوج ، فحيث تستخدم الألسنة استخداماً شرعياً ينبغى ألايكون هناك رفض للترجمة ، وحيث توجد الترجمة ينبغى ألا يكون هناك تنافس بين المترجمين فى إظهار المعانى التى يقصدها الروح (عدد١١) لأنه قد يكون هناك بعض المتقدمين في موهبة الترجمة ، وحين يسمعون شخصاً من الآخرين يقوم بالترجمة قد يشعرون أنه فى إمكانهم أن يقوموا بالترجمة بصورة أدق منهم، وحتى هؤلاء يجب أن يصمتوا (عدد٣٠) لأن الرب يمنع التسابق والتنافس فى النطق ويعطى بنعمته للرسائل مسحة متساوية سواء كانت تحلق فى سماء البلاغة كما تحلق النسور فى السماء ، أو إن كانت كزهور الغابة التى تظهر جمالها الطبيعى بدون أدنى تحفظ .

لقد قصد الرب أن يتمتع قديسوه فى الترجمة بنفس الحرية التى يتمتعون بها ممارسة التكلم بالألسنة ، وهذا واضح إذ أن من يساعدون على إظهار البركة فى الإجتماع بموهبة الألسنة يجب أن يكونوا ثلاثة وأيضاً المتكلمون المختلفون الذين يخدمون بموهبة الترجمة الأ يزيدون عن ثلاثة ، وإلا فمامعنى القول «كل واحد منكم ....له ترجمة» (عدد٢٦) إن كان المقصود هو أن من يترجم يجب أن يكون واحداً بعينه

لايتغير؟ وإذا حصرنا إستخدام الترجمة فى واحد بالذات فى كل إجتماع فما يمنعنا من أن نحصر كلا من الألسنة والمزامير والتعاليم فى واحد بعينه؟؟

أنا لاأنكر أنه قد يوجد فى الإجتماعات الكبيرة والصغيرة غلى السواء بعض المتطرفين والأنانيين الذين يسيئون إستخدام الموهبة ، ولهذا فمن واجب قائد الإجتماع أن يلاحظ كل الترجمات المقدمة ويميزها ، وإن لم تكن له الموهبة فما عليه إلاأن يطيع (عدد١٣) ويثق فى الله ، وإنى لأدرك تماماً أننى بمثل هذه الأقوال وغيرها أعارض بعض العادات التى تفشت بين جماعات مباركة جداً ، ولكنى أثق أيضاً فى أنها موافقة تماماً لكلمة الله وينبغى قبولها بكل محبة لاننى لا أبغى من ورائها إلامراعاة صحة الإظهار الروحى ومطابقته لقصد الله.

(هـ) كل نطق فائق للطبيعة يعتبر رسالة:

لأنه أتصال فائق الطبيعة بين الروح القدس والمؤمنين واعتبار كل أتصال من هذا النوع «رسالة» أعتبار صحيح وصادق لأن هذه الأتصالات بواسطة موهبتى الألسنة والترجمة مناسبة ونافعة وقد ظهرت مشاحنة حول إستعمال لفظة رسالة للتعبير عن هذا الإتصال ، ويبنى المعترضون رأيهم على القول بأن المتكلم بالألسنة يكلم الله لاالناس وبالتالى فإن الترجمة التى يفترض فيها أنها تكلم الناس برسائل لاتتناسب معها فى التظام، ولكن ماذا كان يعمل المائة والعشرون فى يوم الخمسين ، ألم يكونوا يكلمون الله بها؟ ألم يكن ماسمعه اليهود الأتقياء يومها هو نفس الكلام الذى كان موجها إلى فوق ؟ .نعم لقد كان التحدث مع الله عن عظائمة هو عين الحديث الذى سمعه الذين كانوا حاضرين وكان هذا هو الذى أقنع السامعين بحاجتهم إلى معرفة الله ، وعندما نتأمل فى قول صاحب المزمور مناجيا ربه «لأنك تسر بالحق فى السريرة» فهذه رسالة إلهيه تعلن لنا أن الله يطلب الحق فى السريرة ، ويمكننا أن نأخذ هذه الرسالة من الشخص الثانى إلى الثالث ونقول بكل سلطان الوحى أن الله يريد أن يكون كل الناس أمناء لابشفاههم فقط وإنما بقلوبهم أيضاً ، وهذا القول يعتبر تفسيراً لما يقوله داود وهو مايعنيه الله ويريد أن يقوله لنا ، ولنفرض أن أحد المؤمنين قال بألسنة أخرى : « يارب أنت تحب المتواضعين وتقاوم المستكبرين، وترجمها شخص آخر قائلا :الرب يحب المتواضعين ويقاوم المستكبرين » فأى ضير فى هذا وأى أختلاف بين ماقاله كل منهما؟

ألم يأتينا كثير من الحق الكتابى بهذه الطريقة ؟ وعندما نسمع أحد رجال الله يخاطبه بالقول : « لايوجد إله مثلك فى السماء من فوق ولا على الأرض من تحت حافظ العهد والرحمة لعبيده السالكين أمامه بقلوبهم » ألاتكون هذه الرسالة لنا بخصوص صفات الله ومطلبه؟

ويقول بعض أصدقائنا المعترضين : « إن بعض الرسائل المعطاه بالألسنة تتحول عند الترجمة إلى تسبيحات حمد أو صلوات » ثم يردفون بالسؤال : «الا يمكن أن تجدوا لها ألفاظاً مناسبة عند الترجمة فتأتى فى نفس الصيغة التى وردت فيها بالألسنة » فتترجم الصلوات صلوات والتسبحات تسبحات؟ ألايكون هذا التحويل والإختلاف بين الألسنة والترجمة أمراً سيئاً للغاية ؟ ولكن تعالوا بنا إلى كلمة سواء ، هل يكون هناك حقاً فرق كبير بين الألسنة والترجمة عندما نبارك بقلوبنا فنقول : يارب ساعدنا أو نباركك يارب لأنك تساعدنا أو « الرب سيساعدنا » ، فأحد هذه التعبيرات صلاة والآخر حمد والأخير مناشدة ، وواضح أن المباركة والشكر هما طابع الرسالة التى إفترضنا أنها أعطيت بالألسنة ، ولهذا فإن الترجمة التى تتبعها تسير على هذا المنوال (عدد ١٦ و١٧) .

(و) قيام شخص واحد بالتكلم الألسنة وبترجمة الرسالة المعطاة بالألسنة أمر كتابى (ع ٥)

وكثيرون منا قد تمتعوا بغنى بخدمة إخوة محبوبين بهذه الصورة ، ولكن ينبغى ألا ننسى أن إتجاه الكتاب يرمى إلى المشاركة فى توزيع الخدمة الروحية بواسطة المواهب كما أنه لا يحبذ الإحتكار (إقرأ عددى ١٢ و ٣٦) ، أما (عدد ٥) فإنه لا يشرح لنا الغرض من موهبة الترجمة ولكنه يرمى إلى إظهارها هى وموهبة الألسنة فى جانب واحد مقارناً قيمتهما متحدين مع موهبة النبوة .

(ز) ما ينبغى عمله إذا حدث تكلم بالألسنة فى إجتماع سبق أن أعطيت فيه ثلاث رسائل بالألسنة تمت ترجمتها :

من (عدد ٢٧) وما سبق ذكره فى الفقرة (د) نقول أن فى هذه الحالة لا يصح لأى مترجم مهما شعر بثقل المسحة وقوة الدافع الروحى أن يقوم بترجمة أو تفسير رسالة

تابعة لأن ضغط المسحة مهما كان قوياً يجب ألا يؤخذ كمبرر لكسر كلمة الله وأحكامه ، وليستخدم الإنسان فى هذه الحالة الفيض المبارك من المسحة فى الصلاة أوالحمد أو الإيمان أو التصديق بالقول : آمين ، أو ربما فى بعض الخدمات الأخرى المقترحة فى (عدد ٢٦) التى سنتأملها فى فصل تال عند الوصول إليها .

(ح) إستخدام موهبة الترجمة يحتاج إلى إيمان أكبر مما يحتاجه النطق بالألسنة :

وهذا يرجع إلى أنه مادام كل ما ننطق به فى الترجمة مفهوماً لعقولنا فهناك إحتمال كبير لأن يسكتنا العدو بتشكيكنا بادعائه أننا نصطنعها ، فهل قدم لك العدو إقتراحاً كهذا فيما يختص بأمجاد السماء والخلاص المشتهى ؟ إنه لأمر منطقى أنه كلما كانت الموهبة أعظم كلما إحتاجت إلى قدر أكبر من الإيمان فى ممارسة إستخدامها ، ولهذا السبب نقول أن كثيرين من القراء لا يحتاجون إلى طلب الحصول على موهبة الترجمة بقدر ما هم محتاجون لأن يصغوا إلى القول : « إحزم الموهبة التى فيك » وهذا لكى تنال الكنيسة بنياناً ولكى يتعظم يسوع بحالة فائقة بواسطة وكالاته السماوية الخاصة الفائقة الطبيعة المعينة من لدنه لهذا الغرض .

* * *

الفصل الخامس عشر

النبـــــوة

« ... ولآخر نبــوة ... » ١ كو ١٢ : ١٠

لا توجد كلمة بشرية تستطيع أن تصل إلى عظمة وسمو ما تدور حوله كلمة النبوة ، تلك الموهبة التى نستطيع أن نشعر بجمالها ونتذوقه متى أمكننا الكشف عن ينبوعها الروحى ، ولكن كيف يتسنى لنا بحواسنا المدنسة بالخطية أن نكشف لإخواننا وشركائنا فى الطبيعة البشرية المائته أسرار ذات مصدر نادر كهذه ؟ ، لأنه تعوزنا الأيدى التى تفوق المرمر فى البياض والطهارة .

إن الكلمة العبرية « نابا Naba » تعنى « يفيض » أو « يجرى كالينبوع » ويقول أحدهم أنها تعنى ما قصده صاحب المزمور الخامس والأربعين حين قال « فاض قلبى بكلام صالح » هللويا . وهى تعنى أيضاً « يتدفق » كما يتدفق الزيت الناضح من الزيتون وكما يتدفق العسل من أقراص الشهد وكما يتدفق المطر المنهمر من السحب ، ولهذه الكلمة العبرية معنى ثالث وهو « يرفع » كما ترفع الأعلام ذات الألوان المميزة التى تحمل معان سرية كالتحذير والتعزية ومن هذا نرى أن النبوة تعنى أحد هذه المعانى : « يفيض يتدفق - يرفع » . فمن ذا الذى لا يشتهى موهبة التنبؤ (١ كو ١٤ : ٣٩) ؟

أما الكلمة اليونانية فتعنى « التكلم عن آخر » أى « التكلم عن الله » أى أن الإنسان بواسطة موهبة النبوة يصبح «فم الله» أو «الشخص الناطق بلسان الله»، لذلك جدوا أيها الأخوة للتنبؤ لأنه بموهبة النبوة يجعلك الروح القدس وأنت الضار الغير نافع « فماً للرب » لذلك تستطيع أن تقول : « فرح قلبى وتهلل لسانى ويحمدك فمى بهتاف » ، ولكن لكيلا نتأخر فوق القمم العالية مثل دان الذى لم يسمح له الأموريين بالنزول إلى الوادى ، سننزل حالاً إلى الأماكن المتضعة ، ونتعلم بالطريقة الوحيدة الممكنة لسكان

الأرض وهى التعب باجتهاد والصلاة فى درس كلمة الله بقصد الوقوف على حقيقة هذه الموهبة .

ومع أن النبوة هى آخر المواهب من حيث الترتيب الذى رأيناه لأجل التناسب فهى أهم مواهب الإلهام أو النطق الثلاث ، وتبدو أهمية هذه الموهبة من تكرار ذكرها هى ومترادفاتها ٢٢ مرة فى الأصحاحات من ١١ ـ ١٤ من الرسالة الأولى لأهل كورنثوس ، وهذا التكرار غير المعتاد لهذه اللفظة علاوة على ما يعلنه لنا من أهمية هذه الموهبة يرينا الحاجة الملحة إلى تنظيم إستخدامها ، لأنه كلما كانت الآلة حادة كلما وجبت العناية فى إستعمالها .

والنبوة فى أبسط أشكالها عبارة عن نطق إلهى إلهامى تحت المسحة بصورة فائقة الطبيعة ، فهى كالألسنة فائقة الطبيعة إلا أن الألسنة نطق بلسان غير مفهوم بينما النبوة بلسان مفهوم ، وهى تشبه الألسنة فى أنها إظهار من إظهارات روح الله وليست من فعل العقل البشرى (١ كو ١٢ : ٧) ، ولا علاقة بينهما وبين قوى الفكر والعقل أكثر مما بين إمكان السير على الماء وبين قوة التوازن البشرى ، فالنبوة إذن معجزة أى أنها عمل مباشر من السماء مثل إعطاء البصر للأعمى بلمسة الذى لا يمكن أن يكون إلا عملاً سماوياً ، وفى هذا الشكل البسيط تكون النبوة موهبة يمكن أن يمتلكها كل مؤمن ممن قد إعتمدوا بالروح القدس « لأنكم جميعاً تقدرون أن تتنبأوا واحداً واحداً » (١ كو ١٤ : ٣١) ، والإرادة البشرية والإيمان لازمان وحدهما لتحريك موهبة النبوة دون أى تداخل من العقل البشرى ، ولهذا فإن منطوقات موهبة النبوة تأتى بنفس السلطان والقوة الإلهيين من شفاه الفلاح كما من شفاه الفيلسوف لأن كلا منهما ليس إلا مجرد « فم » يعبر عن الكلمات الإلهية .

مثل هذه الموهبة المحبوبة لابد أن تواجه من العدو بهجمات ماكرة ولما كان لم يستطع أن يحجز ينبوعها الفائض الذى بدأ يفيض من تحت العتبة المقدسة فى فجر هذا القرن ، فإنه يحاول تحريفها أو منعها أو الإفتراء عليها أو الخفض من سلطانها بأية طريقة من الطرق حتى يقلل من جاذبيتها أو فائدتها ، ولهذا يجب علينا التذرع بالصبر والعطف على الذين سقطوا فى درجة ما من الخطأ فى ممارسة هذه الموهبة الروحية الجميلة ونحن نتقدم لدراسة بعض وجهات النظر الخاطئة عن هذه الموهبة :

أولا : الخلط بين موهبة النبوة وبين الوظيفة النبوية :

هذا الخلط الذى يسئ إلى الواحدة ويحط من قدر الثانية ، الأمر الذى ألقى ظلاً قاتماً على مجد هذا الفرع من فروع عمل الروح القدس المبارك ، والواقع أنه ليس أمراً صعباً أن نقنع إخوتنا الأعزاء بخطأ هذا الخلط إذا كانوا راغبين فى الإصغاء إلى ما نسرده عليهم من الكتاب المقدس الذى يحبونه ، لاسيما وأنه ليست لدى أى منا وجهات نظر ثابتة إلى الحد الذى معه لا تحتمل فيضـاً جديداً من النور الوهاج الذى يسطع من كلمة الله الصافية !!

وإننا فى الواقع نجد أن كل شئ قد تغير تغيراً أساسياً فى العهد الجديد ، ومن ثم فالعلاقة بين « نبى العهد القديم » « ونبى العهد الجديد » لاتزيد عن مثيلتها بين « كاهنى العهدين » فكلاهما أضحى أقل تحديداً فى تخصصه بقدر ما صار لكل منهما من شيوع وتعدد ، ففى العهد القديم كان البعض فقط كهنة للزوم وجود وسطاء بينما الكل كهنة فى العهد الجديد لأن كاهننا الأعظم قد جاء ثم جلس فى السماء كوسيطنا الأوحد ، وعلى نفس المنوال كان البعض فقط أنبياء فى العهد القديم لضرورة وجودهم كوسطاء بين الله والناس ولكن جاء العهد الجديد بالإعلان المبارك القائل بأن « الجميع يتنبأون » ، وهذا منذ الوقت الذى فيه تسلم النبى الأعظم ـ الذى كانت الأنبياء رمزاً له ـ وظيفته وأرسل لنا الروح القدس نائباً عنه ليتولى قيادتنا إلى كل الحق . صحيح أن وظيفة النبى ما زالت موجودة ولكن هناك فرق ليس فقط بين وظيفة النبى فى كل من العهدين ، ولكن أيضاً بين موهبة النبوة فى كلا العهدين ، فمن حق الجميع الآن أن « يجدوا للتنبؤ » (١ كو ١٤ : ١) ولم يكن هذا موجوداً فى العهد القديم ، ويمكن للجميع أيضاً أن يتنبأوا الآن ولكن لا يدعى الجميع أنبياء (١ كو ١٢ : ٢٨ و ٢٩) ، ولإمكان تفهم وإدراك هذا الفرق ينبغى أن نمعن النظر بغاية الدقة ليس فقط فى معنى كلمة « نبى » بل أيضـاً فى لفظة « موهبـة » ، فكل من الأعمال والإظهارات الروحية « مواهب » (أف ٤ : ٨ و ١١ ، ١ كو ١٢ : ٢٨ و ٣٠) ولكن الأعمال وظائف وهى هبات المسيح للكنيسة بينما المواهب المذكورة فى (١ كو ١٢ و ١٤) هى مواهب الروح القدس للأفراد ، وهنا نجد مرة أخرى أن الذين أخذوا الوظيفة النبوية مع الذين نالوا موهبة النبوة يدعون جميعاً « أنبياء » مع أن بين الفريقين فرقاً نراه بوضوح فى سفر

الأعمال (ص ٢١ : ٩ و ١٠) حيث نجد « بنات فيلبس » اللواتى كن يتنبأن قد وضعن فى تمييز مقصود مع نبى معين إسمه « أغابوس » الذى أعطى إلهاماً عملياً أخبر بموجبه بما سيحدث لبولس فى أورشليم فهناك إذن من يتنبأون ولكنهم بكل تأكيد ليسوا أنبياء بالمعنى الواسع سواء بالنسبة للعهد القديم أو الجديد ويمكننا تمييز الوظيفة النبوية عن موهبة النبوة من المقارنة الآتية :

١ ـ **عمل النبى يستلزم وجود شخص يتخصص لهذا العمل** (أف ٤ : ١١)

أما موهبة النبوة فهى أداة فقط وهى وحدها لا تؤهل الإنسان للوظيفة النبوية التى تحتاج إلى مواهب أعظم من مجرد موهبة النبوة البسيطة ، والمناشدة التى وردت فى (١ كو ١٤ : ١) مقصود بها الجد لطلب موهبة النبوة لا الوظيفة النبوية ، لأن الكتاب يأمرنا بعدم الجرى وراء الوظائف الأمر الذى يؤدى إلى شرور كثيرة بينما يحضنا على إشتهاء المواهب الروحية . وبعض الذين يؤمنون بمواهب الروح يميزون بين « الأنبياء ، والأنبياء المقامين » فى العهد الجديد مع أنه لا أساس فى الكتاب لمثل هذا التمييز ، والقول بوجود « الأنبياء المقامين » لا يزيد عن أن يكون خضوعاً شاذاً خاطئاً لهذه الفكرة بقصد إيجاد تناسب بين النظام البشرى والحكم الكنسى ، وكل دارس للكتاب المقدس لا يجد فيه إشارة واحدة يمكن الإستناد إليها فى هذا التمييز بين من يسمونهم « الأنبياء المقامون » أكثر مما يجده فيما يختص بإقامة أشخاص يتخصصون فى التكلم بألسنة أخرى (١ كو ١٢ : ٢٨) .

٢ ـ **كشف الأشياء التى هى خارج نطاق كلمة الله مما هو مخبوء فى الماضى والحاضر والمستقبل على السواء أمر ضرورى « للوظيفة النبوية »** فداود « إذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح » (أ ٢ : ٣٠) بينما لا يدخل مثل هذا الإعلان فى نطاق « موهبة النبوة » المعطاة فى (١ كو ١٤ : ٣) ، أما إمتحان النبى فهو فى هذا الإعلان الشخصى الخاص (عدد ١٢ : ٦) بينما لا يوجد فى رسالة كورنثوس الأولى (أصحاح ١٤) ما يدل على أى إعلان شخصى من هذا القبيل فيمن لديهم « موهبة النبوة » التى يحصرها (عدد ٣) فى البنيان والوعظ والتسلية .

٣ - « موهبة النبوة » تقارن بموهبة الألسنة مضافاً إليها (موهبة الترجمة) (١ كو ١٤ : ٥) وعند التطبيق تكون الرسالة ذات قيمة حقيقية مع أنه لا يمكن إعتبار من لديه موهبتا الألسنة والترجمة واحداً من الأنبياء كما لا يحسب من لديه (موهبة النبوة) ممتلكاً لهما .

٤ - ترد «موهبة النبوة» فى أول قائمة المواهب المذكورة فى (١كو ١٢ : ١٠) للدلالة على إهميتها بينما تأتى (الوظيفة النبوية) فى المرتبة الثانية بالنسبة للوظائف المذكورة فى (أف ٤ : ١١ ، ١ كو ١٢ : ٢٨) فلو كانت هناك مساواة بينهما لورد ذكرهما بنفس الترتيب، وبالطبع نجد أن الوظيفة الأعظم تتضمن الموهبة الأقل والعكس غير صحيح .

٥ - بين الذين كانت لهم (الوظيفة النبوية) أسماء لامعة مثل موسى وإيليا وداود وأشعياء وبولس وسوف نرى أن إضافة مواهب أخرى عظمى أمر لازم لكى يحسب الشخص بين الرائين أى الأنبياء . إن أى مؤمن عادى يمكنه إمتلاك « موهبة النبوة » (١ كو ١٤ : ٣١) ولكن هذا لا يعنى (الوظيفة النبوية) ، ولو كان الأمر عكس ذلك لكانت كثرة عدد الأنبياء مانعاً من وجود رعاة ومعلمين ومبشرين وهكذا ومن الواضح أن كل واحد من هؤلاء المشار إليهم يمكن أن يكون من الأنبياء بحسب (موهبة النبوة بدون أن يكون من أولئك الذين يقومون بأعباء (الوظيفة النبوية) وإننا لنذكر جيداً كيف أن بولس وضع يديه على مؤمنين فى كنيسة أفسس لكى يقبلوا الروح القدس فتكلم كل واحد منهم بألسنة وتنبأوا (أع ١٩ : ٦) وبالطبع هذا لا يعنى أن هؤلاء المؤمنين حديثاً قد أصبحوا أنبياء أى يقومون بعمل النبى الذى كان يقوم به داود مثلاً بحسب المعنى الخاص (للوظيفة النبوية) فلو أنهم جميعاً إذ تنبأوا صاروا أنبياء (أى يؤدون أعمال الوظيفة النبوية) فأين هو المكان الذى يمارسون فيه مثل هذه الخدمة ؟

ثانياً : إعتبار عمل موهبة النبوة الإخبار بالغيب :

وهذا خطأ بيّن لأن الفحص الدقيق سيرينا أن موهبة النبوة فى ذاتها لا تتضمن القدرة على توضيح المستقبل ، والتعريف الكتابى لها والذى ورد فى (١ كو ١٤ : ٣) لا يعطى أى إشارة من هذا القبيل ، وكما أسلفنا القول بأن الكلمة (نبى) تشير إلى شخص يتكلم نيابة عن آخر (نقول أيضاً أن الكلمة المستخدمة للتعبير عن موهبة النبوة فى اللغة الإنجليزية لم تعرف بمعنى التنبؤ بالغيب) إلا فى القرون الوسطى وقد لازمها هذا المعنى حتى يومنا هذا ، ويقول ويليام سميث فى كتابه (قاموس الكتاب) أنه (بحسب علم الأصول من المؤكد أنه لا العلم بالمستقبل ولا الإخبار به هما المقصودان بهذه الكلمة فى اللغات العبرية واليونانية والإنجليزية)

وإذن فلفظة (التنبؤ) لا تعنى « الإخبار بالمستقبل » بل مجرد « التكلم نيابة عن آخر » ، النبوة قد تستعمل كواسطة للإخبار بالمستقبل كما يحمل النهر زهرة عائمة أو فرع شجرة أو قارباً ، ولكن « موهبة النبوة » فى ذاتها هى مجرد تدفق يفيض مشتعلاً ومفرحاً الرياض الخمسينية السعيدة ، فإن كشفت أمراً أو أخبرت بشئ تكون قد حملت فى طريق جريانها شيئاً ليس من طبيعتها ، وهى فى ذلك تكون مثل حصان جميل يجرى أحياناً بمفرده وأحياناً أخرى يسرع به سائسه وفى بعض الأوقات يحمل شاباً طروباً ، وفى أحوال أخرى يركبه حامل رسالة أو حارس أو صائد أو مكتشف. بنفس هذه الصورة توجه أو تحكم « موهبة النبوة » العادية بالنبوة الأعظم والأهم ، وبأسلوب مباشر نقول : إن جاء عن طريق النبوة إعلان عن حقيقة موجودة ولكنها مخفية عن الحواس فإن موهبة (كلمة العلم) هى التى تكون عاملة مع (موهبة النبوة) فى هذه الحالة ، وإذا جاءنا عن طريق إخبار بحادثة ستأتى مستقبلاً كحادثة الجوع الذى أخبر به أغابوس فى (أع ٢١ : ٢٨) فإ موهبة (كلمة الحكمة) هى التى تكون عاملة مع (موهبة النبوة) وفى (١ كو ١٤ : ٦) نرى إمكانية أداء المواهب لعملها متعاونة ومتلازمة مع بعضها البعض ، أما إستعمال (النبوة) كموهبة مجردة فنجد له مثالاً جميلاً فى (لو ١ : ٤٦ ـ ٥٥) « فقالت مريم تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى باللّه مخلصى ، لأنه نظر إلى إتضاع أمته » ، هذا القول الذى نجد فيه النبوة الأعظم تمسك الزمام حيث نجد فى (عدد ٤٨) قول مريم بموهبة كلمة الحكمة « فهوذا منذ الآن جميع

الأجيال تطوينى » ، فحيثما تكون « موهبة النبوة » مصحوبة أثناء إستخدامها بإستخدامات للمواهب الأعظم « يجوز إعتبار من يُستَخدم بهذه الطريقة نبياً أو رائياً » .

كل هذا يؤكد لنا أن كشف المستقبل دائماً عمل موهبة « كلمة الحكمة » وحدها وليس فعل « موهبة النبوة » البسيطة ، فإعلانات الرسائل بل وكل معلنات الكتاب المقدس هى فيض متدفق متتابع من النطق النبوى المحمل بالكثير والكثير جداً من إعلانات المستقبل الآتية عن طريق موهبة كلمة الحكمة ، وبخصوص هذه الإعلانات عن كتبة الرسائل فقد كانت فى ذلك الحين تجئ طبيعياً بواسطة (موهبة النبوة) أكثر مما يحدث الآن لأن « العهد الجديد » لم يكن موجوداً للإسترشاد به . وقد يأتى كشف المستقبل أيضاً بواسطة الرؤى والأحلام كالمناظر المفصلة التى رآها دانيال وحزقيال ويوحنا (عدد ١٢ : ٦) ، صحيح أن الكلمة المستخدمة للتعبير عن الإعلان أو الكشف المعجزى تفيد معنى « النبوة » ولكن عمل الكشف نفسه يتم بفعل بعض المواهب الأعظم الأخرى فقد كانت النبوة التى ظهرت فى نبوة حزقيال الخاصة بإحياء العظام اليابسة مركزة فى موهبة الإيمان التى رافقت « النبوة » وبنفس هذا تم فى نبوة السيد المبارك المختصة بشجرة التين التى يبست كما فى قوله للتلميذين عن الآتان الذى وجداه مربوطاً كما قال عنه وذلك عن طريق موهبة « كلمة العلم » وهكذا الحال بالنسبة لمواهب أخرى كثيرة .

فقد يحوى ينبوع النبوة أحياناً صلوات نبوية كالتى نجدها فى المزمور الخامس (لكلماتى أصغ يارب تأمل صراخى أستمع لصوت دعائى ياملكى وإلهى....)

هذا المزمور كله الذى تشعر أرواحنا أنه صلاة الروح القدس كما فى (أف٤:١٨ وبه٢٠) وهى كلها اقوال سامية تدخل فى نطاق النبوة السماوية التى تحرك النفس وتنعشها ، وأحياناً تجد فيما تحمله النبوة حمداً تعبدياً كالذى فى المزمور الثامن «أيها الرب سيدنا ماأمجد اسمك فى كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السماوات» ، كما قد يرتفع صوت النبوة أحياناً فى شكر مصحوب بالهيام والحمد والتعجب ليعظم الرب لأجل الأنقاذ المبارك :(الرب قوتى ونشيدى وقد صار خلاصى .هذا الهى فأهيء له مسكناً (أمجده) اله أبى فأرفعة....من مثلك بين الأقوياء يارب ؟)

ثالثاً: أعتبار النبوة طريقة من طرق الإرشاد:

وهذا الخطأ نتيجة للخطأ الذى سبق الكلام عنه ، ولو دققنا الفحص لوجدنا إن الإرشاد لايدخل ضمن التعريف الشامل للنبوة الذى ورد فى (أكو١٤: ٣) كأحد إستعمالتها ، وفى الواقع ليست هناك إشارة واحدة يفهم منها أن النبوة أو أى موهبة من مواهب الروح الآخري قد جعلت لتأخذ مكان الفهم العام والحكم الطبيعى .

يقول المزمور : (لاتكون كفرس أوبغل بلافهم) (مز ٣٢: ٩) ويقول الرب يسوع : «ولماذا لاتحكمون بالحق من قبل نفوسكم » (لو١٢: ٥٧) ، ومن ثم نجد بعض من يؤمنون بمواهب الروح وإستخداماتها قد خرجوا خروجاً سيئاً عن خطوط الكتاب إذ أعطوا أنبياءهم حق القيادة والإرشاد بحالة مطلقة .

نعم- لقد كان نبى العهد القديم يخبر بالمستقبل، وأيضاً يرشد ويقود ، أما نبى العهد الجديد فيخبر بالمستقبل مثله ولكنه لايقود ، بينما أنبياء العهد الجديد العاديون لايخبرون بالمستقبل ولايقودون ، ولكن المدعوين أنبياء لدى بعض الذين يستخدمون «مواهب الروح» يقومون بعكس مايفهم من العهدين «فيقودون» بدون أن يخبروا مع أن «أغابوس النبى» لم يتول القيادة بل تركها للحكم المقدس الذى يقرره المدبرون المختصون ووقف فى عمله عند حد الإخبار عن وقوع حوادث تمت (أع١١:٢٨ . ٢١:١٠) إن سلطان النبى الحقيقى يبدو من المعجزات المتكررة أما النبى الوهمى فيزعم أن له سلطاناً ثابتاً بمجرد الإعلان عن ذلك ، ومن جهة فرز برنابا وبولس بواسطة الأنبياء فى (أعمال ١٣:١-٣) فإن هذه الحالة بهذا الشكل قد يعتبرها البعض أسطورة ، مع أنها تعطينا صورة لمايصدر عن نوع خاص من الإجتماعات وهو أجتماع الشيوخ المحلى حيث دعا الروح القدس أثنين من أعضائه لاإلى وظيفة أو لقب بل إلى مهمه مؤقته ، وعلى هذاالقياس يمكن إعتبار كثيرين من الشيوخ فى اجتماعهم الخاص أنبياء لأن الروح القدس يضبط قراراتهم وإنتخاباتهم بنفس الطريقة عينها، وعلى هذا لايصح القول أن المفروض فى الإرشاد أنه أتى عن طريق الأنبياء أكثر من المعلمين المذكورين فى نفس العدد ، وعلى أى حال فإن الجزء كله يضاد الرأى القائل أن خادمى الله (بولس وسيلا) قد وجهت إليهما الدعوةبإعلان محدد من بعض الأنبياء المقامين ، ونحن وإن كنا نوافق بشكر وفرح على أن الله قد يستخدم «النبى» الذى وهب بالروح إعلانات

معجزية غير خاطئة إستخداماً مستمراً ومباركاً ليعين الآخرين فى شدائدهم إلا أننا نقرر بنفس التأكيد أن العهد الجديد لم يذكر لنا حالة واحدة سعى فيها الناس إلى مثل هذا النبى طالبين قيادته الأمر الذى لم يدع لإتمامه الذين لديهم موهبة النبوة البسيطة.

رابعاً: الخلط بين موهبة النبوة والكرازة :

وهذا خطأ شائع لأن القول بأن الكرازة هى موهبة النبوة يجرد هذه الموهبه من صفتها الفائقة للطبيعة ، وكل دارس للغات يعلم جيداً أن لفظة الكرازة فى الأصل تختلف من لفظة «النبوة» إن كلمة الكرازة تفهم فى اللغة اليونانية بمعانى كثيرة هى: ينادى ،يعلن ، يصرخ، يخبر وهذه كلها تدور فى نطاق شرح وتوضيح كلمة الله الواردة فى الكتاب المقدس، ولهذا فإن وضع لفظة «الكرازة » مكان لفظة «النبوة» فى ترجمة القرن العشرين الأنجليزية خطأ يقصد به إخفاء موهبة النبوة وهى واحدة من المواهب المعجزية التى لايؤمن بها أصحاب الترجمة المذكورة الذين جردوا كلمة النبوة من كل مظهر فائق للطبيعة ممايحمله معناها الأصلى الذى تحرروا منه نهائياً ، ولكننا نقول أن الكرازة والتنبؤ عملان متميزان عن بعضهما تميزاً تاماً وليسا بشىء واحد ، فالكرازة الصحيحة تصدر عن العقل الطبيعى – المتشبع من كلمة الله – الذى يعمل فيه الروح القدس ، أما فى التنبؤ فإن عقل الروح القدس هو الذى يتكلم بواسطة أعضاء النطق الطبيعية للإنسان ، وبالإقتران من الإلهام الإلهى والفيض السماوى قد يحدث فى بعض الأحيان أن ترتفع الكرازة فى الروح القدس إلى درجة النبوة المرعبة حيث تتشبع كل كلمة فيها بنسمات الروح وتسمو بنشاطه وسرعته ونوره النافذ ، فالكرازة بالكلمة إذن إلهام إلهى ولكنه ليس فائقاً للطبيعة ، أما التنبؤ فهو فى كل حالاته فائق للطبيعة ، وفى إتحاد الحالتين معاً ترقص الروح البشرية ويرتفع القلب إلى حضرة يسوع النورانية ، ولا يفوتنا أن نقول أن جزءاً كبيراً مما يعتبر كرازة اليوم لا يعتبر تنبؤاً ولا كرازة بالمعنى الكتابى فهو أشبه ما يكون بالعملة اللامعة المحكمة التزييف التى يُنطِق بها فى قوالب كاذبة من التأليف الخارج عن الإيمان ، ولا يوجد فى الكتاب المقدس بالطبع أصل لمثل هذه الكرازة لأن الوصية الواضحة هى أن تكون الكرازة بالكلمة ـ بالمسيح ـ بيسوع ـ بالصليب (انظر ٢ تى ٤ ، فى ٢ : ١٦ ، أع ٨ : ٤ و ١٥ : ٣٥ و ٥ : ٤٢ ، ١ كو ١ : ٢٣) .

خامساً : إعتبار مجرد تكرار الآيات الكتابية إستخداماً للنبوة :

هذا الخطأ الذى تسبب عنه التشويش ، ولكنه قد تصحح تقريباً بمضى الوقت والإختبار ، ولا شك أن من عمل الروح أن يحضر كلمة الله إلى عقولنا (يو ٤ : ٢٦) ولكن هذا يتم من طريق حاسة الذاكرة الطبيعية وليس بواسطة أية موهبة روحية .

وبعد أن أوضحنا فيما سبق أساس هذه الموهبة بتصحيح الأخطاء الشائعة فى فهمها ، فمن واجبنا الآن أن نتقدم لنتأمل بعض الأغراض الكتابية بإستخدامات هذه الموهبة .

(أ) مخاطبة الناس بحالة فائقة للطبيعة (١ كو ١٤ : ٣) :

فى الألسنة يكلم الناس الله بحالة فائقة للطبيعة (١ كو ١٤ : ٢) أما فى النبوة فيتكلم الله للناس بحالة فائقة للطبيعة كذلك بواسطة أعضاء البشر الصوتية ، وما أكثر المرات التى كانت فيها « موهبة النبوة السماوية » سبباً فى تغيير حالة إجتماع كان يسير متثاقلاً فى جو أرضى مقلد فأضحى إجتماعاً إنتعاشياً تبدو فيه حيوية مثيرة ومدهشة طردت بعيداً عنه شبح الموت الذى كان يظلله ، نعم إنها تعمل ما عملته النسمة الإلهية فى أيام القدم حينما هبت فإكتست العظام جلداً وعصباً وتوهجت شعلة الحياة القوية فى وادى العظام اليابسة وطردت برودة الموت بصورة أدهشت النبى الذى تنبأ فى ذلك الوادى الكئيب .

إن الروح المتعطشة لا يمكن أن تروى عن طريق خادم عقلى جاف ، فالعبارات الجميلة تؤدى بالنفس إلى الجفاف ما لم تصحبها النبوة التى توقظ النفس كما يوقظ ندى حرمون زهور الصباح وتطلق الطيور فى جو التغريد بالغناء وتفجر فى الطريق نبعاً لا يفيض .

عزيزى اللاهوتى إن الخطة الإلهية قد وضعت إبريقاً مليئاً بالخمر السماوية إلى جانب الخبز الملكى المقدم لك ، وها هو الملك الأعظم من داود قد أعد لك خبزاً وخمراً ـ طعاماً وشراباً ـ منه الطبيعى ومنه ما هو فائق للطبيعة وها هو يريدك أن تأخذ نصيبك من الإستقرار والإرتفاع وكلمة الروح ومواهبه . فلماذا تحرم نفسك من هذا النصيب المبارك ؟

(ب) بنيان الكنيسة ـ الجسد ـ جماعة المؤمنين (١٤ : ٤) :

وهذه الغاية أكثر نفعاً من التكلم بألسنة الذى لا يتعدى نطاق الإنسان نفسه. هل يمكن أن نشك أن الرب يسوع يريد أن يبنى كنيسته ؟ وإن كانت النبوة واحدة من أدوات البناء المبارك فكيف يمكن تنحيتها جانباً كشئ غير مرغوب فيه أو عديم المنفعة ؟ إن الكلمة المكتوبة وكلمة النبوة عاملان مكملان فى عمل الروح العظيم المجيد (أع ٢٠ : ٣٢) وكثيراً ممن لا يجدّون للمواهب الروحية ويعتبرونها أدوات مستهلكة يجردون « النبوة » من تأثيرها ولا يرغبون فى إمتلاكها ، وفى نفس الوقت لا نجد بين الذين يؤمنون بمواهب الروح من يشك فى أية كلمة من أقوال الله ، ومن ثم وجب أن نلاحظ أن تأثير هذه الموهبة النبوية ينحصر فى دائرة الكنيسة ولو أنه قد يصل إلى مدى أبعد حتى يصير النبى فما لله يتكلم نيابة عنه إلى مدن وأمم بل و للعالم أجمع .

(ج) وعظ الكنيسة أى نصحها (١ كو ١٤ : ٣) :

وهذه الكلمة « وعظ » فى الأصل تعنى « دعوة للتقرب » ولهذه الدعوة معناها المبارك فنحن نجدها مكتوبة (Paraklesis) وهذا يأخذ أفكارنا إلى التأمل فى « الباراقليط » المعزى وقد وردت هذه الكلمة فى الترجمة المنقحة بما يحمل معنى المساعدة ، وقد أوردتها ترجمة ويموث بما يفيد معنى التشجيع ، وواضح جداً أنه لا يوجد فى هذه الكلمات ما يفيد وجود أى نوع من التوبيخ والتهديد بل على العكس نفهم أن « النبوة » تعطينا كلمات التشجيع التى تبتعد بنا عن العالم بخطيته وهمه وتأخذنا إلى حضرة الله المبارك .

ولما كان هناك ميل لدى البعض لإعتبار موهبة النبوة وإستخدامها كواسطة لتصحيح ما قد يحدث فى الإجتماعات من أخطاء فى الممارسات الروحية أجد نفسى مضطراً للقول بأن هذه الموهبة لا تستخدم لهذا الغرض إطلاقاً ، أما التصحيح فإنه يأتى عن طريق تطبيق كلمة الله فى التعليم والتفسير ، وقد رأينا بولس يتعامل مع الحالات الغير لائقة التى صادفته فى كورنثوس لا كنبى بل يعالجها كراع ، ومع أنه كان نبياً عظيماً بالمعنى الخاص العظيم إلا أنه لم يقف فى كنيسة كورنثوس موبخاً ومعنفاً ولكنه كتب لهم نصائح رعوية ضمنها تطبيقات صحيحة لكلمة الله على كل

مشكلة وحينما كان يتنبأ كان يفعل ذلك بكلمات مباركة تدخل فى معنى وحدود هذا العدد الثالث .

وإذا إنبرى لنا من يسأل عما جاء فى بعض النبوات من أحكام فما سبق أن أشرت إليه فى الفصل الخامس فإننا نقول لهذا أننا فى تلك الأحوال كنا نتعامل مع موهبة النبوة « كحاملة لكلمة الله » فالرسالة كانت « نبوة قضائية » فى معنى ما تضمنه من تحذير فى التنبؤ فى أحداث سوف تتم فى حالة رفض التحذير وقد تمت بالفعل مؤكدة لسلطان « النبوة » مع دقة « كلمة الحكمة » .

(د) تعزية الكنيسة (١ كو ١٤ : ٣ و ٣١) :

والكلمة اليونانية هنا تعنى « تسلية » و« تعزية » فى التجارب والأحزان . إن لفظة « يتعزى » الواردة فى (ع ٣١) هى ذاتها المترجمة « وعظ » أو « نصح » التى سبق شرحها وقد تكرر ورودها فى (٢ كو ١ : ٤) عن الله « الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها » فما أجمل أن نتقدم بكلمات التعزية التى يمليها علينا إلهنا إلى إخوتنا المساكين المتألمين الحزانى المضطهدين العاثرين لذلك أيها الأخوة « جدوا للتنبؤ » أى « للبنيان والوعظ والتسلية » وهذه هى الأفاق الإلهامية وحدود الإتساعات الخارجية « لموهبة النبوة .. بنيان وتحريك وتفريح » بحسب تفسير الياكوت لها ، ونحن نفعل حسناً إن سلكنا بالنعمة والشكر فى التخوم الواسعة داخل الحدود المرسومة لهذا الميراث المبارك .

(هـ) تعليم المؤمنين (١ كو ١٤ : ٣١) :

هذا التعليم الذى يقود أعضاء الكنيسة ليصيروا حكماء فى تمييز أنواع جمال الروح السرى الفائق للطبيعة فالجميع يمكنهم أن يتنبأوا لكى يتعلم الجميع ويختبروا ما فى التكلم بالروح من مسرات مذهلة أخاذة وهم يتعلمون ذلك بأن يتنبأوا وهم أنفسهم وبإصغائهم إلى الآخرين الذين يتنبأوا وواضح أن أى عنصر من التعليم العام مما يمكن إقتراحه بهذه الكلمة لا يتضمن خليطاً من التوبيخ المحزن أو التصحيح لأن هذه الكلمة (النبوة) يحكمها العدد الثالث الذى يقول عنها أنها بنيان ووعظ وتسلية والتعليم فى

معناه العام منوط ومرتبط بخدمة المعلم لا النبى « ولهذا كان فى الكنيسة معلمون بجانب أنبياء » (أع ١٣ : ١) .

(و) تبكيت غير المؤمن وكشف خفايا قلبه (١ كو ١٤ : ٢٤ و ٢٥) :

إننا وإن كنا سنبحث مشكلة الألسنة وغير المؤمنين فى الفصل التالى إلا أننا نقول هنا بدون أدنى أثر لأقل عثرة لأى إنسان أننا إذ قرأنا بإمعان الأعداد من ٢١ إلى ٢٥ نستطيع أن نصل إلى تلخيص الموضوع على النحو الآتى :

الألسنة معينة أصلاً فى طريق ثانوى كعلامة (آية) لغير المؤمنين ولكن هؤلاء رفضوا أن يقبلوها بينما النبوة التى هى بصفة أساسية موجهة إلى المؤمنين إلا أنها ذات تأثير مبكت ومجدد على غير المؤمنين ولهذا وجب إستخدام النبوة لا الألسنة فى إجتماعات المؤمنين التى ينتظر أن يحضرها جماعة من غير المؤمنين .

أما بالنسبة للذى يخصنا بحسب تعريف الغرض الذى نحن بصدده فيمكننا أن نقول أن « النبوة » أساساً تخدم المؤمنين ع ٢٢ ومع ذلك فبالنسبة لكونها تفهم بالعقل فهى تؤدى خدمة كرسالة مباشرة من الله لغير المؤمنين ومن الجانب الآخر نقول أن الألسنة لا تفهم من العقل بل بالروح فقط لدى المؤمن الذى ينطق بها ولهذا فهى بحالة مزدوجة غير مناسبة للإستخدام فى جماعات من غير المؤمنين ويذكر لنا الكتاب فئة من الناس التى تدعى « العاميون » وهى مذكورة مع غير المؤمنين هؤلاء يقول عنهم ويموث فى ترجمته أنهم الذين تنقصهم الموهبة أى الموهبة الروحية أياً كانت ويدعوهم وسلى « الأشخاص الجهلاء » وهو فى هذا لا يقصد الإساءة إليهم وهناك آخر يدعوهم الذين لا يشتركون فى خدماتكم والكلمة اليونانية تعنى شخصاً عادياً من بين الشعب ممن يجهلون هذهالأشياء الفائقة التى يتحدث عنها بولس وهى المواهب الروحية والمعمودية فى الروح القدس مع أنهم جميعا قد يكونون ممن خلصوا خلاصاً صحيحاً بل وقد يكون لهم علماً بالأشياء المقدسة خارج الدائرة المعجزية وتأثير النبوة على هؤلاء هو نفس تأثيرها على الخطاه فالخاطئ يوبخ على حالته الخاطئة من الجميع أى الذين

يتنبأون أى أنه يحكم عليه منهم جميعاً وكأنه قد دعى لحساب دقيق يظهر خفايا قلبه « بالقوة الفائقة للطبيعة كما وبكلمات النبوة » وحينئذ يخر على وجهه ويسجد لله معلناً أن الله بالحقيقة فيما بينكم وأننى لأذكر جيداً أول مرة أصغيت فيها وأنا عامى حينئذ إلى كلمات النبوة الإلهية الحلوة وقد علمت أن الله كان يتكلم إلىّ كما علمت أننى غير ممتلئ بموهبة ما ومع ذلك فإن كلمات النبوة نفسها أقنعتنى أن الله شديد الإهتمام بى وأنه قد جعل فى قلبه أن يدخلنى إلى هذا الإختبار المبارك وقد فعل ـ تبارك إسمه ـ ما أراده لى .

وكم هو جميل أن نرى خاطئاً يصير قديساً ، وكذلك أيضاً تحول العاميين من حالة التشكيك فى أمور الروح الفائقة للطبيعة إلى حالة الإقتناع الكامل بها وبقوتها فلذلك أيها الأخوة جدوا للتنبؤ .

وفى الختام يجدر بنا أن نلمس باختصار بعض ملاحظات فيما يختص باستخدام موهبة التنبؤ وضبطها .

(أ) هناك وصية واضحة تطالبنا باشتهاء هذه الموهبة :

كما يظهر من القول : « وبالأولى أن تتنبأوا » أيضاً « جدوا للتنبؤ » (١ كو ١٤ : ١ و٣٩) والكلمة فى الموضوعين واحدة فى الأصل وهى (Zeloo) وهى تعنى بمجرد النظر إليها المجاهدة أو الإشتياق إلى أو الرغبة بحماس وغيرة ، فالنبوة إذن يجب أن تكون الموهبة الأكثر إستخداماً فى الكنيسة (ع ٣١) وللنساء حرية التنبؤ كما الرجال تماماً (١ كو ١١ : ٥) ويشير يوئيل فى نبوته إلى النتائج المباركة التى تترتب على إنسكاب الروح فى آخر الأيام بالقول « ويتنبأ بنوكم ونباتكم » (يوئيل ٢ : ٢٨) ونحن نجد أن « موهبة النبوة » فى شكلها البسيط كإظهار الروح من الممكن أن يمتلكها كل مؤمن (١ كو ١٤ : ١ و ٢٤ و ٣١) ولا يعتمد الرب فى أيامنا الحاضرة على النظام العظيم الخاص من الأنبياء الذى إستخدمه فى العهد القديم ولكن يمكنه فى أى وقت وخلالها فى زماننا هذا بحسب المناسبات أن يرسل إعلاناته المهمة بواسطة النبوات البسيطة لأنبيائه البسطاء .

(ب) النبـوة أعظـم من الألسـنة ما لم تصـحبها ترجمة الألسنة (ع ٥):

وهذا يبين لنا أن هاتين الموهبتين « الألسنة والترجمة » تتساويان فى القيمة مع موهبة النبوة وحدها ولكن هذا لا يعنى أن فى هذا ما يفيد إمكان الإستغناء عن الموهبتـين المشار إليهما بموهبة النبوة باختلاف الغرض من كل موهبة فالألسنة والترجمة خدمة مباركة متميزة تماماً عن خدمة النبوة كما ذكرنا سابقاً فى الفصل الثالث عشر .

(ج) النبوة واضحة للذهن ولكنها ليست كلاماً بالذهن كما فى عدد ١٩ :

بل هى روح الله متـكلماً بواسـطة أعضـاء النطـق البشرية فهى إظهار لروح الله (١٢ : ٧ و ١١) ومع أن المصدر هو النبوة الإلهية إلا أن ذلك لا يعنى ركن العناصر البشرية وهذا هو سبب تنوع تأثيرها وقوتها فى الشخصيات المختلفة أشعياء ـ عاموس يونان ـ بنات فيلبس ، وكذلك الحال بالنسبة لعملها الحر بواسطة طرق النطق المتنوعة لمختلف الشعوب .

(د) النبوة قد ينالها المؤمن عند نواله لمعمودية الروح القدس بالإضافة إلى الألسنة كما حدث فى أفسس (أع ١٩ : ٦) :

كما قد ينال أى موهبة أخرى غيرها ولا يوجد دليل قاطع فى أى موضع فى الكتاب المقدس على أن النبوة قد تحل محل التكلم بالألسنة التى تصاحب نوال المعمودية كعلامة مبدئية لها دليل عليها .

(هـ) هذه الموهبة لم تجعل لنا لتأخذ مكان كلمة الله المكتوبة :

وإدراك هذه الحقيقة من الأهمية بمكان لأن بعض الذين يؤمنون بمواهب الروح يخطئون إذ يصغون للكلمة التى ينطق بها أحد الأنبياء البشريين أكثر من إصغائهم

لكلمة الرب الباقية ويجب ألا ننسى أن كلمة الإنسان - حتى إذا كان يتكلم نيابة عن الله - ليست لها دائماً العصمة التى لكلمة الله المكتوبة دون سواها فالنبوة « ستبطل » (١ كو ١٣ : ٨) بكل تأكيد كما قيل أما كلمة إلهنا فستبقى إلى الأبد (١ بط ١ : ٢٥) .

(و) هذه الموهبة وما يأتى عن طريقها من رسائل تخضع للفحص والحكم عليها بواسطة الأنبياء الذين يحضرون الإجتماع (ع ٢٩)

وهذا يؤيد ما قلناه فى البند السابق من أن الكلمة المكتوبة هى وحدها قائدنا المعصوم وأى نبوة لا تتفق مع كلمة الله وتخرج عن حدود التعريف الكتابى يجب أن يعلن فى الحال أنها عديمة القيمة وواجبة الرفض بدون أدنى خوف فالرب لم يترك شعبه تحت رحمة صائدى المناصب أو الوظائف ولم يطلق العنان لأصحاب المواهب الروحية ليسيئوا إستعمالها سواء كان هذا بسبب الجهل أو الأنانية أو التعصب .

إن كلمة الرب لا كلمة النبى هى صخرتنا الثابتة التى لا تتزعزع فشكراً لله لأجل مواهبه الثمينة ولأجل الأحماض المباركة التى أعدها لإختبارها وحراستها والمصادقة عليها وهناك خطأ شائع كثيراً ما يقع فيه الذين تنبأوا وهم غالباً يقعون فيه ببراءة وهو أنهم يحيطون الرسالة بجو من السلطان ما أنزل الله به من سلطان وإذ يستعملون الفاظاً مثل هكذا قال الرب أو يقول الرب و الرب قد تكلم أو ينسبون الصوت للرب نفسه إذ ينطقونها بصيغة المتكلم كما فى قولهم « أنا الرب فى وسطكم » وما يشابه ذلك من كلمات مماثلة وهذا يعنى أنهم يلقون المسئولية على الرب فى الوقت الذى وضع فيه الرب المسئولية كلها عليهم بقوله : « وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (ع ٣٢) فالمتكلم هنا هو النبى يفعل هذا بواسطة الأقنوم الثالث من اللاهوت لأن كل إستخدامات المواهب إظهارات للروح القدس ومن ثم وجب على النبى أن يتحمل مسئولية ما ينطق به ويشكله فى الشخص الثالث كما قال داود « ليستجيب لك الرب فى يوم الضيق » أو كقول يعقوب « لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف » وهذه هى الطريقة الكتابية فإياك أن تبدأ إعلاناً نبوياً بالقول « هكذا يقول الرب » أو تختمه بالقول « الرب قد تكلم » لأنه إن كانت هذه الأقوال

صادقة حقاً فكيف يمكن للآخرين أن يتجرأوا فى فعل ، أوصتهم بفعله كلمة الله وهو الحكم فيما قد قلته ؟ إن الرب يتمجد أكثر إذا ما تنبأنا بحرية كاملة وتحملنا مسئولية ما قلنا كاملة وأكثر من ذلك يتبرر الرب عندما ننطق فى ضعفنا بكلمات قد تتلون بمقياس ما بفعل القلق أو الشرود الذى قد يصيب أذهاننا .

(ز) صاحب الموهبة مسئول عن إستعمالها وكبتها وضبطها :

وهذا يعتبر نتيجة لما سبق ذكره فأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء (ع ٣٢) ويصفها كرنبير وهوسن هكذا « إن موهبة النبوة لا تأخذ من الأنبياء ضبط أرواحهم وواضح أنه من الممكن إساءة إستخدام هذه الموهبة ولهذا يجب تنظيم هذا الإستخدام (ع ٢٩) وإحاطته بضمانات قوية (٣٣ ، ٤٠) ومسئولية أى إستخدام فوضوى تقع على عاتق النبى وحده دون أى مسئولية من نوع ما من جانب الله مهما إحتج النبى أنه كان تحت الدفع الإلهى الإجبارى أثناء التبوء ولو أصر على هذا الإحتجاج وأكده لأن الله إله سلام لا تشويش وهو دائماً يعمل ويتكلم بما يتفق ويتمشى مع كلمته المكتوبة .

(ح) النبوة تنظمها قواعد مشابهة لقواعد تنظيم الألسنة :

فمع أن الجميع لهم حق التنبؤ بالترتيب (الدرو) إلا أنه يجب ألا يزيد عدد التنبوءات عن ثلاثة فى الإجتماع الواحد (٢٩) .

(ط) رسائل النبوة يجب أن تخضع للتنظيم :

ولكن لا يجب أبداً إحتكارها أو الحط من قدرها لهذا السبب أو لغيره من الأسباب (١ تس ٥ : ٢٠) فإن الله يتكلم حقاً للذين يرغبون فى الإصغاء ولقد كان الخوف من التطرف أو الفوضى هو السبب فى إسكات مواهب الروح المباركة وهذا بدوره خلف وراءه كنيسة شكلية ضعيفة بل ميتة كجثة فارقها دفء الحياة إن التنظيم يهدف إلى الإنعاش لا القمع فلهذا يا إخوتى جدوا للتنبؤ .

(ى) رسائل النبوة قد تتضمن رموزاً سرية :

الأمر الذى لا يفهمه تماماً سوى أرواح أولئك الذين يقصدهم الرب بتلك الرسائل أو حتى فى العهد القديم نجد أن الأنبياء قد تنبأوا بأشياء قد تفوق إدراكهم وكانوا لذلك يطلبون باجتهاد أن يعطيهم الرب معرفة ولو جزئية لمعانى تلك المنطوقات التى إستخدموها للنطق بها (١ بط ١ : ١٠) وقد توضع اليوم أيضاً معانى أقوال الروح السامية فى تعبيرات فائقة تتعدى حدود الفهم البشرى .

لما نزل موسى النبى فى القديم من جبل الإعلان لم يكن يعلم أن وجهه يلمع نوراً سماوياً ولم يكن هذا اللمعان لأجل نفسه بل كان لأولئك الذين كانوا أسفل الجبل وبنفس الطريقة تثقل قلبه بنبوة لم يفهمها تماماً لأنها لم تكن لأجله كما لم تكن بصفة أساسية للذين كان يتكلم معهم بل كانت لأجلك ولأجلى ومن ثم فإنه بفم شرعى لأجلنا خدم عجائب إنجيل النعمة القديمة التى تشتهى الملائكة أن تطلع إليها أو فيها إذ أنها سر .

(ك) هذه الموهبة النبوة تمارس فى نطاق دائرة الإيمان :

فنتنبأ بحسب نسبة الإيمان (رو ١٢ : ٦) فإن كنا تنبأنا عن إنتعاشات عظيمة وحالات إنقاذ عظيمة فى إجتماعات مما لا يتم فإننا حينئذ نكون قد تنبأنا فيما تعدى نسبة إيماننا وهذا النوع من التنبؤ لا يحمل أية بركة والمسئولية أعظم مما فى إستخدام موهبة الألسنة أو الترجمة لأننا لا نستخدم هنا موهبة تبنى الروح فقط ولكننا نستخدم موهبة تخدم الذهن وتأثيرها يتعدى صاحبها ليصل إلى الكنيسة كلها ولهذا فمطلوب عند ممارسة التنبؤ نسبة من الإيمان أكثر مما هو مطلوب عند إستخدام المواهب الأخرى .

وأخيراً ينبغى أن نذكر دائما أن العدو قد دبر بمهارة فائقة خطة يقصد من ورائها ملاشاة كل ما هو فائق للطبيعة ويركز هجومة كله على الأيمان فإذا إستطاع أن ينتزع الإيمان حتى ممن إمتلكوا المواهب نفسها وإذا إستطاع أن يحول الإيمان إلى خوف يمكنه أن يسكت المواهب الموجودة ويمنع أى منح سماوى جديد من مواهب الروح فالخوف إذن ضد الإيمان (٢ تى ١ : ٧) ولهذا كان لزاماً علينا أن نحرك الإيمان

وندفعه للإنطلاق ونحفظه ناهضاً متخذين موقف التصرف الذى يقرر بحزم وعزم وجرأة وشجاعة عدم ترك هذه المواهب تضيع بإسقاطها بعدم إستخدامها وحتى تيموثاوس كان يلزمه التحذير ضد إهمال المواهب الروحية التى يمتلكها (١ تى ٤ : ١٤) وقد ناشده بولس أن يضرمها لئلا يضع الخوف حداً لخدمته ويسكت فيه صوت الروح بسبب الاهمال . (٢ تى ١ : ٦ و ٧) .

* * *

الفصل السادس عشر

الأصحاح الرابع عشر من كورنثوس الأولى

(إجتماع المؤمنين)

ترى كم هم الذين إذ يقرأون هذا الأصحاح يهتمون بملاحظة أنه يتعامل على وجه خاص مع إجتماع المؤمنين معاً ؟ أو كم هم ـ من تلك القلة التى إكتشفت ذلك ـ أولئك الذين تقدموا خطوة ليسألوا عن مدى إتفاق وإنطباق خدماتهم الكنسية على النموذج الإلهى الموضوع هنا ليراه كل واحد ؟ هل يمكن أن يكون هناك شئ أبعد من هذا نموذج أكثر من حالة الموت التى حدثت نتيجة للصوت الواحد المتكرر فى إجتماعات الأحد فى الكنائس التى تعارفنا عليها ؟ ، وهل بقيت لدينا نسمة من تلك النار القديمة ـ هذا النطق السماوى ـ هذا الجو المعجزى ـ هذا الجذب للنفوس ـ هذه العبادة التى نشعر فيها بحضور المسيح وتغيير الحياة وتمجيد الله ؟ هل هناك شئ من بين هذه الأشياء الميته الموضوعة والمحاضرات المرتبة والسكتات الخرساء وسائر ما تبقى لدينا اليوم من العبادات القديمة ؟

وإن كنت من الجانب الآخر بين من ألفوا الحركة الخمسينية . وقد حضرت إجتماعاً حياً من إجتماعات كسر الخبز بين جماعة حية فدعنى أسألك : هل يمكنك أن تتصور شيئاً أكثر شبهاً بالنموذج الكتابى مما فى خدمات كهذه ؟ وأيهما أصوب كتابياً ؟ موات الكنائس أم حيوية يوم الخمسين ؟ وما دام هـذا الأمر هو مفتاح ما سبق أن إقترضه فى أوائل الكتاب وهـو أنه ليس فقط هذا الأصحاح بل كل الأصحاحات من العاشر إلى الرابع عشر يدور حول موضوع إجتماع المؤمنين معاً للعبادة وكسر الخبز (قارن ١٠ : ١٦ ، ١١ : ١٨ ، ٢٤ : ٦ و ١٢ و ١٩ و ٢٣ و ٢٦ و ٣٣) حيث يتضح لك أن الرب يعطى حقاً تعليمات لأجل التنظيم المناسب لإجتماعات المؤمنين. خذ الآيات الثلاث الأخيرة فى ترتيب عكسى : « كما فى جميع كنائس القديسين فما هو إذاً أيها

الأخوة . متى إجتمعتم فإن إجتمعت الكنيسة كلها فى مكان واحد » وعليه فإن أى تعليمات نجدها فى هذا الأصحاح إنما تنحصر فى أى جتماع من هذا النوع إجتماع يجتمع فيه المؤمنون ولا ينتظر أن يحضره معهم سواهم (مع أنه قد يدخل فيما بينهم شخص غريب غير مؤمن على غير إنتظار وبغير دعوة ومع ذلك يرحب به عدد ٢٣ و ٢٤) « فدخل أحد غير مؤمن » .

والآن دعنا نقسم هذا الأصحاح كما فعلنا مع الأصحاحين السابقين (١٢ و ١٣) دون إغفال أن المشكلة هنا ليست هى تلك التى وجدناها فى الأصحاحين السابقين لأننا قد قدمنا على الأرجح أوفى تفسير على الأصحاحات الثلاثة عن الألسنة وترجمة الألسنة والنبوة ومع ذلك ففى هذا الحقل الخصيب (ص ١٤) بعض الأفكار التى يمكن أن نجمعها بالمرور عليه .

(الأعداد ١ ـ ٥) « إتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا . لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله لأن ليس أحد يسمع ولكنه بالروح يتكلم بأسرار . وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية . من يتكلم بلسان يبنى نفسه. وأما من يتنبأ فيبنى الكنيسة . إنى أريد أن جميعكم تتكلمون بألسنة ولكن بالأولى أن تتنبأوا . لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة إلا إذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنياناً » .

هذه الأعداد تقدم لنا مقارنة بين « الألسنة » و« النبوة » ولفظة « بالأولى » الواردة فى العددين الأول والخامس لا تستعمل إلا بالنسبة لهاتين الموهبتين فقط ، وهما موضوع البحث هنا لأنهما مقررتان للإستخدام فى إجتماع المؤمنين الذى يدور حوله هذا الأصحاح ، وهذه المقارنة بين الألسنة والنبوة تتخلل الأصحاح كله ، وهى تبدأ فى هذين العددين وتنتهى فى العدد ٣٩ .

ومما تجدر ملاحظته أن الجميع يمكنهم أن يتكلموا بألسنة (ع ٥) وأيضاً أن يتنبأوا (ع ٣١) وكل الذين يتكلمون بألسنة جميعهم يستطيعون أن يترجموا (ع ١٣) لأن إستخدام هذه المواهب الثلاثة مقرر فى إجتماع المؤمنين للخدمة العلوية والمعونة المتبادلة . أما بقية المواهب فلم يرد لها ذكر هنا لأنها ليست من نفس الدرجة من جهة الإستخدام العام فى إجتماع المؤمنين ولهذا السبب لا تظهر فى المقارنة ، مع أن هذه

المواهب الباقية تستخدم على مدى أوسع من تلك المختصة بالبنيان فقط فى إجتماعات الجماعة وهذه المواهب يوزعها الروح « كما يشاء » للمؤمنين الطموحين الذين يرى أنهم يحملونها عن إستحقاق ويستخدمونها لنفع الآخرين دون أن يضروا أنفسهم (١٢ : ١١)

(الأعداد ٦ ـ ١١) « فالآن أيها الأخوة إن جئت إليكم متكلماً بألسنة فماذا أنفعكم إن لم أكلمكم بإعلان أو بعلم أو بنبوة أو بتعليم . الأشياء العادمة النفوس التى تعطى صوتاً مزمار أو قيثارة مع ذلك إن لم تعط فرقاً للنغمات فكيف يعرف ما زمر أو ما عزف به . فإنه إن أعطى البوق أيضاً صوتاً غير واضح فمن يتهيأ للقتال . هكذا أنتم أيضاً إن لم تعطوا باللسان كلاماً بيفهم فكيف يعرف ما تكلم به . فإنكم تكونون تتكلمون فى الهواء . ربما تكون أنواع لغات هذا عددها فى العالم وليس شئ منها بلا معنى فإن كنت لا أعرف قوة اللغة أكون عند المتكلم أعجمياً والمتكلم أعجمياً عندى . هكذا أنت أيضاً إذ أنكم غيورين للمواهب الروحية أطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا . لذلك من تكلم بلسان فليصلى لكى يترجم » .

وهنا يتجه البحث والتأمل إلى موهبة الألسنة والفكر الرئيسى الذى يعطيه الروح القدس إهتماماً خاصاً وعناية دقيقة هو أن الألسنة بحسب رسمها المقرر تكون مفهومة إذا رافقتها موهبة الترجمة وغير مفهومة إذا لم تصاحبها الترجمة ، أما فى الشركة الخاصة فلا يعيب الألسنة عدم مرافقة الترجمة لها لأن الروح تفهمها (٢) كما لا يحتاج الذهن إليها ، ولكن فى الحالات العامة فالترجمة ضرورية لأن أرواح الآخرين لا تنال عن طريق الألسنة بنياناً إلا بوصول معناها إلى أذهانهم عن طريق الترجمة .

ويظهر العدد السادس ما سبق أن ذكرته مراراً من جمع المواهب معاً فى بنيان الكنيسة ، ومهما كانت درجة الإعلان الذى تتضمنه الألسنة فلا فائدة منه للآخرين ، ما لم يصبح معروفاً لهم عن طريق موهبة الترجمة ، وإذاً ما دام الأمر كذلك أيها الأخوة فماذا أنفعكم إذا جئت إليكم متكلماً بألسنة إن لم تكن كلماتى (بواسطة الترجمة) تحمل إعلاناً ما (كلمة الحكمة) أو علم (كلمة العلم) أو تأخذ شكل نبوة (وفى هذه الحالة تخدم الترجمة نفس غرض النبوة) ، وهذه الترجمة الحديثة مضافاً إليها الحواشى التى ذكرتها تعتبر بحسب إعتقادى توضيحاً كافياً للعدد السادس .

أما الأعداد من ٧ ـ ١١ ففيها ثلاثة أمثلة تبين الحاجة إلى التفسير حين يتعلق

الأمر بالآخرين المثل الأول مأخوذ من الآلات الموسيقية ، هذه الآلات التى من بينها المزمار والقيثارة وهما يؤديان عملين فى وقت واحد أى يعطيان صوتاً ومعنى ، وهكذا يلزم أن تؤدى المواهب نفس هذين العملين وهذا هو الغرض من جمعهما معاً مادام بعض الآلات مثل الألسنة غير قادرة بمفردها على توصيل معناها .

والمثل الثانى مأخوذ من آلة النداء الحربى وهى البوق الذى يجب أن يكون لصوته معنى يفهمه الآخرون فيستجيبوا لندائه وعلى ضوء معانيه يتصرفون ، وأظن أننى أستطيع أن أستخدم البورى الحربى فى إصدار صوت صحيح ولكن هذا الصوت لا ينتج أدنى أثر لسامعيه ، ولكن أنظر إلى ما يحدث عندما يستخدم أخصائى نفس الآلة فتخرج نداءات واضحة ومفهومة ، وفى الحالتين تكون الأصوات متشابهة ولكن فى الحالة الثانية فقط نجد الآخرين يعملون شيئاً فيقومون ويلبسون أو يأتون إلى مكان توزيع الطعام أو يصطفون فى طابور أو ينصرفون للراحة وكل عمل من هذه له ما يشير إليه من أصوات البوق الواضحة ، ونفس الحال مع الألسنة إذ أنها مقصود بها تحريك المؤمنين الأمر الذى لا تؤدى إليه بدون ترجمة .

ثم هناك تشبيه أكثر جمالاً فى الأعداد ١٠ و ١١ ، تشبيه يضعف معناه إذا إستبدلنا كلمتى « صوت وأصوات » بكلمتى « لغة ولغات » اللتين وردتا فى الترجمة العربية كما فعل كثير من المفسرين إن لفظة « لغة » لا تؤدى المعنى المقصود بالكلمة الأصلية Phone التى تعنى كما هو واضح « مجرد صوت » (وهى نفس الكلمات التى إستعملت فى (رؤيا ١ : ١٥) وصوته صوت مياة كثيره وهى تقدم لنا حجة على أنه توجد أصوات كثيره خارج نطاق اللغات البشرية الأجنبية ، وهناك فى الطبيعة أصوات كثيرة تعتبر لغات غامضة ومركبة تصل إلى آذاننا البشرية كمجرد أصوات لا معنى لها لأنه ماذا تكون أصوات الطيور والوحوش وما إليها غير كلمات ؟ وهذا كثير الحدوث فيما بينها فكم من أم تعرف كيف تجمع فراخها وتعطيهم تعليمات خاصة بأصوات خافتة يسمعونها ويتبعونها وينفذونها كل هذا بفعل صوت أو نبرة من نبراتها الخاصة بدون كلام مفهوم لنا .

هذه الأصوات وهذا عددها فى العالم لا شئ منها بلا معنى .

ولا ينبغى أن يقودنا هذا إلى التفكير فى أن الألسنة لا تعنى شيئاً مع أنها قد لا تكون شيئاً بالنسبة لك ما خلا « أصوات » ولكنها لغات غنية لأولئك الذين يتمتعون بالترجمة فى الروح ، وفى نفس الوقت يجب علينا نحن الذين نتكلم بالألسنة ألا نخاطب أنفسنا فى وجود الآخرين وعلى مسمع منهم فى عبارات لا يمكنهم أن يفهموها . دعونا لا نتكلم بألسنة فى الهواء بل بالحرى دعونا نخاطب الكنيسة بواسطة المواهب المناسبة والمعينة وهى موهبة الترجمة ، لأنه مادام يلاحظ أن الغرض الأساسى من هذه المواهب هو بنيان الكنيسة (ع ١٢) فإن كنا نتكلم بألسنة أخرى فلنصل لكى نترجم (ع ١٣) .

ويجب أن نتعلم من هذه الأمثلة الثلاث أن الله يرغب فى أن نؤخذ كما بمزمار أحد السيرافيم وقيثارة السماء وتلهم كما من أبواق ميخائيل الحربية ونعلم بطرق إعلانات الله المتنوعة وتكلمه العجيب الفائق للطبيعة .

(الأعداد ١٤ ـ ١٩) « لأنه إن كنت أصلى بلسان فروحى تصلى وأما ذهنى فهو بلا ثمر . فما هو إذاً . أصلى بالروح وأصلى بالذهن أيضاً أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضاً . وإلا فإن باركت بالروح فالذى يشغل مكان العامى كيف يقول آمين عند شكرك . لأنه لا يعرف ماذا تقول . فإنك إنت تشكر حسناً ولكن الآخر لا يبنى أشكر إلهى إنى أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم ولكن فى كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى أعلم آخرين أيضاً أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان » .

هذا الجزء يبين لنا أهمية موازنة ما هو فائق للطبيعة مع ما هو طبيعى ويمتدح الجمع المثالى بينهما ، فالتكلم بألسنة بدون ترجمة يترك الجماعة بدون بنيان كما رأينا ، وكذلك أيضاً التكلم بألسنة بحالة تامة والإقتصار عليه حتى فى السر له تأثير غير مناسب على كياننا لأنه يبنى الروح فقط ويترك الذهن عقيماً بلا منفعة ، ولهذا فنحن نحسن صنعاً إذا حفظنا توازناً جميلاً بعدم إهمالنا لا للطبيعى ولا للفائق الطبيعة فنصلى بالروح فى الألسنة ثم نتحول إلى الذهن ونصلى فى لساننا الطبيعى المعروف ، ومراعاة هذا أيضاً فى الترتيل فنرتل فى الألسنة التى يعدها الروح ثم نتجه إلى كتاب الترنيم فنرنم بالذهن ترنيمات صهيون وهنا يجب ألا نفترض أو نعتبر أن الترتيل بالروح هو إسباغ حرارة أو حماس أكثر عند ترنيمنا فى كتاب الترنيم لأن هذا ليس إلا

ترتيلاً بالذهن ، وكما سبق القول لا يمكنك أن ترتل بالروح ما لم تتكلم بألسنة ، ولا يمكنك أن تتكلم بألسنة ما لم تنل معمودية الروح القدس المعجزية بنفس الصورة التى نالها بها المائة والعشرون يوم الخمسين وكما نالها بولس وغيره ، وإن كنت لم تسمع ترتيلاً روحياً للرب بالروح فاعلم أن ألوفاً من الأصوات تسكب نهراً من الحمد الممسوح فى لغات سماوية تتدفق فى إنسجامات معجزية ، فليت الرب المنعم يملؤك بروحه سريعاً حتى تستطيع أن تشارك فى هذا التدريب الهيامى الأعجب المحبوب فى هذا الجانب من السماء .

أما (عدد ١٩) فلا يقصد به أن التكلم بالالسنة شئ لا معنى له ولا فائدة منه كما يزعم البعض ، ولكنه يعنى بوضوح أن التكلم بألسنة فى إجتماع عام بغير ترجمة يعتبر ممارسة أنانية ويكسر المبدأ الذى وضعه الرب لإستخدام الذهن الطبيعى فى صلوات وترنيمات وتوضيحات كتابية لأجل الآخرين وهذا أفضل بالنسبة لهم من لغة الروح التى لن يستجيبوا لها لأنهم لن يفهموها .

ويمكننا تلخيص ما سبق فى أنه يجب إيجاد توازن مناسب والإحتفاظ بهذا التوازن بين ماهو طبيعى وما هو فائق للطبيعة سواء كان ذلك فى فرص التعبد السرى أو فى الإجتماعات الجهرية فى الحالة الأولى لأجل البنيان الكلى للفرد وفى الثانية لأجل دائرة البنيان التعاونى للكنيسة .

(الأعداد ٢٠ ـ ٢٥) « أيها الأخوة لاتكونوا أولاداً فى أذهانكم بل كونوا أولاداً فى الشر . وأما فى الأذهان فكونوا كاملين . مكتوب فى الناموس أنى بنوى ألسنة أخرى وبشفاة أخرى سأكلم هذا الشعب ولا هكذا يسمعون لى يقول الرب . إذاً الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين أما النبوة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين فإن إجتمعت الكنيسة كلها فى مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بألسنة فدخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون أنكم تهذون . ولكن إن كان الجميع يتنبأون فدخل أحد غير مؤمن أو عامى فإنه يوبخ من الجميع . يحكم عليه من الجميع . وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة وهكذا يخر على وجهه ويسجد لله منادياً أن الله بالحقيقة فيكم »

ونحن نجد هنا الآن مقارنة خاصة بتأثير كل من الألسنة والنبوة على غير المؤمنين والعاميين « غير المتعلمين » ، وما دام فهم ذلك يتوقف على توضيح لكلمات الجزء المقتبس منه وهو فى الأصحاح الثامن والعشرين من سفر أشعياء من عدد ٩ ـ ١٣ حيث نقرأ « لمن يعلم معرفة ولمن يفهم تعليماً . اللمفطومين عن اللبن للمفصولين عن الثدى . لأنه أمر على أمر . أمر على أمر . فرض على فرض . فرض على فرض . هنا قليل هناك قليل . إنه بشفة لكناء وبلسان آخر يكلم هذا الشعب ...

الذين قال لهم هذه هى الراحة . أريحوا الرازح وهذا هو السكون . ولكن لم يشاءوا أن يسمعوا . فكان لهم قول الرب أمراً على أمر أمراً على أمر . فرضاً على فرض فرضاً على فرض . هنا قليلاً هناك قليلاً لكى يذهبوا ويسقطوا إلى الوراء وينكسروا ويصادوا فيؤخذوا » .

وعند الرجوع إلى الجزء موضوع الشرح هنا من رسالة كورنثوس نجد أن هناك تركيزاً على عدد ٢٢ وهو . « إذا الألسنة آية لاللومنين بل لغير المؤمنين » ومن هذا القول استقرئ مبدأ هو أن « الألسنة آية لغير المؤمن » بمعنى ما ظنه بعضهم من أن الألسنة قد جعلت لتبكيت الخطاة فى إجتماعات تقديم الإنجيل ، ولكنا إذ نقرأ الآن هذين الجزأين من أشعياء وكورنثوس ونربطهما ربطاً محكماً كما يفعل بولس سنرى التركيز واقعاً على عدد ٢١ وخصوصاً الكلمات « ولا هكذا يسمعون لى يقول الرب » هذه هى كلمات بولس المقصودة ومحاججته تحمل بين طياتها معنى يختلف إختلافاً كلياً عما عم تعليمه بين المسيحيين .

أنظر ثانية إلى كورنثوس حيث تقرأ « أيها الأولاد لا تكونا أولاداً فى أذهانكم . بالنسبة للشر كونوا حقاً أطفالاً أما فى أذهانكم فكونوا ناضجين » وإربطها بكلمات أشعياء ٢٨ : ٩ « لمن يعلم معرفة ولمن يفهم تعليماً اللمفطومين عن اللبن للمفصولين عن الثدى !؟ » أطفال كما ترى ! !

والآن هيا بنا نراجع معاً ما أوردناه من أصحاح كورنثوس فماذا نجد ؟ لن نجده يعنى الآتى « أنتم الذين تتكلمون بألسنة فى كل أنواع الإجتماعات بدون أى تنظيم أو ترجمة لا تكونوا أغبياء وغير قابلين للتعليم كما كان أولئك الأطفال بين شعب الله القديم

الذين كانوا أغبياء حتى أنهم إحتاجوا إلى أن يُعلّموا كالأطفال حرفاً بحرف وخطاً بخط ولكنهم كانوا عنيدين لدرجة أنهم فشلوا فى أن يتعلموا ما كان يسعى أنبياؤهم فى تعليمهم إياه ومراجعة أخطائهم وتصحيحها لهم .

ولكن على العكس يقـول « أنتم الكورنثوسـيون كونوا رجالاً وتعلموا من أنبيائكم (ع ٢٠ و ٢١) . لا تكونوا أطفالاً وإستعملوا أذهانكم وأنتم تقرأون « الناموس » لأنه يمكنكم منه أن تروا بوضوح أنه ثبت أن الألسنة الأخرى ليست وسيلة للتكلم إلى غير المؤمنين فى الأيام القديمة ، وهذا ما يثبت أن الحال اليوم هو عين ما كان قديماً . برجال ذوى ألسنة أخرى ... سأتكلم إلى هذا الشعب (ترجمة ويموث) « أفلا يقولون أنكم تهذون » (عدد ٢٣) . إذاً الألسنة الأخرى رفضت كآية فى أيام أشعياء . وأيضاً فى أيام بولس كما سترفض فى أيامنا . هذه هى مناقشة بولس فيما يختص بمنع التكلم بالألسنة بين الخطاة ، وهذا هو ما قصده من إقتباس هذه الآية من أشعياء ومعلوم أن هذا العددالوارد فى (أش ٢٨ : ٩) (١ كو ١٤ : ١١) يشير إلى الأشوريين الذين أرسلهم الرب إلى الأرض الطيبة للدينونة ليخربوها ، وقد جاءوا يتكلمون بلغتهم الغريبة وكأنهم صوت يهوه « بشفة لكناء ولسان أخر » ، ولكنهم رفضوهم واحتقروهم وإستهزأوا بهم تماماً كما رفض ذلك الشعب إلهه وإحتقره وإستهزأ به ، فألسنتهم الأخرى لم تؤثر فى أحد سوى أولئك الذين كانوا حكماء فى إدراك قصد الله كأشعياء النبى مع أن الألسنة لم تكن بأقل من آية تدل على أن الله حاضر مادام الأجانب كانوا هناك إتماماً لمقاصده التى كان قد سبق وأعلنها بصورة فائقة للطبيعة ومثل هذا يحدث اليوم ، فمع أن غير المؤمنين يسمعون نفس آية « الألسنة الأخرى » إلا أنهم لا يسمعون الله فيها ، بل على العكس من ذلك يستهزأون ويقولون أن المتكلمين يهذون ، أما هؤلاء الذين يفهمون فقط قصد الله (من بين المؤمنين) فسيسمعون « آية الألسنة » فلذلك حين حضور الخطاة ركزوا على النبوة (ع ٢٤) لأنهم عن طريق هذه الموهبة الثمينة سيسمعون بلسان يستطيعون فهمه ، وبمسحة لا يمكنهم مقاومتها ستبكتهم على خطاياهم فى حضرة الله بينكم .

إن الأصحاح الرابع عشر كله يرينا أن الألسنة لبنيان المؤمن وأنها أيضاً تنفع غير المؤمن إن كان يظهر الإستعداد لسماعها ولكنها فى الأغلب الأعم آية دينونة وهـم

لا يسمعونها ولا يقبلونها ، وهكذا وبكل إحترام أقول أن الله وجد الألسنة الأخرى عديمة الجدوى فى تبكيت غير المؤمنين فى شعبه القديم والأمر كذلك اليوم . وكأن الرسول قصد أن يقول - كما يرى إليكوت - : « أذكروا بأنه كان هنـــاك فى التاريخ اليهودى زمن أرسل فيه لشعبه لغة غير مفهومة ولكنها لم تنفع معهم فى تجديدهم ، وقد إقتبس نفس الحجة فى تطبيقها على العاميين « غير المتعلمين » من شعب الله وعلى غير المؤمنين من خطاة الشعب عينه . ولكن إن كان الجميع يتنبأون - (مقابلة مباركة) ودخل خاطئ - فإنه يتبكت - يحكم عليه - يســقط على وجهه ويســجد لله معلناً أن الله بالحقيقة فيما بينكم (عدد ٢٥) .

من هذا قد إتضح لنا أن عدد ٢٢ من كورنثوس ١٤ المساء فهمه إلى حد كبير لا يعنى سوى أن الألسنة وهى علامة لغير المؤمنين يسمعونها وهم غير مؤمنين بعد بلا تبكيت أو تجديد فيثبتون فى عدم إيمانهم ، والألسنة حتى وهى مصحوبة بالترجمة لا تأثير لها على غير المؤمنين فيما عدا أنها تدفعهم إلى الظن بأنهم يصغون إلى أناس يهذون وتقودهم بالأكثر إلى رفضهم - فهل يمكنك أن تجد فى هذا الأصحاح أى تأثير آخر للألسنة خلاف هذا على غير المؤمنين ؟

وأينما نظرت إلى حجة بولس لا تجد مناصاً من قبولها باعتبار أنها لا تشجع إستخدام الألسنة فى إجتماع كرازة بالإنجيل لأن كل إجتماع كما هو واضح يختص باجتماع المؤمنين ، والإحتمال الوحيد الذى يفترضه بولس هو إمكانية دخول غير مؤمن بلا سابق إنتظار إلى هذا الإجتماع وإستماعه إلى موهبة تخص المؤمنين لم يكن هو المقصود بها ، ولم يكن فى إجتماعات بولس إجتماعات معينة مخصصة للإنجيل داخل الأماكن كما فى أيامنا الحاضرة ، لإن كل الإجتماعات التى كانت تعقد فى الداخل كانت قاصرة فقط على المؤمنين بينما كانت إجتماعات الإنجيل كلها تعقد فى الخارج كتلك التى عقدها بولس فى أريوس باغوس فهل يمكنك أن تتصور بولس فيها يتكلم بألسنة بين الخطاة وسيلا يترجم له (أع ١٧ : ٢٢)

وبمقارنة العددين ٩ ، ١٣ من أشعياء ٢٨ معاً نتعلم درساً عن غباوة الشعب القديم - الذين هم بمثابة شعب الله - وعدم رغبتهم فى قبول الألسنة الأخرى أو تعلم الدروس التى قصد الله أن يعلمها لهم « أمر على أمر » الشئ الذى إنتهى أخيراً بخرابهم بعد أن

بدأوا التراجع قليلاً من هنا وقليلاً من هناك ، وها نحن نرى الآن بعض أخوتنا المؤمنين يسيرون فى طريق التراجع بعد أن سمعوا صوت الله الصادق فى السنة الأخرى ولم يقفوا عند حد رفضه بل دانوا ذلك الصوت أيضاً ونحن نسجل هذا والأسى يعصر قلوبنا .

ويشهد إختبارنا الشخصى عن الألسنة لتأكيد ما سردناه سابقاً ، فكم من خدمات قدمت فى إجتماعات تبشيرية ولكنها فشلت فيما قد أرسلت إليه بسبب الإستخدام السئ والغير كتابى لمواهب لم يتقرر إستخدامها لغير المؤمنين ، وأذكر على سبيل المثال ما حدث فى أمسية أحد الآحاد حيث كانت هناك خدمة إعتاد حضورها بعض الخطاة لسماع رسالة الإنجيل ، ولكن حدث تكلم بالألسنة أدى إلى نفور الحاضرين من غير المؤمنين الذين قاطعوا الإجتماع لفترة غير قصيرة ، وحدث أيضاً فى إجتماع آخر كنت قد دعيت فيه للكرازة بالإنجيل أن تكلم بعض الموهوبين بعدة رسائل بألسنة ترجمت كدينونات نارية معلنة من الله الأمر الذى يحرم مثل هذه الجماعة من إقبال الخطاة على حضور إجتماعاتها .

أما بخصوص بعض الإجتماعات الكبيرة التى قيل أن الألسنة تستخدم فيها فى خدمات الإنجيل فإننى قد قلت مراراً وبكل محبة أن هذه الممارسات ليست حسب المكتوب ، وأنه إن كانت الإجتماعات كبيرة على الرغم من هذه الممارسة غير الكتابية فإنها بدون هذه الممارسة ستكون أكبر وأمجد .

وهناك مشكلة أخرى وأخيرة يحسن بنا أن نناقشها ، وهى تلك الحالة المذكورة فى الكتاب والتى فيها نجد الألسنة وسيلة لتبكيت الخطاة ، وأنا أشير إلى ما حدث يوم الخمسين الذى كانت الظروف فيه تختلف عن ظروف كورنثوس لأن الألسنة فى يوم الخمسين وإن كانت غير معروفة بالنسبة للمتكلمين بها عند النطق إلا أنها كانت معروفة للسامعين عند إصغائهم إليها (أع ٢ : ٨) ، ومثال هذا نقول أنه إن كان هناك أجنبى وليكن أسبانياً مثلاً دخل إلى إجتماع من إجتماعات المؤمنين دون أن يُعَرف (١ كو ١٤ : ٢٣ و ٢٤) فإن اللّه يستطيع بالطبع أن يستخدم أحد قديسيه للتكلم بلسان وأكثر من ذلك يستطيع أن يجعل ذلك اللسان أسبانياً وعندئذ يصرخ ذلك الأسبانى الغريب نفسه منذهلاً ويقول «كيف أسمع هذا الإنسان يتكلم اللغة التى ولدت فيها؟» ثم يخر على

وجـهه إلى الأرض ويصـرخ تحت التبكيت « ماذا أعمل أيها الرجال الأخوة ؟ » ويخلص (أع ٢ : ٨ و ٣٧) ، وستكون هذه الحالة مشابهة لما حدث فى يوم الخمسين وهذا ما يتفق مع الأصحاح الرابع عشر من الرسالة الأولى إلى كورنثوس ، وقد حدث هذا فى إجتماعنا أكثر من مرة ، ولكن الألسنة الغير معروفة تحتاج إلى الترجمة لكى تؤدى هذا الغرض ، وقد جعلت لوجه خاص لبنيان المؤمنين ، وهذا هو الوضع الصحيح العادل لهذه الموهبة ، الذى لا شك يصادق عليه كل من يؤمنون بالمواهب الروحية ، على الرغم مما هو ممارس فى إجتماعاتنا .

(الأعداد ٢٦ ـ ٣٣) « فما هو إذا أيها الأخوة متى إجتمعتم فكل واحد له مزمور له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة . فليكن كل شئ للبنيان إن كان أحد يتكلم بلسان فإثنين إثنين أو على الأكثر ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد . ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت فى الكنيسة وليكلم نفسه والله . وأما الأنبياء فليتكلم إثنين أو ثلاثة وليحكم الآخرون . ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الأول . لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع . وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما فى جميع كنائس القديسين » .

فى هذه الأعداد تعليمات خاصة بكيفية التصرف فى إجتماع المؤمنين الذى تحدث فيه إظهارات محددة لمواهب روحية . ولا يعرف العهد الجديد إجتماعاً كنسياً يخلو من مواهب الروح وخدمتها الفائقة الطبيعة ،كما أنه لا يعرف الإجتماع الكنسى الذى لا يسمع فيه سوى صوت واحد فقط كما فى كنائس اليوم .

أنظر إلى تعدد المواهب وتنوع الخدمات الفائقة الطبيعة بواسطة المواهب الروحية فى (ع ٢٦) ، كل واحد عليه أن يخدم بموهبته الخاصة (رو ١٢ : ٦ ـ ٨) ، فالواحد عنده مزمور ـ أغنية أو ترنيمـة فى الروح ، دون تلقين أو تعـليم ، لم يسبق سماعها تأتى بإلهام إلهى نشيداً للقلب الممتلئ بالروح ليس مزموراً من مزامير داود ، ولكنه مزمور جديد يأتى تحت نار المسحة الإلهية ولكنه يكون كثير الشبه بأغانى داود وتسبيحاته .

وكذلك من له تعليم : قطعة من التعليم الكتابى بنور الروح القدس ـ وهذه قطعاً لا إرتباط بينها وبين تلك العظات العقيمة الخالية من المسحة .

وأيضاً من له لسان ـ لماذا ليس لأحد لسان فى كنيستكم ؟

ولآخر إعلان : كشف لسر مدهش عن حقيقة حالية أو حادث مقبل ربما بموهبة النبوة البسيطة مع « كلمة العلم » أو « كلمة الحكمة » أو إنباء بحلم أو رؤيا مرسلة من السماء . (أع ٢ : ١٧) .

ولآخر ترجمة لا تفسيراً جافاً من قلب خال من المسحة .

فلماذا لا تتفق الخدمة الكنسية فى إجتماعكم مع هذا النموذج ؟ أو لماذا نلحظ إنزعاجكم من مثل هذه الإجتماعات التى تسير على نمط هذا النموذج ؟

أما (عدد ٣٠) فقد يعنى شيئين : أولهما هو ما سبق أن إفترضته من هنيهة من أنه يعنى أن كثيرين قد يحصلون على إعلان واحد ولكن واحد منهم فقط هو الذى يجب أن يعطيه لتجنب التنافس أما الأمر الثانى الذى تعنيه فهو أنه إن كان هناك نبى يتنبأ وآخر يحكم ويتعلم من الروح أن النبوة ليست حسب الكتاب فإن الذى يتنبأ يجب أن يكف عن الكلام فى نفس الوقت الذى يحدث فيه التحدى من قبل الذى يحكم .

(الأعداد ٣٤ ـ ٣٥) « *لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً . ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن فى البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة* » .

وهنا نجد شيئاً من تصرف النساء فى الإجتماعات ، وهذه مشكلة صعبة كانت مصدراً لإشاعات مخجلة ، ولكن هنا بالتأكيد أشعة واضحة من النور توضح لنا أن صمت النساء المطلوب فى الكنيسة ليس صمتاً مطلقاً لأننا نقرأ فى (ع ٢٨) أنه مطلوب من بعض الرجال أن يصمتوا فى الكنيسة ، ومن السهل لنا أن نصل إلى معرفة الظروف الخاصة التى تستوجب الصمت مع أنه قد تصادفنا بعض الصعوبات فيما يختص بالنساء ومداها فى الخدمات العامة ، والآن هيا لنفحص موضعى الصمت هنا:

الأول فى (ع ٢٩) خاص بحكم الأنبياء ، وهذا الحكم غير مسموح به للنساء لأنه يعطيهم سلطاناً على الرجال أما الموضع الثانى فهو فى (ع ٣٥) « إن أردن أن يتعلمن شيئاً ـ وذلك فى دائرة ما يسمعنه ـ فليس مسموحاً لهن أن يتكلمن فى الإجتماع، وعليهن أن يسألن رجالهن فى البيت وليس فى أثناء الخدمات ، وأما الصمت الواجب عليهن حفظه فهو لا يختص بالإعطاء بل بالإدخال لا بالشهادة بل بالتعليم (١ تى ٢ : ١١) .

فالشئ الوحيد الذى لا يجب على المرأة عمله هو قيامها بالتعليم ، لأنه ليس من حقها السير فى خط تعليمى من قبلها وقد يكون ضد تعليم الأخوة فى الإجتماع (١ تى ٢ : ١٢) وهذا لا يعنى تحريم توضيحها لقصص وآيات الكتاب المقدس فى مدرسة الأحد مثلاً على أن كل الحركات التى أقامت النساء رؤساء أو قادة قد أخطأت ، ولكن هناك الكثير مما يمكن أن تعمله المرأة فى الإجتماع العام لفائدة الجميع ، فمن حقها أن تصلى وتتنبأ (١ كو ١١ : ٥) لأننا نجد هنا إرشادات خاصة للنساء لما يطلبه الله منهن عندما يصلين أو يتنبأن فى الإجتماع ، وكذلك يمكن للنساء أن يشهدن (يو ٤ : ٢٨) وأن يبشرن بالإنجيل (مز ٦٨ : ١١) ، بل وممكن لهن أن يعملن ولكن فى جلسات خاصة إن كن مؤهلات على أن يرافقهن فى نفس الوقت معلم مرشد من الرجال (أع ١٨:٢٦) ويجب علينا عمل حساب لهذه الآيات عندما نحاول أن نرسم حدود خدمة المرأة

(الأعداد ٣٦ ـ ٤٠) « *أم منكم خرجت كلمة الله . أم إليكم وحدكم أنتهت . إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب ولكن أن يجهل أحد فليجهل . إذاً أيها الأخوة جدوا للتنبؤ ولا تمنعوا التكلم بألسنة وليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب* » .

وهنا يعلن بولس سلطانه الإلهى فى كلامه عن المواهب الروحية إذ يبين أنها وصايا الرب (ع ٣٧) وإدعاء الإنسان أنه يمتلك المواهب الروحية يعتبر أمراً عديم القيمة إن كان يرفض أن يربط ذلك بالسلطان التام الموضح هنا ، إن وصايا الرب ملزمة دائماً ، وهذه لم ترفع ولم يحدث فيها أدنى تعديل منذ أعطاها بولس كما من الرب يسوع نفسه ، فإن أراد أحد أن يجهلها ـ فى هذا الإعتبار كوصايا ـ فليجهل (ع ٣٨) .

فإن وجد هناك فى كورنثوس « ببى » (ع ٣٧) زعم إدعاء « فى نبواته » أنها إعلانات ـ كما يقول البعض اليوم ـ أسمى من وصايا الرب ، فإن أفضل شاهد على صحة مواهبه يجب أن يكون عكس ما يدعيه أى قبوله باتضاع كلمات الرسول كما هى بالحقيقة ككلمة الرب ، وإذا ما وجد أيضاً أناس قد تكبروا ورفعوا أنفسهم بسبب إمتلاكهم للمواهب الروحية وإعتبروا أنفسهم مصدر الإعلان الإلهى أو المستقر الوحيد له (ع ٣٦) فعلى هؤلاء أن يصمتوا عن هذه الإدعاءات ويجلسوا فى مقعد السامع المتضع ليتعلموا ويخضعوا أنفسهم لكلمة الله المكتوبة .

وختاماً أيها الأخوة الأحباء ـ سواء فى يوم الخمسين أو خارجه ـ ونحن فى هذه الأرض الشهية الفائقة للطبيعة دعونا نصغى جميعاً إلى وصية الرب الثمينة التى تقول :

« جدوا للتنبؤ ولا تمنعوا التكلم بألسنة » .

* * *

الفصل السابع عشر

الآيات والعجائب ورد الفعل

قد إعتدنا أن نسمع من أولئك الذين يتهربون من دراسة موضوع المعجزات دراسة وافية القول بأن الكتاب لا يعطيها إعتباراً هاماً إذ أنها لا تشغل فيه مكاناً مهماً بينما العكس هو الصحيح ، فالإعلان السماوى شلال من المعجزات الدافقة من أوله لآخره ، وهو مجرى قوى فائض لدرجة معها يمكننا إعتبار الكتاب خزاناً هائلاً تندفع منه تيارات غامرة من المياه المعجزية التى لا تقاوم ولا تعاق (يو ٢٠ : ٣٠ و ٣١ ، ٢١ : ٢٦) وقد وردت « الآيات والمعجزات » مجتمعة معاً فى الكتاب بين ثلاثين وأربعين مرة ، بينما ظهرت فيه لفظة « آية » بمعنى معجزة مائة مرة ، ولفظة معجزة كذلك وردت بين ثلاثين وأربعين مرة ، ولفظة « أعمال » وردت بنفس المعنى (معجزات) خمسين مرة ، وبمرورنا على أسفار الكتاب نجد فيها الكثير من المترادفات التى تفيد نفس المعنى وهناك أحداث وإعلانات ونبوات معجزية ذكرها الكتاب المقدس الذى هو فى الواقع كتاب معجزات الأمر الذى يجعله الكتاب الفريد من نوعه ، وإننا إذا جردنا الكتاب مما هو معجزى فيه نكون قد نزلنا به إلى مستوى كتاب تاريخ عادى مع أنه أكثر من كتاب معجزات لأنه هو عينه معجزة ليس فقط فى معنى ما يحتويه بل فى المعنى الحقيقى للقوة التى تنبع منه والتى شعر بها كل متعامل معه ، فهو كالقوة الغير منظورة التى تولدها محطة الكهرباء فتندفع وتنشر فى كل المدينة دون توقف أو مقاومة ، وأولئك الذين إمتلأوا بالروح باندفاع فائق للطبيعة كما فى يوم الخمسين يدركون قصدى تمام الإدراك حين أقول أن الكتاب مستودع تأثيرات حلوة مباركة للممتلئين بالروح تفيض بمجرد لمسها حتى قبل البدء فى قراءته كالوردة التى نشتم شذى رائحتها قبل إكتشافها أو لمسها .

إن الكتاب المقدس منطقة معجزية ودائرة فائقة للطبيعة تثير الدهشة والعجب ، وكل واحد من أولاد الله المملوئين بالروح يمكنه أن يعتاد وينسجم مع أنواع درجاته

السماوية ومدهشاته العلوية ، وبالتبعية يضحى ماهو فائق للطبيعة ـ طبيعياً بالنسبة له ومن ثم فهو يتوقع غير المنتظر ويرى المستحيل ضرورياً ، ويعتبر حياته أقل من مستواها الطبيعى إذا لم تتكرر فيها المدهشات ، فالأيام التى لا تسجل أموراً معجزية فى حياته تعتبر فى نظره أياماً ضائعة لأنه يؤمن أن زيارات السماء وتدخلاتها يجب أن تدير سيره اليومى وتبدو فيه ، ويعتبر نفسه مكذباً لإلهه إذا لم تنطلق قوته ومعرفته خارج الحدود البشرية ، فهو ذو شخصية تختلف عن الآخرين ليس فقط من الناحية الأدبية والروحية بل أيضاً من ناحية الإستنارة والقوة والشعور ، فهو يرى أشياء لا يراها غير الله ، ويعمل أشياء لا يعملها سواه . إنه يدخل فى أعماق الإدراك والعمل بالروح القدس الذى يرى كل شئ بقدرته الكلية لأنه روح الله بنفس الصورة التى ظهر بها فى المسيح من قبل ، وكون المسيحيين لا يتعجبون من المعجزات لا يعتبر أعجب مظاهر الحالة الحاضرة فى العالم المسيحى بصفة عامة وإنما الأعجب من هذا هو كونهم لايستغربون غيابها لأنها هى أشياء السماء العادية وقد قبلتها الكنيسة بالروح القدس كما كان فى يوم الخمسين.

إن المعجزات تؤثر على مختلف أصناف البشر بطرق متنوعة، وليس فى هذا من جديد لأنها فى الكتاب المقدس، وتأثير ما هو فائق للطبيعة على الآخرين أمر جدير بالدراسة، فللمعجزات رد فعل على الشيطان ووكلائه، وعلى المتدينين الإسميين كما على المؤمنين الحقيقيين ممن هم « غير متعلمين » فى الأمور الفائقة للطبيعة، وهى تؤثر أيضا على كل من المؤمنين الخمسينيين والخطاة الذين لم يميلوا بعد إلى الإيمان، فهى تنتج تقليدات وعدم إيمان وغضباً واستهزاءاً، وخوفا وإهمالاً، وغيرة وهياماً، وإضطهاداً، وتبكيتاً ورفضاً، وربما إستطعنا تلخيص تأملاتنا فى هذا الفصل تلخيصاً مناسباً كالآتى :

١ – للمعجزات تأثير كبير على الشيطان ووكلائه يجعله يزيفها لتحقيق أغراضه الشريرة :

وأنا لا أقصد بالتزييف هنا الإدعاء كالإعلانات التى إدعاها حنانيا وبعض الأنبياء الآخرين فى (أرميا ١٣ : ١٤ ، ٢٨ : ٢ و ١٠) لأن تلك كانت أكاذيب وإختراعات لأغراض شخصية عند مخترعيها ، كما أننى لا أقصد محاولة إتيان المعجزات كما فعل

أبناء سكاو بدون قوة (أع ١٩ : ١٤) ، ولكننى أقصد معجزات وإعلانات حقيقية تتم فى قوة الشيطان منقولة عن الله لأن الشيطان كان من قبل فى السماء كالكروب المظلل ومشاهد قوة يهوه العظيمة الخالقة، ويدخل فى دائرة هذه المعجزات ما قام به سحرة مصر فى حضرة موسى والقوة التى كانت فى المجنون الذى كان يسكن القبور تلك القوة التى كان يحطم بها كل قيد يربطه به أصدقاؤه حماية له لكيلا يضر نفسه، والقوة التى ظهرت فى معرفة وقوة ساحرة عين دور وأيضا ذاك الذى إمتلكه الشيطان فقال للرب بإعلان معجزى : « أنا أعرفك من أنت قدوس الله » ، ومن نفس الفصيلة والرتبة ما يجريه اليوم أصحاب «تحضير الأرواح» وأصحاب «العلم المسيحى» من معجزات تزداد فى العدد والقوة والتأثير كلما إقترب يوم الرب، وطبعاً غرض هذه كلها قيادة البشرية المتألهة إلى الضلال وتحويل الكرامة التى لا تليق لغير الرب يسوع المسيح إلى الشيطان، وتوكد لنا كلمة الله أن أولئك الذين لم يقبلوا محبة الحق سيضلون بعمل الشيطان وقوته بآيات وعجائب كاذبة (٢ تس ٢ : ٩) وسيمنح الشيطان هذه القوة فى النهاية لوكلائه من السماء والأنبياء الكذبة الذين سيتزايدون فى العدد فى الأيام السابقة لمجئ الرب (مت٢٤ : ٢٤، رؤ ١٣ : ١٣) .

٢ – المعجزات تقابل بعدم إيمان محزن من جانب الشعب الغير متدين والمتدين على السواء :

فالغير متدين الذى لايعرف الكتاب ولايهتم بأى التزام أو نداء سماوى ينكر بشدة إمكانية حدوث المعجزات وهذا لايختلف عن إنسان فى القمر (إن وجد) ينكر وجود سكان على أرضنا الآهلة بالسكان، وأمثال هذا لايضرون أحداً سوى أنفسهم، أما المتدينون فإنهم بعدم إيمانهم يعيقون قوة الله عن إجراء الإنقاذات المعجزية والإعلانات الإلهية كما أعاق أهل الناصرة المسيح فى أيام جسده (مت ١٣ : ٥٨).

إن المتدين تدينا اسمياً أو سطحياً يقصر على الدوام كل اهتمامه على أشياء وفرائض خارجية مما ينظره العالم ويحسبه ضامنا للأشياء المقدسة ولهذا نجدهم إلى جوار عدم ايمانهم يظهرون عداء شديداً نحو المعجزات وهم فى هذا لايستعملون سلطان العقل ولا سلطان كلمة الله، بل سلطانهم الأجوف الذى ينسبونه لإكليريكى أو واحد ممن يدعون العلم ممن يحملون ألقاباً شهيرة فى اللاهوت وهم بهذا يقفون فى صف الكهنة

والكتبة وحكام الشعب الذين كانوا قديما يحسدون كل من تظهر فيه قوة أعظم فيمتلئون بالمرارة والغضب، ويتجاسرون إلى الحد الذى معه يرغبون فى دفعنا من فوق قمة جبل عال – فيما لو استطاعوا ذلك. لكى يهلكونا كما فعلوا بالرب يسوع المسيح الذى أدت بهم معجزاته إلى التكتل ضده والتآمر عليه لأنها عرتهم وكشفت عجزهم التام، وهؤلاء يبدون تناقضاً عظيماً فى تصرفهم معنا، لأنهم يبدون إعجاباً شديداً بما نقتبسه من مواعيد الكتاب ونبواته فى خدماتنا المنبرية ويتعجبون من كلمات النعمة التى تخرج من أفواهنا ويتملقوننا ولكن ما أن نتحول إلى ذكر القوات والمعجزات حتى يمقتونا ويفعلوا معنا، ما فعله أسلافهم مع الرب حين امتلأوا غيظاً وغضباً لما أشار إلى معجزات إيليا واليشع والقوات التى صنعها فى كفر ناحوم وأعدوا عدتهم ليتمكنوا شرعا من إخراجه من تخومهم (لو ٤ : ٢٢ و ٢٩)، وإنه لمما يؤسف له ألا تقابل المعجزات بغير الغضب الحانق.

وهناك فئة من « المؤمنين » أكثر ضرراً من « غير المؤمنين » لأنه رغم أنهم «مولودون ثانية» إلا أنهم يظهرون عداء شديداً تجاه عمل ومواهب الروح القدس ويريدون إبطالها، ولهذا نجدهم يتابعون إلى حد كبير برنامجاً لاهوتيا محدداً، ويبتعدون عن أولئك الذين يجاهرون بأنهم وصلوا أخيراً إلى اختبار روحى أكمل بمعمودية الروح القدس، وهؤلاء الأكثر خطراً بقدر ما هم «عقليون» تجدهم يؤمنون بالمعجزات ولكن إيمانا تاريخياً، فهم لا يريدون معجزات فى الوقت الحاضر ويحصرونها فى عصر خاص أو يفسرونها تفسيراً روحياً أو طبيعياً، ولهذا تجدهم لايعترفون بمعجزات الأيام الحاضرة، بل يقطعون علاقتهم مع الذين يؤمنون بالمعجزات ويمدحونهم مدحاً ضعيفا ويخبروننا بلطف أننا نحن «الجيل الشرير الفاسق الذى يطلب آية» متجاهلين أن الرب قد وجه تلك الكلمات إلى «الكتبة والفريسيين المعادين» الذين كان يرفض أن يعطيهم الآيات التى يطلبونها فى الوقت الذى كان فيه يمنحها بوفرة لكل من جاءه بأمانة وإيمان يطلب المعونة (مت ١٢ : ٣٨ و ٣٩) ، وعندما قال الرب لشريف كفر ناحوم « لا تؤمنوا إن لم تروا آيات وعجائب » ، لم يكن قوله هذا توبيخاً بل تقريراً لمبدأ، لأن الرب قد أعطاه بعد ذلك ما طلبه بسبب أمانته، والرب الآن على أتم استعداد ليستجيب طلب كل من يطلبه الآن بأمانة وإيمان، ولهذا يا من تنتقدنا أرى أنه من حقى أن أكرر لك كلمات الرب مؤكداً

لك نفس الحق وأقول أنه إن لم تر جماعتك آيات وعجائب فى هذا الجيل الأثيم غير المؤمن فإنهم لن يصدقوا ما تقوله لهم مهما كنت صادقاً، وأرجو قراءة (يو ٤ : ٥٣) لتعرف السبب الذى أدى بذلك الشريف وبيته إلى الإيمان، واحترس وحاذر من أولئك «المؤمنين» الذين يتكلمون عن يوم الخمسين بغير إيمان لأنه ليس لهم اختبار حقيقى عنه، وقد قرأنا فى كتاب مشهور هذا السؤال : « ماذا حدث يوم الخمسين ؟ » ثم نقرأ فى إجابة السائل عن سؤاله قوله : « إن الذى حدث هو قوة جديدة للبر وإرسالية جديدة للفداء وأساس جديد للشركة »، ومثل هذا التعميم يحيل نور يوم الخمسين المتوهج إلى ظل قاتم، لأن ماحدث يوم الخمسين كان قوة جديدة لإجراء المعجزات قوة جديدة لإجراء الايات والعجائب – قوة جديدة لأعمال المسيح الشفائية الفائقة للطبيعة حسب وعده، فلم يكن ما حدث «قوة للبر» تلك التى دفعت المائة والعشرين فى يوم الخمسين بل كان تدفق معجزة الألسنة هو الذى أعلن عن «قوة البر». نعم كانت «إرسالية الفداء» هى التى حاصرت الخطاة فى السامرة ولكن «فيض المعجزات القوية» هو الذى قادهم للدخول إلى دائرة «إرسالية الفداء» هذه، ولم يكن «أساس الشركة» هو الذى دفع السنهدريم إلى القلب المذنب بوضع الرسل فى السجن لأجل المسيح، بل هى معجزة جديدة مجيدة تمت بيد الصياد تلك التى وضعت أساس «شركة الروح القدس»، فهيا بنا لنتكلم بوضوح عن الأشياء الواضحة تمام الوضوح فى كلمة الله الثمينة. لماذا نذهب إلى الأركان والزوايا لنبحث عن الحق الذى يضرب على العين؟ ولماذا نخدع البسطاء بكلمات غامضة كالضباب؟ ولماذا نقدم إطاراً لاهوتيا وتعبيرات لغوية لنفوس جائعة إلى الخبز؟ نعم الخبز يا أخى والخبز الكتابى الواضح وحده.

« ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » هذا هو الخبز الخمسينى الذى ينتظره الجياع، قوة لإنقاذهم من الضغط والحيرة والقلق وشتى الأمراض التى يضايقهم بها الشيطان، وذلك لأنهم وعدوا بأنهم «يخرجون شياطين، ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لايضرهم، كذلك يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون». «اشفوا مرضى. طهروا برص. أخرجوا شياطين. أقيموا موتى». هذا هو يوم الخمسين، هذا هو ما أنتجه يوم الخمسين وهو نفس ما ينتجه دائماً، فإن نفس يوم الخمسين هو نفس يسوع الصانع المعجزات – الحى ! – العامل الآن !!.

ويجب أن نحذر أيضاً من أولئك الذين يسكنون بين السبطين ونصف، الذين ينظرون عبر نهر الأردن ويقولون أن الأرض جيدة، ويرسلون جواسيس ويقبلون تقريرهم الحسن ويكررون نفس أقوالهم، ومنهم من يصعد إلى جبل الفسجة ويجيل بصره فى الأرض على مدى الأفق الذى يصلون إليه من «دان» إلى «بئر سبع» وهم يتعجبون باندهاش ويقولون أنها حقاً أرض جيدة دون أن يفعلوا شيئاً مكتفين بإلقاء النظرات على الأرض بدلا من التقدم لغزوها واحتلالها، لأن «يوم الخمسين» ليس مجرد النظر إلى الأرض سواء جغرافيا أو لاهوتيا – إنه عبور ! وامتلاك !.

واحذر كذلك الذين يقولون أنهم يؤمنون بيوم الخمسين ثم يضيفون أن «الريح والنار والألسنة قد مضت ولم يبق إلا الشركة...» وهم بهذا يشبهون من يقف أمام نموذج القاطرة الذى اخترعه استيفنسون – فى المتحف ويحلله عاطفيا فيقول أن النار والماء والبخار هذه كلها قد مضت مع أن الحقيقة مازالت باقية بعد، وليكن معلوماً أنه حيث تغيب الريح والنار والألسنة يكون يوم الخمسين غائباً أيضاً، فحيث لايوجد هبوب فائق للطبيعة أو نار متوهجة أو نطق بالروح لايوجد يوم الخمسين على الإطلاق فهذه الانبعاثات الروحية هى يوم الخمسين، فيوم الخمسين ليس هو الشركة لأن الشركة توجد بدون يوم الخمسين، إن يوم الخمسين هو القوة – القوة الفائقة للطبيعة – المسحة – المعجزات – الآيات – العجائب – القوات – حالات الشفاء الإلهى – الرؤى – الأحلام – الإعلانات – النبوات – الألسنة – التهليلات القوية العالية!!.. وبالإجمال هو الحياة !!

إن يوم الخمسين يقدم معجزة لكل آية وعظة، وبهذا يثبت الكلام بالآيات التابعة، كما أعد الروح القدس يسوع المسيح قبل يوم الخمسين بمعجزة لكل عظة من عظاته. إن كل التركيز الإلهى فيما يختص بيوم الخمسين موجه إلى خدمة الروح القدس المعجزية. هذا هو معنى معمودية الروح ومواهب الروح، وهذه هى النتيجة المحتومة لمعمودية كل مؤمن، كما أنها هى العلامة التى لا تخطىء على نواله المعمودية، فإن كنت لم تحصل على إظهارات فائقة للطبيعة فهذا يدل بغير شك على أنك لم تحصل بعد على اختبار يوم الخمسين.

٣ – هناك رد فعل آخر ليوم الخمسين وللمعجزات هو الاستهزاء :

كما حدث عندما اتهم الذين تكلموا بألسنة الروح القدس فى يوم الخمسين بأنهم سكارى، وكما اتهم مؤمنو كورنثوس بأنهم يهذون فى الوقت الذى كانوا فيه يمجدون الله ويعظمونه، هكذا يحدث اليوم فى الوقت الذى فيه نفرح بالمسيح مخلصنا ونحمده بألسنة خمسينية نأخذ كأسنا الفائضة من التعيير والهزء، ومجرد ذكر إمكانية إقامة الموتى فى قوة الروح يعطى بعض منتقدينا فرصة للضحك والاستهزاء الذى لايضبطونه ولايخجلون منه كالحزانى المدعين قديماً (لو ٨ : ٥٣).

والواقع أن الجسديين دائما يهزأون بكل ما هو فائق للطبيعة كما هزأ ابن الجارية باسحق ابن الموعد الذى جاء بحالة فوق الطبيعة وكما أحتقر رسل حزقيا الشجعان الذين كانوا يحملون رسائل السلام من افرايم إلى زبولون وكما استهزأ الغلمان المجدفين بإليشع بعد معجزة نقل إيليا، وما أكثر الذين استطاعوا بإيمانهم الفائق للطبيعة أن يحتلوا مكاناً مرموقاً بين صانعى المعجزات ولكنهم قد «تجربوا فى هزء» (عب ١١ : ٣٦).

٤ - « .... وجلد ثم قيود أيضا وحبس» **لأن الإضطهاد كنتيجة وظاهرة ملازمة للإيمان فى المعجزات وممارستها أمر شائع بحسب الواقع** وكما ورد فى الكتاب ولهذا وجدنا يوسف يعامل بجفاء ويلقى فى البئر ويباع ويسجن بسبب أحلامه الفائقة للطبيعة وإيمانه بها، وارميا ألقى فى سجن رهيب بسبب تنبؤاته الفائقة للطبيعة، وكما قد طرد إيليا بسبب معجزاته المتكررة، وميخا أطعم خبز الضيق فى السجن بسبب نبوته والأعمى فى أورشليم الذى أخرجوه خارج المجمع بسبب إيمانه وحصوله على نعمة البصر نتيجة معجزة فائقة للطبيعة، وبولس الذى ضرب بالعصى لإخراجه الشياطين واستفانوس الذى مات رجما بحجارة المتدينين القساة لأنه رأى الرب فى مجده السماوى واستطاع أن يخبر عن ذلك بجرأة وجسارة، وعلى رأس هؤلاء وأولئك الرب يسوع المسيح نفسه الذى إعتبروه وكيلاً لبعلزبول وصلبوه لسبب معجزاته التى جردت الكهنة المرائين من سلطانهم وأخجلتهم، ونفس هذا يحدث اليوم مع الذين يجرؤون على الإيمان فى المعجزات باسم يسوع بواسطة مواهب الروح القدس إذ يتركهم الأصدقاء ويشيعونُ عنهم المذمات لأجل إسمه المجيد. هللويا !! ومرة أخرى أقول هللويا!!

٥ – المعجزات تقابل برفض مكشوف لاخجل فيه : كما كان فى أيام استفانوس وفى كل تاريخ شعب الله يقاوم المعاندون الروح القدس ويرفضونه، وقد حدث أن مجموعة من القديسين فى مجمع شمالى عظيم صلوا باخلاص طالبين انسكاب الروح مثل يوم الخمسين، ثم حدث الانسكاب فى يوم مجيد وظهرت شواهد فائقة الطبيعة لحدوثه مما أدى إلى ارتعاد وارتعاش كل الذين كانوا فى المكان خلال تسبيحهم لله، ولكن هذا كله أوقف ومنع الأمر الذى تبعه زوال كل أثر للقوة والمجد من تلك المجامع ثم هناك الخوف والإهمال التابع له اللذين ينتجان من رد الفعل الذى يتبع ما هو فائق للطبيعة ، وهذا كثيرا ما يحدث بين الذين إمتلأوا بالروح وتأهلوا بمواهبه ، ولكن شكراً للّـه لأجل الفرح العظيم الذى يحدث الآن ويصاحب التيار الدافع لما يشاهد مما هو فائق للطبيعة وللإنقاذات الإلهية التى لازالت موجودة مثلما حدث فى السامرة على يد فيلبس وكالتى رافقت كفر ناحوم وغيرها فى أيام وجود سيدنا على الأرض.

ومبارك إسمه القدوس الذى أتى بى إلى معرفة ما ليده الفائقة من إثارة فعالة على جسدى، وما لنار نفخته المقدسة من آثار على نفسى، وما لكلماته السماوية من حلاوة فى لسانى الألكنى بقوة الروح القوى المجيد.

● ● ●

الفصل الثامن عشر

حاجة اليوم

إن مواهب الروح هى رد الله الصريح على العصرين والطقسين - هذين الجيلين الجديدين اللذين على الدوام يقيدان ويربطان كنيسة الله الممتلئة بالروح ويذلانها بعد أن ذابت أوتار الفلسطينيين الطرية وأصبحت كفتيل المشاقة إذا شم النار بفعل قوة الروح النارية ، فالمواهب الروحية هى الشاهد الذى لا يخطىء قط للإعتقاد الأساسى فى الله والقبول اليقينى لكلمته المعصومة.

إنك لن تجد واحدا من العصرين أو الطقسين يتكلم بألسنة إلا إذا كانت إقتباسات لغوية عالية من لغات قديمة يرتفع بها الجسد وينتفخ وينخدع الخاطىء المتقرب، ولن ترى واحدا منهم يشفى مريضاً لأنهم إما أن يتجاهلوا الطقس تجاهلاً كلياً أو يتعدوا المسحة الإلهية المقدسة مفسدين إياها بطقس ضائع هو «المسحة الأخيرة» للموتى .

ما الذى تعمله كنيسة اليوم لخاطىء أو مريض، إنها ترسلهما إلى العالم ليحسن حالتهما قدر المستطاع ، ولهذا فإن غضب الله اليوم على الرعاة الذين لايطلبون الخراف الضالة ليس بأقل من غضبه عليهم فى أيام حزقيال النبى «المريض لم تقووه والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبروه والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه». إن قطيع الرب قد جاع بينما رعاته قد سمنوا إذ اهتموا بنفوسهم، وقد تدنست مراعى كلمة الله السمينة الخضراء بأقدام النقاد العصريين التى داستها ، والمياه التى فاضت من تحت عتبة بيت الله المقدسة يوم الخمسين قد كدرتها أقدام الإعترافات الجوفاء التى يقدمها الطقسيون المستهزئون ، ويقول الرب عن ذلك :

« وأما غنمى فإنها ترعى من دوس أقدامكم وتشرب من كدر أرجلكم » فما الذى قد تبقى لميراث الله الذى اشتراه بالدم؟ لم يبقى شىء ما لقطيع الرب الغالى داخل الكنائس المنظمة ، فالإنتعاش اليوم خارج الكنائس وسيظل كذلك إلى مجىء الرب.

الإنتعاش فى الخمسين لا فى الهياكل الفخمة حيث طقس الخمسين لازال يمارس

وتعاد ممارسته، بل فى الطريق إلى العلية حيث توزع قوة روح الله بسعة فى مواهب روحية وإنسكابات علوية تشبع نفوس الآخرين، قارن بين معجزات وآيات أعمال الرسل وبين أعياد ومظاهر أحد العنصرة الذى هو خمسين الكنائس الحالية وستجد الفرق عظيما وعظيماً جداً ، ولكن هيا وقم بجولة بين الإجتماعات الخمسينية المحتقرة وسترى وتسمع معجزات وآيات ، وتجد نفوساً عطشى وتشرب وترتوى من نبع الكلمة الصافى الذى تجد فيها الحياة والشبع، ستجد هناك الكلمة الصافية وخلاص النفوس والمعجزات، ثالوث سماوى مرتبط مع بعضه إرتباطاً تاماً لايعتريه الإنفصال، وكل عضو فيه يبرهن على وجود الإثنين الآخرين (إقرأ مرقس ١٦) أكرزوا بالإنجيل من آمن وإعتمد خلص .. هذه الايات تتبع المؤمنين.. والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة ، ويقابل هذا الثالوث المبارك ثالوث جامع أسسته الطوائف وهو يتكون من الإنتقاد العالى والتسليات العالمية وإنعدام القوة ، وإلى جوار هذا الثالوث لا نرى أثرا لخلاص النفوس ولا للمعجزات التى يفخرون بعدم وجودها بينهم، وهاتان هما العلامتان اللتان تؤكدان تثبيت كلمة الله المختلطة والفرائض المفسودة التى يمارسها الطقسيون والعصريون على السواء.

وعلى العكس من هذا سترى أن كلمة الله الصافية وحدها هى التى يؤديها الرب ويثبتها بما هو فائق للطبيعة ، فأينما وجدت المعجزات المثبتة فإنك لابد ستجد ورائها كلمة الله الخالية من كل غش، ولهذا أرجو أن تتأمل الظرف الذى سبق أن ذكرته آنفاً من أن الطقس المعتمد ليوم الخمسين كان يخرج من هيكل أورشليم، إلى حد ما، ولكن الروح القدس غض النظر عنه وحل فى شكل تيارات معجزية فى العلية الغير متميزة حاملاً معه كل عابد بسيط وعامى إلى الغيبة السماوية والنطق الإلهامى الخاطف لقد بدأ الخمسين خارج أماكن الإعتراف الدينى الرسمية التى كان البشر يحرسونها ويعطونها الإعتبار كله، ولم يزل منذ يوم الخمسين خارج تلك الأماكن حتى الآن، فالخمسين يعنى إنتصار غير المهرة وغير المدعين وغير الطائفيين . إن العالم والكنيسة يريدان إناساً متفوقين ممن دربوا تدريباً عالياً ، أما الله فيطلب رعاة وصيادى سمك وغيرهم من ذوى الخدمات العادية بشرط أن يملأهم بالروح القدس، وليس الخمسين تقليلاً من شأن قدرة ذوى القدرة ، ولكنه حلول القوة على العاجز عجزاً كلياً، وهذا ما قاله الرب لزكريا

«لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود» لا بالقدرة ولا بالتنظيم بل بمعمودية الروح القدس الخمسينية، وتذكر أن رؤيا زكريا فى هذه المناسبة كانت عن منارة تضاء بزيت ونور، والمشكلة هى : من أين يأتى النور وبحسب لغة النبوة لا نجده يأتى بالأنابيب الذهبية ولا بالسرج البشرية بل بالزيت - زيت الروح القدس - يقول الرب، ولم تزل أشجار زيتونة التى تنتج زيتونه هذا الزيت مغروزة بعد فى ترجمة الخمسين المثمرة إلى اليوم، ليس هناك نفع فى أى نوع من الأنابيب ولا فى أى صنف من السرج ، وإنما الزيت فقط هو الذى يعطى النور.

أما كنائس اليوم فى محاولتها التأثير على خيال غير المجددين ومحاصرته فقد تعبت فى اختراع أنابيب أنظمتها وتشكيلها فى مظهر ذهبى جذاب، ولكن طالما ليس هناك زيت فائق للطبيعة فلن يكون هناك نور فائق للطبيعة، وتبعاً لعدم وجود نور على الرغم من أن الكتاب ملىء بوعد النور، تجدهم لهذا مضطرين إلى تقليد النور الفائق للطبيعة بوسائل طبيعية، وقد رأيت على مذبح كنيسة مشهورة فى لندن ثمانية عشر مفتاحاً كهربائياً مزدوجاً مخبأة وراء ستائر خيالية موضوعة لتلقى ضوءاً وهاجاً على المذبح والصليب على نسق نور الشكينا المجيد الذى كان يتجلى قديماً على التابوت، ويالها من سخرية محزنة!!. إنهم يرون ضرورة وجود شىء ما لديهم، وما داموا لم يحصلوا على نور المجد الصحيح فى السحابة والمسحة فيجب أن يستعيضوا عنه بنور الشموع المضيئة وسحب البخور المتصاعد، ولكن لا علاقة بين هذه وأمثالها من الرسوم والنقوش الغالية وبين الله وكلمته أو الروح القدس أو الخطاة أو الخلاص.

إن الخمسين ليس استعراضاً بل قوة، ليس مظهراً بل إعلان، ليس بخوراً بل مسحة، ليس رسوماً جانبية بل خلاص أبدى.

لقد تحول الطائفيون مثل آحاز الشرير إلى مذابح دمشق اللامعة ولكن اليد التى تصل إلى حجرة السراف المتقد هى اليد التى تمس المذبح المرشوش بالدم حسب المثال لأن الله لايكرس أعماله الخيرية لأصنام الطوائف، كما أنه لايكشف عن إعلاناته الثمينة للحكماء والفهماء ولايعلن خلاصه ويجرى عمل الشفاء بين الرماد المتبقى على مذبح النار.

إن اليد الممسوحة بالقوة لأى مؤمن بالروح القدس تقوم اليوم بشفاء المرضى فى الوقت الذى يبست فيه يد الطقسية التى تعالت منذ أيام الرب سواء من المقعد أو المنبر وها هم أصحاب الشفاه الممسوحة والألسنة المطلقة ممن ينظر إليهم الآخرون بازدراء تنطق بكلمات إلهية صادقة سامية هى كلمات الخلاص والإنقاذ التى تعزى وتنبر بينما يرى إنساناً مستعبداً للشيطان يعتلى المنابر الرخامية الفخمة. فالمسيح هو المنقذ ورسالة كنيسته الحقيقية هى نفس رسالته منذ أعطاها الروح القدس فى يوم الخمسين القوة لأداء هذا العمل، فالكنيسة ليست قاعة محاضرات أو مكان مقابلات اجتماعية، أو أمور خفية وسرية، كلا بل هى المنقذ من الويلات البشرية والخطية والمرض واليأس ومن الشيطان والجحيم، ولا يمكنها أن تكون كذلك إن خلت من قوة يوم الخمسين.

قد يتساءل البعض : « لماذا لاتحضر القوة الخمسينية للكنائس بحسب ما هى عليه الآن » ؟ ونحن من جانبنا نجيب : هناك سببان يمنعان حضور هذه القوة فالروح القدس واختبار الخمسين لايتفقا مع نقاد الكتاب والطقسيين والعالميين كما أن الكنائس من جانبها لاترغب فى إدخال هذه القوة التى تحرمهم من كل تمتعاتهم الباطلة، نعم إن كل طائفة وكنيسة قد حاولت الحصول على اختبار الخمسين وقوته مراراً ولم تتخلف واحدة منها عن هذه المحاولة ولكنها لم تكن فى محاولتها متشبهة بمن نالوا هذا الاختبار ولم يزل هذا الإختبار الخمسينى محتقراً ومرفوضاً ولكنه موجود بكل قوته وحيويته إنما «خارج المحلة» ، وكل مسيحى ينال اختبار الخمسين يخرج متقداً بالغيرة والمحبة والدهشة السماوية حاملا معه هذه الشعلة المتوهجة والنار المتأججة إلى كنيسته الباردة الميتة ولم يشذ واحد عن هذه القاعدة مطلقاً سوى الذين لم يتمسكوا باختبارهم الملتهب.

لقد انفردت العلية باختبار قوة الخمسين، ولهذا مازال الهيكل يضطهدها ويطاردها تماماً كما فى أعمال الرسل.

ها نحن قد وصلنا إلى ختام تأملاتنا ورغم هذا يبدو أن موضوعها لم يمس بعد لأن مواهب الروح تعتبر فى هذه الصفة أدلة على سكناه وأدوات للتعبير عنه. فهل قبلت الروح القدس لما آمنت !؟ إن بولس والسامريين والمائه وعشرون لم يقبلوه عند الإيمان مباشرة وإنما بعد وقت، ويمكن أن تكون أنت كذلك. إن أولئك نالوا موعد الآب لأنهم طلبوه. فهل طلبت أنت الحصول عليه؟، لقد نالوه لأنهم رفضوا الإكتفاء بأقل من قوة

المعمودية، وقد شوهدت معموديتهم وتثبتت فى سائر الأحوال بعلامة معجزية، لقد تكلموا بألسنة بحسب خطة ووعد الرب يسوع المقام من الأموات وقد استمروا فى شهادتهم وداوموا على خدمتهم فى قوةمعجزية إلى أن جاء الرب وحمل أرواحهم إلى راحتهم الأبدية.

إن الخمسين يعنى معجزات تتم بواسطة مواهب الروح، وهو اختبار مستمر وهذا يعنى استمرار المعجزات بعمل الروح القدس المستمر والماكث معنا وفينا، ولهذا فإن كل شخص معتمد وممتلىء بالروح القدس يعطى إظهاراً فائق الطبيعة لهذا الروح المبارك. فهل حصلت على مثل هذا الإظهار؟.

هناك خطاة يمضون يومياً إلى الهلاك الأبدى لما فى خدمة الكلمة من عدم إظهار للحق الكامل ولأنها غير مصحوبة بالقوة، وما أكثر المرضى الذين يتلوون من الألم – رغم وجود المستشفيات – لأنهم لم يجدوا من يشفيهم، وعدد الحزانى الذين يخربون أنفسهم مازال يتزايد بصورة مستمرة بسبب عدم وصول التعزية إليهم مع أن المعزى قد جاء ليقوم بهذا العمل، وها هى الكنائس قد خلت من الناس الذين تركوها لما تركت هى الرب.

إن قلب العالم جائع يلح فى طلب الخبز، والصوت مازال يدوى : « أعطوهم أنتم ليأكلوا » ، ويمكنك أنت أن تعطيهم بقوة المعمودية فى الروح القدس ووكالة مواهب الروح، وهذه هى الوسائل التى استخدمها بولس فى خدمة المسيح بل هذا هو ما عمله يسوع نفسه ووعد به لكل الذين يؤمنون بالحصول عليها لكى يخدموا البشرية الخاطئة المتألمة وينقذوها وعن هذا الطريق ليتمجد الله بصورة مستمرة عندما ترتفع أصوات الذين أنقذوا مسبحين إلههم.

« فيا جالساً على الكروبيم أشرق ... أيقظ جبروتك وهلم لخلاصنا ... أنر بوجهك فنخلص ... » (مز ٨٠). أضىء للذين يجلسون فى الظلمة. واعط قوة لكل ضعيف وكثر الشدة لعديم القوة. إفتح أعين العميان وأعط نسمة لسكان الأرض وروحاً للساكنين فيها واخرج الأسرى من الحبس ليترنم سكان الصخر ويهتفوا من أعالى الجبال. لنعطوا للرب مجداً ويعلنوا سبحه.

من منكم يصغى ويسمع لأنه قد جاء الوقت ليتم كل هذا ؟.

ليتكم تسمعون أنتم يا أولاد الله حتى يمكنكم أن « تكرزوا بالإنجيل بالقول والفعل بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله » (رو ١٥ : ١٨ و ١٩).

ليتكم أنتم يا من تعانون الآن ما كنت أعانيه أنا من عطش شديد فى برية الطوائف، ليتكم تأتون إلى الماء الحى فتجدوا أنهار الانتعاش الفياضة، وليتكم أنتم يا من تعيشون فى اختبار الخمسين، ليتكم تصرخون وتهتفون مع سكان السماء مرددين قولهم « لأنه عظيم الذى فى وسطكم هللويا !! ».

والقادر أن يفعل فوق كل شىء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التى تعمل فينا، له المجد فى الكنيسة بيسوع المسيح إلى جميع أجيال دهر الدهور ».

آمـــــــين

تم الكتاب بمعونة الرب

ونحن نسأل الرب أن يستخدمه ويجعله بركة لك أيها القارىء العزيز

فهرس الكتاب

	صفحة
الأدلة الكتابية	٣
كلمة المعرب	٥
كلمة المؤلف	٦
مقدمة الكتاب	٨
الفصل الأول : اعداد فائق للطبيعة	١٣
الفصل الثانى : ترتيب المواهب وتوزيعها	٢٠
الفصل الثالث : مقارنة المواهب وانسجامها	٢٨
الفصل الرابع : كلام العلم	٣٣
الفصل الخامس : كلام حكمه	٤٢
الفصل السادس : تمييز الأرواح	٥٣
الفصل السابع : المحبة القائدة	٦٣
الفصل الثامن : المحبة أحب الأشياء	٦٧
الفصل التاسع : مواهب عند الباب	٧٣
الفصل العاشر : مواهب الشفاء	٧٩
الفصل الحادى عشر : عمل المعجزات	٩٠
الفصل الثانى عشر : موهبة الإيمان	١٠٠
الفصل الثالث عشر : التكلم بألسنة	١١٣
الفصل الرابع عشر : ترجمة الألسنة	١٢٨
الفصل الخامس عشر : النبوة	١٣٨
الفصل السادس عشر : اجتماع المؤمنين	١٥٧
الفصل السابع عشر : الآيات والعجائب ورد الفعل	١٧١
الفصل الثامن عشر : حاجة اليوم	١٧٩

هذا الكتاب

أول كتاب يظهر من نوعه فى اللغة العربية يحتوى على شرح كامل للأصحاحات (١٢ ـ ١٤) من رسالة كورنثوس الأولى . قام بكتابته القس هارولد هورتون وهو من أشهر أساتذة اللاهوت بانجلترا .. وقام القس صموئيل مشرقى بمهمة ترجمته عن الأصل ، وذلك لإفادة جمهور المؤمنين الذين يعتقدون بحق « الإنجيل الكامل » .

ظهرت طبعته الأولى فى سبتمبر ١٩٦٣ وقد لاقت إقبالاً عظيماً للحاجة الماسة إليها لمعرفة حقيقة هذه المواهب لدى أصحابها والغرباء عنها على حد سواء ، ولذلك فقد نفذت جميع النسخ المطبوعة منه سريعاً ، وقد عاون هذا الكتاب معاونة فعالة فى نشر التعليم الكتابى عن « المواهب الروحية » وزاد بذلك يقين الفهم عن حقيقتها لدى المتشوقين للإستخدامات الروحية الكتابية والراغبين فى نوال إختبار الإنجيل الكامل وقد أصبح اليوم بفضل التجديد الخمسينى بالحركة الكارزماتيكية موضع الإعجاب والتقدير على أوسع نطاق فى الدوائر المسيحية التى تحللت به من الجمود والتخلف والرجعية وسارت فى طريق الإنطلاق التقدمى الذى تحتاجه الكنيسة اليوم لإعدادها لملاقاة عريسها المبارك ..

ولذلك فقد إشتدت الحاجة إلى إعادة طبع هذا الكتاب ليزيد النور لدى الراغبين فى حياة الكمال ، ممن ينشدون حالة الإرتقاء الروحى سالفة الذكر ، ويتوقون لخدمة جيلهم ليس بكلمات الوعظ والإرشاد العاديين بل ببرهان الروح والقوة لتثبيت الكلمة فى نفوس السامعين وأنهاض المؤمنين فى هذه الأيام الأخيرة بالآيات التابعة التى قصدها الله بهذه المواهب الفائقة الطبيعة . وإننا نسأله سبحانه أن تؤدى هذه الطبعة الجديدة فى ثوبها القشيب هذا الغرض الذى من أجله سعينا لإنجازها . وبين يديه نستودعها لتتمم هذا القصد لمجده الأبدى وخير شعبه الحقيقى الذى إنكشف له نور إعلان الحق كاملاً .

الثمن ١٧٥ قرش